بشدة والناشرات نشرا هي الرياح التي تاتي بالمطر تنشر السحاب نشرا للغيث كما يلحقه للمطر وقيل انها الملايكة تنشر
الكتب عن الله تعالى عن ابي حمزة الثمالي وابي صالح وقيل انها الامطار تنشر النبات عن ابي صالح في رواية اخرى وقيل الرياح ينشرها
الله نشرا بين يدي رحمته عن الحسن وقيل الرياح تنشر السحاب في الهواء عن الجبائي فالفارقات فرقا يعني الملايكة تاتي
بما تفرق به بين الحق والباطل والهدى والضلال عن الحسن وابي حمزة وقتادة وقيل انها الرياح التي تفرق بين السحاب
فتبدده عن مجاهد فالملقيات ذكرا يعني الملايكة تلقي الذكر الى الانبياء وتلقيه الانبياء الى الامم عن ابن عباس وقتادة وكانه
الحاملات للذكر الطارحات له ليأخذه من خوطب به والالقاء طرح الشي على غيره عذرا او نذرا اي للاعذار والانذار و
معناه اعذارا من الله وانذارا الى خلقه وقيل عذرا يعتذر الله به الى عباده في العقاب انه لم يكن الا على وجه الحكمة ونذرا اي
اعلاما بموضع المخافة عن الحسن وهذه اقسام ذكرها الله تعالى وقيل اقسم الله سبحانه برب هذه الاشياء عن الجبائي قال
لا يجوز القسم الا بالله سبحانه وقال غيره بل اقسم بهذه الاشياء تنبيها على عظم موقعها ان ما توعدون لواقع هذا جواب القسم
والمعنى ان الذي وعدكم الله تعالى به من البعث والنشور والثواب والعقاب لكاين لا محالة وقيل ان الفرق بين الواقع
والكاين ان الواقع لا يكون الا حادثا تشبيها بالحايط الواقع لانه من ابين الاشياء في الحدوث والكاين اعم منه لانه بمنزلة
الموجود الثابت يكون حادثا وغير حادث ثم بين سبحانه وقت وقوعه فقال فاذا النجوم طمست اي محيت اثارها واذهب
نورها وازيل ضوءها واذا السماء فرجت اي شقت وصدعت فصار فيها فروج واذا الجبال نسفت اي قلعت من مكانها
كقوله سبحانه ينسفها ربي نسفا وقيل نسفت اذهبت بسرعة حتى لا يبقى لها اثر في الارض واذا الرسل اقتت اي جمعت لوقتها
وهو يوم القيامة لتشهد على الامم وهو قوله لاي يوم اجلت اي اخرت وضرب لهم الاجل لجمعهم تعجب العباد من ذلك
اليوم عن ابرهيم ومجاهد وابن زيد وقيل اقتت معناه عرفت وقت الحساب والجزاء لانهم في الدنيا لا يعرفون متى يكون
الساعة وقيل عرفت ثوابها في ذلك اليوم وقال الصادق رض اقتت اي بعثت في اوقات مختلفة ثم بين سبحانه
ذلك اليوم فقال ليوم الفصل اي يوم يفصل الرحمن بين الخلايق ثم عظم ذلك اليوم فقال وما ادريك ما يوم الفصل
ثم اخبر سبحانه بحال من كذب به فقال ويل يومئذ للمكذبين هذا تهديد ووعيد وانما خص الوعيد بمن جحد يوم القيامة
وكذب به لان التكذيب بذلك يتبعه خصال المعاصي كلها وان لم يذكر معه والعامل في الظرف محذوف يدل عليه
قوله انما توعدون لواقع والتقدير فاذا طمست النجوم وفرجت السماء ونسفت الجبال واقتت الرسل وقعت القيامة
قوله تعالى الم نهلك الاولين ثم نتبعهم الآخرين كذلك نفعل بالمجرمين ويل يومئذ للمكذبين الم نخلقكم
من ماء مهين فجعلناه في قرار مكين الى قدر معلوم فقدرنا فنعم القادرون ويل يومئذ للمكذبين الم نجعل الارض
كفاتا احياء وامواتا وجعلنا فيها رواسي شامخات واسقيناكم ماء فراتا ويل يومئذ للمكذبين ثلث عشرة آية القراءة
قرأ اهل المدينة والكسائي فقدّرنا بالتشديد والباقون فقدرنا بالتخفيف وفي الشواذ قراءة الاعرج نتبعهم بالجزم الحجة
قد تقدم ان قدر بمعنى قدّر والتخفيف اليق بقوله فنعم القادرون ومن شدد اراد ان يجي باللغتين كما يقال جاد مجد وكقوله
سبحانه فمهل الكافرين امهلهم ومن جزم نتبعهم فانه يحتمل امرين احدهما انه اسكن العين استثقالا لتوالي الحركات والثاني
ان يكون عطفا على نهلك كما تقول الم ازرك ثم احسن اليك فيكون معنى هذه القراءة انه يريد قوما اهلكهم الله سبحانه
بعد قوم قبلهم على اختلاف اوقات المرسلين اليهم نبيا بعد نبي واما الرفع على القراءة المشهورة فلاستيناف الكلام
او على ان يجعل خبر ابتداء محذوف اللغة القرار المكان الذي يمكن طول المكث فيه والقدر المقدار المعلوم الذي لا
زيادة فيه ولا نقصان والقدر المصدر من قولهم قدر يقدر قدرا وقدرا اي قدر فمن شدد جمع بين اللغتين كما قال
الاعشى وانكرتني وما كان الذي نكرت من الحوادث الا الشيب والصلعا وكفته الشي اكفته كفتا وكفاتا اذا ضممته ومنه
الحديث اكفتوا صبيانكم اي ضموهم الى انفسكم ومثله ضموا مواشيكم حتى تذهب فحمة العشاء ويقال للوعاء كفت وكفيت

عشر
خمس

قال ابو عبيدة كفاتا اى اوعية والرواسى الثوابت والشامخات العاليات ومنه شمخ بانفه اذا رفعه كبرا وماء فراتا وزلالا
وعذبا ونميرا كله من العذوبة والطيب ومنه سمى النهر العظم المعروف بالفرات قال الشاعر اذا غاب عنا غاب عنا
فراتها وان شهد اجدى سيله وفواضله قال ابن عباس اصول الانهار العذبة اربعة جيحان ومنه دجلة وسيحان نهر
بلخ وفرات الكوفة ونيل مصر الاعراب احياء منصوب بانه مفعول قوله كفاتا معناه ان تكفت احياء وامواتا فعلى هذا
تكون كفاتا مصدرا وان جعلته جمع كفت فيكون العامل فى احياء معناه والتقدير واعية احياء او بحى احياء المعنى
ثم ذكر سبحانه مافعله بالمكذبين الاولين فقال الم نهلك الاولين يعنى بالعذاب فى الدنيا يريد قوم نوح وعاد وثمود حين
كذبوا رسلهم ثم نتبعهم الاخرين قوم لوط وابراهيم لم نعطف نتبعهم على نهلك فنجزم بل استانف وقال المبرد تقديره ثم
نحن نتبعهم لا يجوز غيره لان قوله الم نهلك ماض وقوله ثم نتبعهم مستقبل ويؤيده قول الحسن ان الاخرين هم الذين تقوم
عليهم القيامة كذلك نفعل بالمجرمين اى كما فعلنا بمن تقدم نفعل بالمكذبين من اهل مكة وقد فعل ذلك بهم فقتلوا يوم بدر
وقد يكون الاهلاك بتصيير الشئ الى حيث لا يدرى اين هو اما باعدامه او باخفاء مكانه وقد يكون بالاماتة وقد يكون
بالنقل الى حال الجماد ويل يومئذ يعنى يوم الجزاء للمكذبين فانهم يجازون بأليم العقاب الم نخلقكم من ماء مهين اى
حقير قليل الغناء وفى خلق الانسان على هذا الكمال من الحواس الصحيحة والعقل الشريف والتمييز والنطق من ماء
ضعيف اعظم الاعتبار وابين الحجة على ان له صانعا قديرا حكيما والجاهد لذلك كالمكابر لبداية العقول فجعلناه اى فجعلنا
ذلك الماء المهين فى قرار مكين يعنى الرحم الى قدر معلوم اى الى مقدار من الوقت معلوم يعنى مدة الحمل فقدرنا اى قدرنا
خلقه كيف يكون قصيرا ام طويلا ذكرا ام انثى فنعم القادرون اى فنعم المقدرون نحن ويجوز ان يكون المعنى اذا خفف
من القدرة اى قدرنا على جميع ذلك فنعم القادرون على تدبير ذلك وما لا يقدر عليه احد الا نحن فحذف المخصوص بالمدح
ويل يومئذ للمكذبين بانا قد خلقنا الخلق وانا نعيدهم الم نجعل الارض كفاتا للعباد تكفتهم احياء على ظهورها فى
دورهم ومنازلهم وتكفتهم امواتا فى بطنها اى تحوزهم وتضمهم عن قتادة ومجاهد والشعبى قال بنان خرجنا فى
جنازة مع الشعبى فنظر الى الجبان فقال هذه كفات الاموات ثم نظر الى البيوت فقال هذه كفات الاحياء وروى
ذلك عن امير المؤمنين رض وقيل كفاتا اى وعاء وهذا كفته اى وعاؤه وقوله احياء وامواتا اى منه ما ينبت ومنه ما لا
ينبت فعلى هذا يكون احياء وامواتا نصبا على الحال وعلى القول الاول على المفعول به وجعلنا فيها رواسى شامخات اى
جبالا ثابتة عالية واسقيناكم ماء فراتا اى جعلنا لكم سقيا من الماء العذب عن ابن عباس ويل يومئذ للمكذبين بهذه
النعم وانها من جهة الله وقيل بالانبياء والقرآن وانما كرر لانه عدد النعم فذكره عند كل نعمة فلا يعد ذلك تكرارا وقد
تقدم الوجه فى التكرار فى سورة الرحمن قوله تعالى انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون انطلقوا الى ظل ذى ثلث شعب
لا ظليل ولا يغنى من اللهب انها ترمى بشرر كالقصر كانه جمالات صفر ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم لا ينطقون
ولا يؤذن لهم فيعتذرون ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم الفصل جمعناكم والاولين فان كان لكم كيد فكيدون ويل
يومئذ للمكذبين اثنتا عشرة آية القراءة قرأ رويس عن يعقوب انطلقوا الثانية بفتح اللام والباقون من القراء على
كسر اللام فيهما وقرأ اهل الكوفة غير ابى بكر جمالة بغير الف ويعقوب جمالات بالالف وضم الجيم وروى ذلك عن ابن
عباس وسعيد بن جبير وغيرهما وقرأ الباقون جمالات بالالف وكسر الجيم وفى الشواذ قراءة ابن عباس وابن جبير
بخلاف كالقصر بفتح القاف والصاد الحجة من قرأ انطلقوا الثانية بالفتح فلانه حمل الاول على الامر والثانى على الخبر
وجمالات جمع جمال وجمع بالالف والتاء على تصحيح البناء كما جمع على تكسيره فى قولهم جمائل قال ذو الرمة وقربن بالزرق
الجمائل بعدما تقوب عن غربان اوراكها الخطر وما جمالة فان التاء الحقت جمالا لتانيث الجمع كما الحقت فى فحالة وحجارة
لذكر وذكارة ومن قرأ جمالات بالضم فهى جمالة وهو القلس من قلوس سفن البحر ويقال من قلوس الجسر قال الزجاج

عشر
خمس
عشر
٢١

وتحز

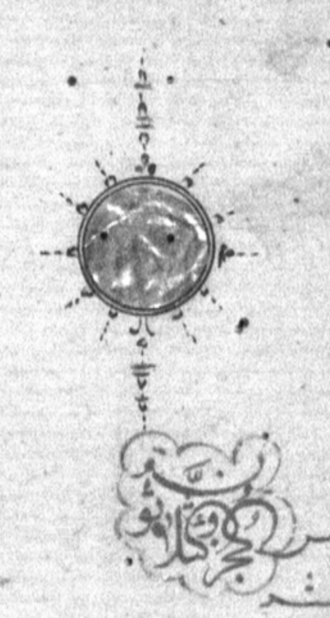
ويجوز ان يكون جمع جمل وجمال وجمالات كما قيل رجال جمع رجل ومن قرأ كالقصر بفتح الصاد فهو جمع قصرة اى كانها
اعناق الابل وقيل القصر اصول الشجر واحدتها قصرة وكذا قراها مجاهد وقال هى حزم الشجر قال الحسن قصره وقصر مثل جمرة
وجمر وهى اصول الشجر قال والعامة يجعلونها على القصور قال ابن جنى وحدثنا ابو على ان القصر هنا بمعنى القصور
وقال هى سوق من آدم كانوا يضربون بها اذا نزلوا على الماء ثم بين سبحانه ما يقال لهم جزاء على تكذيبهم قال انطلقوا الى
ما كنتم به تكذبون اى يقول لهم الخزنة اذهبوا وصيروا الى النار التى كنتم تجحدونها وتكذبون بها ولا تعترفون بصحتها
فى الدنيا والانطلاق الانتقال من مكان الى مكان من غير مكث ثم ذكر الموضع الذى امرهم بالانطلاق اليه فقال انطلقوا
الى ظل ذى ثلث شعب اى ما له ثلاث شعب سماها ظلا لسواد نار جهنم وقيل هو دخان جهنم له ثلث شعب يحيط بالكافر
شعبة تكون فوقه وشعبة عن يمينه وشعبة عن شماله فيغشى الدخان ظلا كما قال احاط بهم سرادقها اى من الدخان
الآخذ بالانفاس عن مجاهد وقتادة وقيل يخرج من النار لسان فيحيط بالكافر كالسرادق فتشعب ثلاث شعب
يكون فيها حتى يفرغ من الحساب ثم وصف سبحانه ذلك الظل فقال لا ظليل اى غير مانع من الاذى بستره عنه و
مثله الكنين فالظليل من الظلة وهى السترة والكنين من الكن فظل هذا الدخان لا يغنى الكفار شيئا من حر النار
وهو قوله ولا يغنى من اللهب واللهب ما يعلو على النار اذا اضطرمت من احمر واصفر واخضر يعنى انهم اذا استظلوا
بذلك الظل لم يدفع عنهم حر اللهب ثم وصف النار فقال انها ترمى بشرر وهو ما تطاير من النار فى الجهات
كالقصر اى مثله فى عظمه وتخويفه يتطاير على الكافرين من كل جهة نعوذ بالله منه وهو واحد القصور من البنيان
عن ابن عباس ومجاهد والعرب تشبه الابل بالقصور قال الاخطل كانه برج رومى يشيده لز بجص وآجر واحجار
وقال عنترة فوقفت فيها ناقتى وكانها فدن لاقضى حاجة المتلوم والفدن القصر وقيل كالقصر اى كاصول الشجر العظام
عن قتادة والضحاك وسعيد بن جبير ثم شبهه فى لونه بالجمالات الصفر فقال كانه جمالات صفر اى كانها نوق سود
لما يعترى سوادها من الصفرة عن الحسن وقتادة قال الفراء لا ترى اسود الابل الا وهو مشرب صفرة ولذلك سمت
العرب سود الابل صفرا وقيل هو من الصفرة لان النار يكون صفراء عن الجبائى ويل يومئذ للمكذبين بنار هذه صفتها
هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون قيل فى معناه قولان احدهما انهم لا ينطقون بنطق ينتفعون به فكانهم
لم ينطقوا والثانى ان فى القيامة مواقف ففى بعضها يختصمون ويتكلمون وفى بعضها يختم على افواههم فلا يتكلمون
وعن قتادة قال جاء رجل الى عكرمة فقال ارايت قول الله تعالى هذا يوم لا ينطقون وقوله ثم انكم يوم القيامة عند
ربكم تختصمون قال انها مواقف واما موقف منها فتكلموا واختصموا ثم ختم على افواههم فتتكلم ايديهم وارجلهم فحينئذ
لا ينطقون واجاز النحويون هذا يوم لا ينطقون بالنصب على انه يشير الى الجزاء ولا يشير الى اليوم وقوله فيعتذرون
رفع عطفا على قوله لا يؤذن لهم تقديره فلا يعتذرون ولو قيل فلا يعتذرون فنصب لكان المعنى ان الاذن
سبب لعذرهم ولكن المعنى لا يؤذن لهم فى الاعتذار فهم لا يعتذرون ويل يومئذ للمكذبين بهذا الخبر هذا يوم الفصل
بين اهل الجنة والنار وقيل هذا يوم الحكم والقضاء بين الخلق والانتصاف للمظلوم من الظالم وفصل القضاء يكون
فى الآخرة على ظاهر الامر وباطنه بخلاف الدنيا لان القاضى يحكم على ظاهر الامر فى الدنيا ولا يعرف البواطن جمعناكم
والاولين يعنى مكذبى هذه الامة مع مكذبى الامم قبلها جمع الله سبحانه الخلائق فى يوم واحد فى صعيد واحد
فان كان لكم كيد فكيدون اى ان كانت لكم حيلة واحتالوا لانفسكم وقيل ان هذا توبيخ من الله تعالى للكفار وتقريع لهم
واظهار لعجزهم عن الدفع عن انفسهم فضلا ان يكيدوا غيرهم وانما هو على انكم كنتم تعملون فى دار الدنيا ما تغضبنى
فالآن عجزتم عن ذلك وحصلتم على وبال ما عملتم ويل يومئذ للمكذبين بهذا قوله تعالى انّ المتّقين فى ظلال وعيون
وفواكه مما يشتهون كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون انا كذلك نجزى المحسنين ويل يومئذ للمكذبين كلوا

تمتعوا قليلا انكم مجرمون ويل يومئذ للمكذبين واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون ويل يومئذ للمكذبين فباي حديث بعده يومنون

عشر آيات المعنى ثم ذكر سبحانه المؤمنين فقال ان المتقين الذين اتقوا الشرك والفواحش في ظلال من اشجار الجنة وعيون
جارية بين ايديهم في غير اخدود لان ذلك امتع لهم بما يرون من حسن مياهها وصفائها وقيل عيون اي سائح مما تجري خلال
الاشجار وفواكه جمع فاكهة وهي اثمار الاشجار مما يشتهون اي من جنس ما يشتهونه والشهوة معنى في القلب اذا صادف المشتهى كان
لذة وضده النفار ثم قال لهم كلوا واشربوا صورته صورة الامر والمراد الاباحة وقيل انه امر على الحقيقة وهو سبحانه يريد منهم
الاكل والشرب في الجنة وانهم اذا علموا ذلك ازداد سرورهم فلا يكون ارادته لذلك عبثا هنيئا بما كنتم تعملون في دار الدنيا
اي خالصا من التكدير والهنيء النفع الخالص من شايب الاذى وقيل هو الذي لا اذى تبعه انا كذلك نجزي المحسنين هذا ابتداء
اخبار من الله تعالى ما يقال لهم ذلك ايضا ويل يومئذ للمكذبين بهذا الوعد ثم عاد الكلام الى ذكر المكذبين فقال سبحانه كلوا
اي يقال لهم كلوا وتمتعوا في الدنيا قليلا اي تمتعا قليلا او زمانا قليلا فان الموت كاين لا محالة انكم مجرمون اي مشركون
مستحقون للعقاب ويل يومئذ للمكذبين بهذا الوعيد واذا قيل اركعوا اي صلوا لا يركعون اي لا يصلون وقال مقاتل
نزلت في ثقيف حين امرهم رسول الله صلى الله عليه وآله بالصلوة فقالوا لا نحني والرواية لا نجبي فان ذلك مسبة علينا فقال عليه السلام لا خير
في دين ليس فيه ركوع وسجود وقيل ان المراد بذلك يوم القيامة حين يدعون الى السجود فلا يستطيعون عن ابن عباس ويل
يومئذ للمكذبين بوجوب الصلوة والعبادات فباي حديث بعده يؤمنون اي باي كتاب بعد القرآن يصدقون ولم يصدقوا به
مع اعجازه وحسن نظمه فان لم يؤمنوا به مع ما فيه من الحجة الظاهرة والآية الباهرة لا يؤمنون بغيره سورة عم
تسمى سورة النبأ وسورة المعصرات ومنهم من يقول سورة التساؤل وهي مكية عدد آيها احدى واربعون آية مكي
بصري اربعون في الباقين اختلافها آية عذابا قريبا مكي بصري فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ومن قرأ
عم يتساءلون سقاه الله برد الشراب يوم القيامة وروى عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال من قرأ عم يتساءلون لم يخرج سنة اذا كان
يدمنها في كل يوم حتى يزور البيت الحرام تفسيرها لما ختم الله سبحانه تلك السورة بذكر القيامة ووعيد المكذبين بها افتتح
هذه السورة بذكرها وذكر دلايل القدرة على البعث والاعادة فقال بسم الله الرحمن الرحيم

عم يتساءلون عن النبإ العظيم الذي هم فيه مختلفون كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون الم نجعل الارض مهادا
والجبال اوتادا وخلقناكم ازواجا وجعلنا نومكم سباتا وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا وبنينا فوقكم
سبعا شدادا وجعلنا سراجا وهاجا وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا لنخرج به حبا ونباتا وجنات الفافا ست عشرة آية

القراءة في الشواذ قراءة عكرمة وعيسى بن عمر عما يتساءلون وقراءة ابن الزبير وابن عباس وقتادة وانزلنا بالمعصرات الحجة
قال ابن جني اثبات الالف في ما الاستفهامية اذا دخل عليها حرف جر اضعف اللغتين وانشدنا عن قطرب لحسان على ما قام
يشتمني لئيم كخنزير تمرغ في رماد وقال في قوله بالمعصرات اذا انزل منها فقد انزل بها كقولهم اعطيته من يدي شيئا وبيدي
شيئا المعنى واحد ومعنى من هنا ابتداء الغاية اي كان مبتدأ العطية من يده اللغة النبأ الخبر العظيم الشأن ومنه
النبي على مذهب من همزه والمهاد الوطاء ومهد الشيء تمهيدا اي وطأه توطية والوتد المسمار الا انه اغلظ منه والسبات
قطع العمل للراحة ومنه سبت انفه اذا قطعه ومنه يوم السبت اي يوم قطع العمل على ما جرت به العادة في شرع موسى
والوهاج الوقاد وهو المشتعل بالنور العظيم والمعصرات السحايب تعتصر بالمطر كان السحاب يحمل الماء ثم تعصره الريح
فترسله كارسال الماء يعصر الثوب وعصر القوم مطروا والثجاج الدفاع في انصبابه كثج دماء البدن يقال ثجثج دمه اثجه
ثجا وتثجج الدم يثج ثجوجا وفي الحديث افضل الحج العج والثج فالعج رفع الصوت بالتلبية والثج اسالة دم الهدي
والالفاف الاخلاط المتداخلة يدخل بعضها على بعض واحدها لف ولفيف وقيل شجرة لفاء واشجار لف بضم اللام وجنات
الفاف الاعراب عم اصله عن ما جعل النون ميما وادغم الميم في الميم وحذفت الالف لاتصال ما بحرف الجر حتى صارت كالجزء منه



وليحصل الفرق بين الاستفهام والخبر وهذه الحروف التي يسقط معها هذه الالف عن سؤل عم وفيم نحو مم وا لنبارم واللام
نحو لم وفي نحو فيم والى نحو الام وعلى نحو علام وحتى نحو حتام قال البصير جامع العلوم النحوي عن النبا لا يكون بدلا من
عم لانه لو كان بدلا لوجب تكرارها لان الجار المتصل بحرف الاستفهام اذا اعيد اعيد مع الحرف المستفهم به كقولك كم ثوبك
العشرون ام ثلثون ولا يجوز بعشرين من غير همزة فاذا كان كذلك كان قوله عن النبا متعلقا بفعل آخر دون هذا الظاهر
المعنى عم يتساءلون قالوا لما بعث رسول الله صلعم واخبرهم بتوحيد الله تعالى وبالبعث بعد الموت وتلا عليهم القرآن
جعلوا يتساءلون بينهم اي يسأل بعضهم بعضا على طريق الانكار والتعجب فيقولون ماذا جاء به محمد وما الذي اتى به
فانزل الله تعالى عم يتساءلون اي عن اي شيء يتساءلون قال الزجاج اللفظ لفظ استفهام والمعنى تفخيم القصة كما تقول
اي شيء زيد اذا عظمت شانه ثم ذكر ان يسألهم عماذا فقال عن النبا العظيم وهو القرآن ومعناه الخبر العظيم الشان لانه
ينبئ عن التوحيد وتصديق الرسول والخبر عما يجوز وعما لا يجوز وعن البعث والنشور وقيل يعني نبا يوم القيامة
عن الضحاك وقتادة ويؤيده قوله ان يوم الفصل كان ميقاتا وقيل النبا العظيم ما كانوا يختلفون فيه من اثبات الصانع
وصفاته والملائكة والرسل والبعث والجنة والنار والرسالة والخلافة فان النبا معروف يتناول الكل الذي هم فيه
مختلفون فمصدق به ومكذب كلا ليس الامر كما قالوا سيعلمون عاقبة تكذيبهم حين ينكشف الامور ثم كلا سيعلمون
هذا وعيد وقيل كلا اي حقا سيعلمون اي سيعلم الكفار عاقبة تكذيبهم وسيعلم المؤمنون عاقبة تصديقهم عن الضحاك
وقيل كلا سيعلمون ما ينالهم يوم القيمة ثم كلا سيعلمون ما ينالهم في جهنم من العذاب فعلى هذا لا يكون تكرارا
ثم نبههم سبحانه على وجه الاستدلال على صحة ذلك فقال الم نجعل الارض مهادا اي وطاء وقرارا مهيئا للتصرف فيه من
غير اذية وقيل مهادا اي بساطا عن قتادة والجبال اوتادا للارض لئلا تميد باهلها وخلقناكم ازواجا اي اشكالا كل
واحد شكل للآخر وقيل معناه ذكرانا واناثا حتى يصح منكم التناسل ويتمتع بعضكم ببعض وقيل اصنافا اسود وابيض
وصغيرا وكبيرا الى غير ذلك وجعلنا نومكم سباتا اختلف في معناه على وجوه احدها ان معناه جعلنا نومكم راحة
دعة لاجسادكم وثانيها ان المعنى جعلنا نومكم قطعا لاعمالكم وتصرفكم عن ابن الانباري وثالثها جعلنا نومكم سباتا
ليس بموت على الحقيقة ولا مخرج عن الحياة والادراك وجعلنا الليل لباسا اي غطاء وسترة تستر كل شيء بظلمته وسواده
وجعلنا النهار معاشا المعاش العيش اي جعلناه مطلب معاش او سعي معاش وقيل معناه جعلنا النهار وقت معاشكم
لتتصرفوا في معايشكم او موضع معاشكم يبتغون فيه من فضل ربكم وبنينا فوقكم سبعا اي سبع سموات شدادا محكمة احكمنا
صنعها واوثقنا بناءها وجعلنا سراجا وهاجا يعني الشمس جعلها سبحانه سراجا للعالم وقادا متلألئا بالنور يستضيئون
به فالنعمة عامة به لجميع الخلق قال مقاتل جعل فيه نورا وحرا والوهج يجمع النور والحر وانزلنا من المعصرات اي الرياح
ذوات الاعاصير عن مجاهد وقتادة والكلبي قال الازهري ومن معناه الباء فكانه بالمعصرات وذلك ان الريح
تستدر المطر وقيل المعصرات السحاب يحلب بالمطر عن الربيع وابي العالية وهو رواية الوالبي عن ابن عباس ماء
ثجاجا اي صبابا دفاعا في انصبابه وقيل مدرارا عن مجاهد وقيل متتابعا يتلو بعضه بعضا عن قتادة لنخرج به اي
بالماء حبا ونباتا فالحب كل ما تضمنه كمام الزرع الذي يحصد والنبات الكلا من الحشيش والزرع ونحوها فجمع
الله سبحانه بين جميع ما يخرج من الارض وقيل حبا ياكله الناس ونباتا تنبته الارض مما تاكله الانعام وجنات
اي بساتين الفافا اي ملتفة بالشجر والتقدير ويخرج به شجر جنات الفافا فحذف لدلالة الكلام عليه وانما سمي جنة لان
الشجرة تجنها اي تسترها قوله تعالى ان يوم الفصل كان ميقاتا يوم ينفخ في الصور فتاتون افواجا وفتحت السماء
فكانت ابوابا وسيرت الجبال فكانت سرابا ان جهنم كانت مرصادا للطاغين مآبا لابثين فيها احقابا لا يذوقون
فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا جزاء وفاقا انهم كانوا لا يرجون حسابا وكذبوا بآياتنا كذابا وكل شيء

احصيناه كتابا فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا اربع عشرة اية القراءة قرا اهل الكوفة غير الاعشى والبرجمي وفتحت بالتخفيف
والباقون بالتشديد وقرا حمزة لبثين بغير الف والباقون لابثين بالالف والخلاف في غساق مذكور في ص وروى عن
علي رضه وكذبوا باياتنا كذابا بالتخفيف والقراءة المشهورة كذبوا باياتنا كذابا فالتثقيل وحكى ابو حاتم في الشواذ عن عبد الله بن
عمر كُذّابا بضم الكاف وتشديد الذال الحجة قال ابو علي فتحت بالتشديد اوفق لقوله مفتحة لهم الابواب ومن حجة
التخفيف قوله ففتحنا عليهم ابواب كل شيء وحجة من قرا لابثين بالالف مجي المصدر على اللبث فهو من باب شرب يشرب
ولقم يلقم وليس من باب فرق يفرق اذ لو كان منه لكان المصدر مفتوح العين فلما اسكن وجب ان يكون اسم الفاعل
على فاعل كشارب ولاقم كما كان اللبث كاللقم ومن قرا لبثين جعل اسم الفاعل فعلا وقد جاء غير حرف من هذا النحو على فاعل
وفعل والكذاب مصدر كذب كما ان الكلام مصدر كلم وكذا القياس فيما زاد على الثلاثة ان ياتي بلفظ الفعل ويزيد في
آخره الالف كقولك اكرمته اكراما فاما التكذيب فزعم سيبويه ان التاء عوض من التضعيف والياء التي قبل الآخر كالالف
فاما الكذاب فمصدر كذب قال الاعشى فصدقته وكذبته والمرء ينفعه كذابه فهو مثل كتاب في مصدر كتب واما الكذاب
بضم الكاف فقد قال ابو حاتم لا وجه له الا ان يكون كذاب جمع كاذب فينصبه على الحال اى وكذبوا باياتنا في حال كذبهم
قال طرفه اذا جاء ما لا بد منه فمرحبا به حين ياتي لا كذاب ولا علل اللغة المفاب منتهى المقدار المضروب لحدوث
امر من الامور وهو من الوقت كما ان الميعاد من الوعد والمقدار من القدر والمرصاد هو المعتد لامر على ارتقاب الوقوع فيه
قال الازهري المرصاد المكان الذي يرصد فيه العدو والاحقاب واحدها حقب من قوله او امضي حقبا اي دهرا طويلا
وقيل واحد حقب بفتح القاف وواحد الحقب حقبة قال وكنا كندماني جذيمة من الدهر حتى قيل لن نتصدعا الاعراب
يوم ينفخ منصوب لانه بدل من يوم الفصل وافواجا نصب على الحال لا يذوقون فيها بردا جملة يجوز ان يكون حالا من لابثين
والتقدير يلبثون غير ذائقين ويجوز ان يكون صفة لقوله احقابا والتقدير احقابا غير مذوق فيها وجزاء مصدر وضع موضع
الحال وكل شيء منصوب بفعل مضمر يفسره قوله احصيناه وكتابا منصوب على المصدر لان كتب في معنى احصى ويجوز ان يكون
في موضع الحال اى مكتوبا والتقدير واحصيناه كاتبين المعنى ثم ذكر سبحانه الاعادة والبعث فبينهما على انه دل بذكر
الايات فيما تقدم على صحة البعث فقال ان يوم الفصل اى يوم القضاء الذي يفصل الله فيه الحكم بين الخلايق كان ميقاتا
لما وعد الله من الجزاء والحساب والثواب والعقاب يوم ينفخ في الصور وقد مر معناه فتاتون افواجا اى جماعة جماعة الى
ان تتكاملوا في القيامة وقيل زمرا زمرا من مكان الحساب وكل فريق ياتي مع شكله وقيل ان كل امة تاتي مع نبيها فكذلك
جاؤوا افواجا وفتحت السماء اى شقت لنزول الملائكة فكانت ابوابا اى ذات ابواب وقيل صار فيها طرق ولم يكن كذلك
قبل وسيرت الجبال اى ازيلت عن اماكنها وذهب بها فكانت سرابا اى كالسراب يظن انها جبال وليست اياها
وفي الحديث عن البراء بن عازب قال كان معاذ بن جبل جالسا قريبا من رسول الله صلعم في منزل ابي ايوب الانصاري
فقال معاذ يا رسول الله ارايت قول الله تعالى يوم ينفخ في الصور فتاتون افواجا الايات فقال يا معاذ سالت عن
عظيم من الامر ثم ارسل عينيه ثم قال تحشر عشرة اصناف من امتي اشتاتا قد ميزهم الله تعالى من المسلمين وبدل
صورهم فبعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكسون ارجلهم من فوق ووجوههم
من تحت ثم يسحبون عليها وبعضهم عمي يترددون وبعضهم صم بكم لا يعقلون وبعضهم يمضغون السنتهم تسيل
القيح من افواههم لعابا يتقذرهم اهل الجمع وبعضهم مقطعة ايديهم وارجلهم وبعضهم مصلبون على جذوع من نار
وبعضهم اشد نتنا من الجيف وبعضهم يلبسون جبابا سابغة من قطران لازقة بجلودهم فاما الذين على صورة
القردة فالقتات من الناس واما الذين على صورة الخنازير فاهل السحت واما المنكسون على رؤوسهم فاكلة الربا
والعمي الجائرون في الحكم والصم البكم المعجبون باعمالهم والذين يمضغون السنتهم فالعلماء والقضاة الذين خالف

اعمالهم

اعمالهم اقوالهم والمقطعة ايديهم وارجلهم الذين يوذون الجيران والمصلبون على جذوع من نار والسعاة بالناس
الى السلطان والذين هم اشد نتنا من الجيف فالذين يتمتعون بالشهوات واللذات ويمنعون حق الله تعالى فى
اموالهم والذين هم يلبسون الجباب فاهل الفخر والخيلاء ان جهنم كانت مرصادا يرصدون بها اى تقعد لهم
يرصد بها خزنتها الكفار عن المبرد وقيل مرصادا محبسا يحبس فيه الناس عن مقاتل وقيل طريقا منصوبا على العاصين
فهو موردهم ومنهلهم وهذا اشارة الى ان جهنم للعصاة على الرصد لا تفوتها للطاغين مآبا اى الذين جاوزوا
حدود الله وطغوا فى معصية الله مرجعا يرجعون اليه ومصيرا فكان المجرم قد كان باجرامه فيها ثم يرجع اليها لابثين
فيها احقابا اى ماكثين فيها زمانا كثيرة وذكر فيه اقوال احدها ان المعنى احقابا لا انقطاع لها كلما مضى حقب جاء
بعده حقب آخر والحقب ثمانون سنة من سنى الآخرة عن قتادة والربيع وثانيها ان الاحقاب ثلثة واربعون حقبا
كل حقب سبعون خريفا كل خريف سبعمائة سنة كل سنة ثلثمائة وستون يوما كل يوم الف سنة عن مجاهد وثالثها
ان الله تعالى لم يذكر شيئا الا وجعل له مدة ينقطع اليها ولم يجعل لاهل النار مدة بل قال لابثين فيها احقابا فوالله ما
هو الا انه اذا مضى حقب دخل آخر ثم آخر كذلك الى ابد الآبدين فليس للاحقاب عدة الا الخلود فى النار ولكن قد ذكروا
ان الحقب الواحد سبعون الف سنة كل يوم من تلك السنين الف سنة مما تعدون عن الحسن ورابعها ان مجاز الآية
لابثين فيها احقابا لا يذوقون فى تلك الاحقاب بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا ثم يلبثون فيها لا يذوقون غير الحميم
والغساق من انواع العذاب فهذا توقيت لانواع العذاب لا لمكثهم فى النار وهذا احسن الاقوال وخامسها انه
يعنى به اهل التوحيد عن خالد بن معدان وروى نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله ص لا يخرج من النار من دخلها
حتى يمكث فيها احقابا والحقب بضع وستون سنة والسنة ثلثمائة وستون يوما كل يوم كالف سنة مما
تعدون فلا يتكلن احد على ان يخرج من النار وروى العياشى باسناده عن حمران قال سألت ابا جعفر ع عن هذه
الآية فقال هذه فى الذين يخرجون من النار وروى عن الاحول مثله وقوله لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا يريد النوم
والماء عن ابن عباس قال ابو عبيدة البرد النوم ههنا وانشد فيصدنى عنها وعن قبلاتها البرد اى النوم وقيل لا
يذوقون فى جهنم بردا ينفعهم من حرها ولا شرابا ينفعهم من عطشها عن مقاتل الا حميما وهو الماء الحار الشديد الحر
وغساقا وهو صديد اهل النار جزاء وفاقا اى وافق عذاب النار الشرك لانهما عظيمان فلا ذنب اعظم من الشرك
ولا عذاب اعظم من النار عن مقاتل وقيل جوزوا جزاء وافق اعمالهم عن الزجاج وهو المروى عن ابن عباس و
مجاهد وقتادة والوفاق الجارى على المقدار فالجزاء وفاق لانه جار على مقدار الاعمال فى الاستحقاق انهم كانوا لا يرجون
حسابا اى فعلنا ذلك بهؤلاء الكفار لانهم كانوا لا يخافون ان يحاسبوا والمعنى كانوا لا يؤمنون بالبعث ولا بانهم
محاسبون عن الحسن وقتادة وقيل لا يرجون المجازاة على الاعمال ولا يظنون ان لهم حسابا عن ابى مسلم وقال الهذلى
فى الرجاء بمعنى الخوف اذا لسعته النحل لم يرج لسعها وخالفها فى بيت نوب عوامل وكذبوا بآياتنا اى بما جاءت
به الانبياء وقيل بالقرآن وقيل بمحمد الله لم يصدقوا بها كذابا اى تكذيبا وكل شىء احصيناه كتابا اى وكل شىء من
الاعمال اثبتناه فى اللوح المحفوظ ومثله وكل شىء احصيناه فى امام مبين وقيل معناه وكل شىء من اعمالهم حفظناه لنجازيهم
به ثم بين ان ذلك الاحصاء والحفظ وقع بالكتابة لان الكتابة ابلغ فى حفظ الشىء من الاحصاء ويجوز ان يكون
كتابا حالا مؤكدة اى احصيناه فى حال كونه مكتوبا عليهم والكتاب بمعنى المكتوب فذوقوا اى فيقال لهؤلاء الكفار
ذوقوا ما انتم فيه من العذاب فلن نزيدكم الا عذابا لان كل عذاب ياتى بعد الوقت الاول فهو زائد عليه
قوله تعالى إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا وَكَأْسًا دِهَاقًا لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا
جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَٰنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ

والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا ذلك اليوم الحق فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا انا انذرناكم
عذابا قريبا يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا احدى عشرة آية القراءة قرا الكسائي
ولا كذابا بتخفيف الذال والباقون بالتشديد وقرا اهل الحجاز وابو عمرو رب السموات بالرفع والباقون بالجر وقرا عاصم
وابن عامر ويعقوب وسهل الرحمن بالجر والباقون بالرفع الحجة ولا كذابا يجوز ان يكون مصدر كذب فيكون معناه
ولا كذابا ويجوز ان يكون مصدر كاذبه مكاذبة وكذابا وبالتشديد يكون مصدر كذب قال الفراء قال اعرابي في طريق مكة
يا زكريا القصار احب اليك ام الحلق يريد اقصر شعري ام احلق من قرا رب السموات والارض وما بينهما الرحمن قطع الاسم
الاول من الجر الذي قبله في قوله جزاء من ربك ما يدار وجعل الرحمن خبره ثم استانف لا يملكون منه ومن قرا رب السموات
والارض وما بينهما الرحمن اتبع الاسمين الجر الذي قبلها في قوله من ربك ومن قرا رب السموات الرحمن اتبع رب السموات
الجر الذي في ربك واستانف بقوله الرحمن وجعل قوله لا يملكون خبر قوله الرحمن اللغة الحديقة الحسن المحفوظة
والجمع الحدايق ومنه احدق القوم بفلان اذا اطافوا به ومنه الحدقة لا نه يحيط بها جفنها والاعناب جمع عنب وهو ثمر
الكرم قبل ان يجف فاذا جف فهو الزبيب والكواعب جمع الكاعب وهي الجارية التي نهد ثدياها والاتراب جمع ترب
وهي اللدة التي تنشأ مع لدتها على سن الصبي الذي بلغت بالتراب والدهاق الكاس الممتلئة التي لا مزيد عليها واصل
الدهق شدة الضغط ادهقت الكاس ملاتها قال ملذة كالسه الدهاق عطاء حسابا اي كبيرا كافيا يقال احسبت
فلانا اي اعطيته ما يكفيه حتى قال حسبي قال ونعطي وليد الحي ان كان جايعا ونحسبه ان كان ليس بجايع قال الاصمعي
ويقال حسبت الرجل بالتشديد اكرمته وانشد اذا اتاه ضيفه نحسبه من حاقن او من صريح حلبه الاعراب حدايق
بدل من قوله مفازا بدل البعض من الكل وكذلك ما بعده واترابا صفة لكواعب جزاء منصوب بمعنى ان للمتقين مفازا اي
جازاهم بذلك جزاء واعطاهم عطاء فان معنى جازاهم واعطاهم واحد يوم يقوم الروح ظرف لقوله لا يملكون وقوله
صفا منصوب على الحال ويوم ينظر ظرف لقوله عذابا لانه بمعنى التعذيب المعنى ثم عقب سبحانه وعيد الكفار بالوعد
للمتقين الابرار فقال ان للمتقين الذين يتقون الله باجتناب الشرك والمعاصي مفازا اي فوزا ونجاة الى حال السلامة
والسرور وقيل المفاز موضع الفوز وقالوا للمهلكة مفازة على طريق التفاؤل كانهم قالوا منجاة وقيل مفازا منجى الى مسرة
وهو النجاة من النار الى الجنة ثم بين ذلك الفوز فقال حدايق واعنابا يعني اشجار الجنة واثمارها وكواعب اترابا اي جواري
تكعبت ثديهن مستويات في السن عن قتادة ومعناه استواء الخلقة والقامة والصورة حتى يكن متشاكلات وقيل
اترابا على مقدار ازواجهن في الحسن والصورة والسن عن ابي علي الجبائي وكاسا دهاقا اي مترعة مملوءة عن ابن عباس و
الحسن وقتادة وقيل متتابعة على شاربيها اخذ من متابعة الشد في الدهق عن مجاهد وسعيد بن جبير وقيل دما دم
عن ابي هريرة وقيل على قدر ريهم عن مقاتل لا يسمعون فيها اي في الجنة لغوا اي كلاما لا فايدة فيه ولا كذابا اي لا يكذب
بعضهم لبعض ومن قرا بالتخفيف فيريد ولا مكاذبة عن ابي عبيدة وقيل كذبا عن ابي علي الفارسي جزاء من ربك اي فعل بالمتقين
ما فعل جزاء من ربك على تصديقهم بالله ونبيه عطاء اي اعطاهم الله عطاء حسابا اي كافيا عن ابي عبيدة والجبائي وقتادة وقيل
حسابا اي كثيرا وقيل حسابا على قدر الاستحقاق وبحسب العمل وقال الزجاج معناه ما يكفيهم اي ان فيه ما يشتهون
رب السموات والارض وما بينهما الرحمن مر ذكره والمعنى ان الذي يفعل بالمؤمنين ما تقدم ذكره هو رب السموات والارض
ومدبرهما ومدبر ما بينهما والمتصرف فيهما على ما يشاء الرحمن المنعم على خلقه مؤمنهم وكافرهم لا يملكون منه خطابا اي لا
يملكون ان يسالوا الا فيما اذن لهم فيه كقوله ولا يشفعون الا لمن ارتضى وقوله لا تكلم نفس الا باذنه والخطاب توجيه الكلام
الى مدرك له بصيغة منبئة على المراد على طريقة انت وربك قال مقاتل لا يقدر الخلق على ان يكلموا الرب الا باذنه يوم
يقوم الروح والملائكة صفا اي في ذلك اليوم اختلف في معنى الروح هنا على اقوال احدها ان الروح خلق من خلق

الله

الله عز وجل على صورة بنى آدم وليسوا بناس وليسوا بملائكة يقومون صفا والملائكة صفا هؤلاء جند وهؤلاء جند عن مجاهد وقتادة وابى صالح قال الشعبى هما سماطا رب العالمين يوم القيامة سماط من الروح وسماط من الملائكة وثانيها ان الروح ملك من الملائكة ما خلق مخلوقا اعظم منه فاذا كان يوم القيامة قام هو وحده صفا وقامت الملائكة كلهم صفا واحدا فيكون عظم خلقه مثل صفهم عن ابن مسعود وعن عطاء عن ابن عباس وثالثها ان ارواح الناس تقوم مع الملائكة فيما بين النفختين قبل ان ترد الارواح الى الاجسام عن عطية عن ابن عباس ورابعها انه جبرئيل عليه السلام عن الضحاك وقال وهب ان جبرئيل ع واقف بين يدى الله عز وجل ترعد فرايصه يخلق الله من كل رعدة مائة الف ملك والملائكة صفوف بين يدى الله عز وجل منكسوا رؤسهم فاذا اذن الله لهم فى الكلام قالوا لا اله الا انت وقال صوابا اى لا اله الا الله وروى على بن ابراهيم باسناده عن الصادق رض قال هو ملك اعظم من جبرئيل وميكائيل وخامسها ان الروح بنو آدم عن الحسن وقوله صفا معناه مصطفين لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وهم المؤمنون والملائكة و قال فى الدنيا صوابا اى شهد بالتوحيد وقال لا اله الا الله وقيل ان الكلام هنا الشفاعة اى لا يشفعون الا من اذن له الرحمن ان يشفع عن الحسن والكلبى وروى معوية بن عمار عن ابى عبد الله رض قال سئل عن هذه الآية فقال نحن والله المأذون لهم يوم القيامة والقائلون صوابا قال جعلت فداك ما تقولون قال نحمد ربنا ونصلى على نبينا ونشفع لشيعتنا فلا يردنا ربنا رواه العياشى مرفوعا ذلك اليوم الحق الذى لا شك فى كونه وحصوله يعنى يوم القيامة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا مآبا اى مرجعا بالطاعة والمعنى فمن شاء عمل عملا صالحا يؤوب به الى ربه فقد ازيحت العلل واوضحت السبل وبلغت الرسل والمآب مفعل من الاوب وهو الرجوع قال عبيد وكل ذى غيبة يؤوب وغايب الموت لا يؤوب ثم خوف سبحانه كفار مكة فقال انا انذرناكم عذابا قريبا يعنى العذاب فى الآخرة فان كل ما هو آت قريب يوم ينظر المرء ما قدمت يداه اى ينتظر جزاء ما قدمه فان قدم طاعة انتظر الثواب وان قدم المعصية انتظر العقاب وقيل معناه ان كل احد ينظر الى عمله فى ذلك اليوم من خير وشر مثبتا عليه فى صحيفته فيرجو ثواب الله على صالح عمله ويخاف العقاب على سوء عمله ويقول الكافر فى ذلك اليوم يا ليتنى كنت ترابا اى يتمنى ان لو كان ترابا لا يعاد ولا يحاسب ليتخلص من عقاب ذلك اليوم قال الزجاج ان معنى يا ليتنى كنت ترابا يا ليتنى لم ابعث وقال عبد الله بن عمر اذا كان يوم القيامة مدت الارض مد الاديم وحشر الدواب والبهائم والوحوش ثم يجعل القصاص بين الدواب حتى يقتص للشاة الجماء من الشاة القرناء نطحتها قال مجاهد يقاد يوم القيامة للمنطوح من الناطحة وقال المقاتلان ان الله تعالى يجمع الوحوش والهوام والطير وكل شئ غير الثقلين فيقول من ربكم فيقولون الرحمن الرحيم فيقول لهم الرب بعد ما يقضى بينهم حتى يقتص للجماء من القرناء انا خلقناكم وسخرتكم لبنى آدم وكنتم مطيعين ايام حيوتكم فارجعوا الى الذى كنتم كونوا ترابا فيكونون ترابا فاذا التفت الكافر الى شئ صار ترابا يتمنى فيقول يا ليتنى كنت فى الدنيا على صورة خنزير رزقى كرزقه وكنت اليوم اى فى الآخرة ترابا وقيل ان المراد بالكافر هنا ابليس عاب آدم بان خلق من تراب وافتخر بالنار فيوم القيامة اذا راى كرامة آدم و ولده المؤمنين قال يا ليتنى كنت ترابا سورة النازعات مكية عدد آيها ست واربعون آية كوفى خمس فى الباقين اختلافها آيتان ولانعامكم حجازى كوفى طغى عراقى شامى فضلها ابى بن كعب عن النبى صلعم قال ومن قرأ سورة والنازعات لم يكن حبسه وحسابه يوم القيامة الا كقدر صلوة مكتوبة حتى يدخل الجنة وقال ابو عبد الله رض من قرأها لم يمت الا ريانا ولم يبعثه الله الا ريانا ولم يدخل الجنة الا ريانا تفسيرها لما ختم الله سبحانه تلك السورة بذكر احوال القيامة واهوالها افتتح هذه السورة بمثله فقال بسم الله الرحمن الرحيم والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات سبحا فالسابقات سبقا فالمدبرات امرا يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة قلوب يومئذ واجفة ابصارها خاشعة يقولون ائنا لمردودون فى الحافرة ءاذا كنا عظاما نخرة قالوا تلك اذا كرة خاسرة فانما هى زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة

خمس

عشر

اربع عشرة آية القراءة قراء اهل الكوفه غير حفص وسهل ونصر ورويس عن يعقوب ناخره الالف والباقون نخرة بغير
الف وروى ابو عمر الدورى وحمدون عن الكسائى ناخرة ونخرة بغير الف وروى ابو عمر الدورى لا ابالى كيف قرأ وفى الشواذ
قراءة ابى حيوه الحفره بغير الف وقرأ نافع غير قالون ويعقوب ائنا لمردودون بهمزة واحدة غير ممدودة اذا كنا بغير استفهام
وقرا ابن عامر والكسائى ائنا لمردودون بهمزتين اذا كنا كما تقدم وقرا ابن كثير اينا اذا بالاستفهام وقرا ابن عامر والكسائى
اينا لمردودون بهمزتين فيهما بهمزة واحدة غير ممدودة وقراء ابو عمرو بالاستفهام فيهما بهمزة ممدودة وقرا عاصم وحمزة
وخلف فيهما بهمزتين هر بين وقد تقدم ذكر هذا مشروحا فى مواضع الحجة نخرة وناخرة لغتان يقال الفراء النخرة
البالية والناخرة المجوفة وقال الزجاج ناخرة اكثر واجود لشبه اواخر الآى بعضها ببعض نحو الحاسرة والحافرة واما الوجه
فى الحفره فهو ان يكون اراد الحافره كقراءة الجماعة فحذف الالف تخفيفا كما فى قوله اصبح قلبى صردا لا يشتهى ان يردا الا عرادا
عردا اى عاردا اللغة الغرق اسم اقيم مقام المصدر وهو الاغراق يقال اغرق فى النزع اذا استوفى فى مد القوس وبالغ فيه
والنشط النزع ايضا ومنه حديث ام سلمة فجاء عمار وكان اخاها من الرضاعة فنشط زينب من حجرها اى نزعها ونشط
الوحش من بلد الى بلد اذا خرج بنشاط والهموم تنشط بصاحبها اى يخرج به من حال الى حال قال همام بن محافه امست
همومى تنشط المناشطا الشام بى طورا وطورا واسطا وانشطت العقد حللتها ونشطتها عقدتها قالوا كانما انشط من
عقال والانشوطه العقده تحل اذا مد طرفاه يقال ما عقاله بانشوطه والرجف حركة الشئ من تحت غيره بترديد واضطراب
والرجفه الزلزلة العظيمه وارجفوا اى ازعجوا الناس باضطراب الامور وكل شئ تبع شيا فقد ردفه وارداف النجوم
توالبها تبع بعضها بعضا وارداف الملوك فى الجاهلية الذين يخلفون الملوك والردفان الليل والنهار والرجيف
شدة الاضطراب وقلب واجف اى مضطرب والوجيف سرعة السير واوجف فى السير وازعج الركاب فيه الحافرة بمعنى
المحفورة مثل ماء دافق يعنى مدفوق وقيل الحافرة الارض المحفورة ويرجع السحر فى حافرته اى رجع من حيث جاء وذلك
لرجوع القهقرى قال احافره على صلع وشيب معاذ الله من سفه وعار اى ارجوعا الى حال الشباب واوله ويقال النقد
عند الحافر اى لا يزول حافر الفرس حتى ينقد الثمن لانه لكرامته لا يباع نسيئه ثم كثر حتى قيل فى غير الحافر والساهرة وجه الارض
والعرب تسمى وجه الارض من الفلاه ساهره اى ذات سهر لانها يسهر فيها خوفا منها قال امية بن ابى الصلت وفيها
لحم ساهره وبحر وما فاهو به لهم مقيم اى وفيها صيد البر والبحر وقال اخر فانما قصرك ترب الساهره ثم تعود بعدها
فى الحافره الاعراب جواب القسم محذوف على تقدير لتبعثن وقيل الجواب ان فى ذلك لعبرة يوم ترجف الراجفة نصب
باذكر وان شئت كان نصبا بمدلول قوله قلوب يومئذ واجفة على تقدير يوم ترجف الراجفة وجفت قلوبهم ويكون
يومئذ بدلا من يوم ترجف الراجفة المعنى والنازعات غرقا اختلف فى معناه على وجوه احدها انه يعنى بها الملائكة
الذين ينزعون ارواح الكفار عن ابدانهم بالشدة كما يغرق النازع فى القوس فيبلغ بها غاية المد وروى ذلك عن على رض
ومقاتل وسعيد بن جبير وقال مسروق هى الملائكة تنزع نفوس بنى آدم وقيل هو الموت ينزع النفوس عن مجاهد ويروى
ذلك عن الصادق رض وثانيها انها النجوم تنزع من افق الى افق اى تطلع ثم تغيب عن الحسن وقتادة وابى عبيدة والاخفش
والجبائى قال ابو عبيدة ينزع من مطالعها وتغرق من مغاربها وثالثها النازعات القسى ينزع بالسهم والناشطات
الاوهاق عن عطاء وعكرمة وعلى هذا فالقسم بفاعلها وهم الغزاة المجاهدون فى سبيل الله والناشطات نشطا فى معناها
اقوال احدها ما ذكرناه وثانيها انها الملائكة تنشط ارواح الكفار ما بين الجلد والاظفار حتى يخرجها من اجوافهم بالكرب
والغم عن على رض والنشط الجذب يقال نشطت الدلو نزعته وثالثها انها الملائكة تنشط انفس المؤمنين فيقبضها كما
ينشط العقال من يد البعير اذا حل عنها عن ابن عباس وحكى الفراء هذا القول ثم قال والذى سمعت من العرب ان
يقولوا كانما انشط من عقال ونشطت الحبل ربطته وانشطته حللته ورابعها انها انفس المؤمنين عند الموت تنشط

للخروج

للمزوج وذلك انه ليس من مؤمن يحضره الموت الا عرضت عليه الجنة قبل ان يموت فيرى موضعه فيها وازواجه من الحور
العين فنفسه نشط ان تخرج عن ابن عباس ايضا وخامسها انها النجوم تنشط من افق الى افق اى تذهب يقال حمار
ناشط عن قتادة والاخفش والجبائى والسابحات سبحا فيها اقوال احدها ان الملائكة يقبضون ارواح المؤمنين يسلونها
سيلا رفيقا ثم يدعونها حتى يستريح كالسابح بالشئ فى الماء يرمى به عن على رض والكلبى وثانيها انها الملائكة ينزلون
عن السماء مسرعين وهذا كما يقال للفرس الجواد سابح اذا اسرع فى جريه عن مجاهد وابى صالح وثالثها انها النجوم تسبح
فى فلكها عن قتادة والجبائى وقيل هى خيل الغزاة تسبح فى عدوها كقوله والعاديات ضبحا عن ابى مسلم وقيل هى السفن
تسبح فى الماء عن عطاء والسابقات سبقا فيها اقوال ايضا احدها انها الملائكة لانها سبقت ابن آدم بالخير والايمان
والعمل الصالح عن مجاهد وقيل انها تسبق الشياطين بالوحى الى الانبياء وقيل انها تسبق بارواح المؤمنين الى الجنة
عن على ع ومقاتل وثانيها انها انفس المؤمنين تسبق الى الملائكة الذين يقبضونها وقد عاينت السرور شوقا الى رحمة الله
ولقاء ثوابه وكرامته عن ابن مسعود وثالثها انها النجوم تسبق بعضها بعضا فى السير عن قتادة والجبائى ورابعها
انها الخيل تسبق بعضها بعضا فى الحرب عن عطاء وابى مسلم فالمدبرات امرا فيها اقوال ايضا احدها ان الملائكة تدبر
امر العباد من السنة الى السنة عن على رض وثانيها ان المراد بذلك جبريل وميكائيل وملك الموت واسرافيل يدبرون
امر الدنيا فاما جبرئيل فهو كل بالرياح والجنود واما ميكائيل فموكل بالقطر والنبات واما ملك الموت فموكل بقبض
الانفس واما اسرافيل فهو ينزل بالامر عليهم عن عبد الرحمن بن سابط وثالثها انها الافلاك يقع فيها امر الله تعالى فيجرى
به القضاء فى الدنيا رواه على بن ابراهيم اقسم الله تعالى بهذه الاشياء التى عددها وقيل تقديره ورب النازعات
وما ذكر بعدها وهذا ترك للظاهر بغير دليل وقد قال الباقر والصادق رض ان الله تعالى ان يقسم بما شاء من خلقه
وليس لخلقه ان يقسموا الا به والوجه فى ذلك انه سبحانه يقسم بخلقه للتنبيه على موضع العبرة فيه لان القسم يدل على عظم
شان المقسم به وجواب القسم محذوف فكانه سبحانه اقسم فقال وهذه الاشياء لتبعثن ولتحاسبن يوم ترجف الراجفة
يعنى النفخة الاولى التى يموت فيها جميع الخلق والراجفة صيحة عظيمة فيها تردد واضطراب كالرعد اذا تمخض تتبعها
الرادفة يعنى النفخة الثانية تعقب النفخة الاولى وهى التى يبعث معها الخلق وهو كقوله ونفخ فى الصور فصعق من
فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون ويوم منصوب على معنى قلوب يومئذ
واجفة يوم ترجف الراجفة ومعنى الراجفة الشديدة الاضطراب ايضا وهذا معنى قول الحسن وقتادة وغيرهما وقيل
معناه يوم تضطرب الارض اضطرابا شديدا وتحرك تحريكا عظيما يعنى يوم القيمة تتبعها الرادفة اى اضطرابة
اخرى كائنة بعد الاولى فى موضع الردف من الراكب فلا يزال يضطرب حتى تفنى كلها قال ابن عباس معنى واجفة خائفة
والمراد بذلك اصحاب القلوب والمراد انها قلقة غير هادية ولا ساكنة لما عاينت من اهوال يوم القيامة ابصارها
خاشعة اى ذليلة من هول ذلك اليوم قال عطاء يريد ابصار من مات على غير الاسلام يقولون ائنا لمردودون فى الحافرة
اى تقول هؤلاء المنكرون للبعث من مشركى قريش وغيرهم فى الدنيا اذا قيل لهم انكم مبعوثون من بعد الموت انرد الى
اول حالنا وابتداء امرنا فنصير احياء كما كنا والحافرة عند العرب اسم لاول الشئ وابتداء الامر قال ابن عباس والسدى
الحافرة الحياة الثانية وقيل الحافرة الارض المحفورة والمعنى انرد فى قبورنا بعد موتنا احياء اذا كنا عظاما نخرة او ناخرة
اى بالية متفتتة والمعنى انهم انكروا البعث فقالوا انرد احياء اذا متنا وتفتتت عظامنا يقال نخر العظم ينخر فهو ناخر
ونخر قالوا تلك اذا كرة خاسرة اى قال الكفار تلك الكرة الثانية بعد الموت كرة خسران ومعناه ان اهلها خاسرون
لانهم نقلوا من نعم الدنيا الى عذاب النار والخاسر الذاهب راس ماله وانما قالوا كرة خاسرة على معنى انه لا يجئ منها شئ
كالخسران الذى لا يحصل منه فائدة فكانهم قالوا هى كالخسران بذهاب راس المال لا يجئ به تجارة فكذلك لا يجئ تلك

الكرة حياة وقيل معناه ان كان الامر على ما تقوله محمد من انا نبعث ونعاقب فتلك كرة ذات خسران علينا ثم اعلم الله سبحانه
سهولة البعث عليه فقال فانما هي يعني النفخة الاخيرة زجرة واحدة اى صيحة واحدة من اسرافيل تسمعونها وهم اموات
في بطون الارض فيحيون وهو قوله فاذا هم بالساهرة وهي وجه الارض وظهرها عن الحسن وقتادة ومجاهد وغيرهم
وقيل انما سميت الارض ساهرة لان عملها بالنبت بالليل والنهار دائب ولذلك قيل خير المال عين خرارة في ارض خوارة
تسهر اذا نمت وتشهد اذا غبت ثم صارت اسما لكل ارض وقيل المراد بذلك عرصة القيامة لانها اول مواقف الجزاء وهم
في سهر لا نوم فيه قوله تعالى هَلْ أَتَيكَ حَدِيثُ مُوسَى إِذْ نَادَيهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ
طَغَى فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى وَأَهْدِيَكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى فَكَذَّبَ وَعَصَى ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَى فَحَشَرَ فَنَادَى
فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى اثنا عشرة آية القراءة قرأ اهل الحجاز
والبصرة طوى غير منونة والباقون بالتنوين وقرأ اهل الحجاز ويعقوب تزكى بتشديد الزاى والباقون بتخفيفها
الحجة قال ابو علي قال ابو عبيدة طوى مضمومة الاول ومكسورة فمن لم ينون جعله اسما مؤنثا ومن نون جعله مثل
ثنى على معنى المقدس مرة بعد مرة وروى عن الحسن انه قرأ طوى بكسر الطاء وقال طوى بالبركة والتقديس مرتين كما قال طرفة
اعاذل ان اللوم في غير كنهه على طوى من غيك المتردد اى ان لومك مكرر على قال ابو علي من لم يصرف طوى احتمل قوله
امرين احدهما انه جعله اسم بلدة او بقعة او يكون معدولا كزفر وعمر ومن صرف احتمل ايضا امرين احدهما ان يكون
جعله اسم موضع او بلد او مكان والاخر ان يكون مثل زحل وحطم ولكع وقوله تزكى معناه يطهر من الكفر فالمبتدا محذوف
من اللفظ مراد في المعنى والتقدير هل لك الى ذلك حاجة او ارب قال الشاعر فهل لكم فيها الى فانني طبيب بما اعيا النطاسي
حذيما ومن قال تزكى اراد تتزكى فادغم تاء الفعل في الزاى لتقاربهما ومن خفف حذف التاء التي ادغمها من ادغم و
تخفيفها بالحذف اشبه المعنى ثم ذكر سبحانه قصة موسى ع فقال هل اتاك يا محمد حديث موسى استفهام يراد به التقرير
اذ ناديه ربه اى حين ناداه الله فدعاه فالنداء الدعاء بطريقة يا فلان والمعنى قال له يا موسى بالواد المقدس اى المطهر طوى
اسم واد عن مجاهد وقتادة وقيل طوى بالتقديس مرتين وهو الموضع الذي كلم الله فيه موسى اذهب الى فرعون انه طغى
اى علا وتكبر وكفر بالله وتجاوز الحد في الاستعلاء والتمرد والفساد فقل هل لك الى ان تزكى اى تتطهر من الشرك و
تشهد ان لا اله الا الله عن ابن عباس وهذا تلطف في الاستدعاء ومعناه هل لك رغبة الى ان تسلم وتصلح وتطهر واهديك
الى ربك اى وادلك الى معرفة ربك وانه خلقك ورباك وقيل واهديك اى ارشدك الى طريق الحق الذي اذا سلكته
وصلت الى رضا الله وثوابه فتخشى اى فتخافه فتفارق ما نهاك عنه وفي الكلام حذف تقديره فاتاه فدعاه فاراه
الاية الكبرى يعني العصا وقال الحسن هي اليد البيضاء فكذب بانها من الله وعصى نبي الله وجحد نبوته ثم ادبر اى فرعون
اى ولى الدبر ليطلب ما يكسر به حجة موسى في المعجزة العظيمة فما ازداد الا غواية يسعى اى يعمل بالفساد في الارض وقيل
انه لما راى الحية في عظمها خاف منها فادبر وسعى هربا عن الحية فحشر اى فجمع قومه وجنوده ونادى فيهم انا ربكم الاعلى
اى لا رب فوقي وقيل معناه انا الذي اناك بالضر من شئت ولا ينالني غيري وكذب اللعين انما هذه صفة الله الذي خلقه
وخلق جميع الخلائق وقيل انه جعل الاصنام اربابا فقال انا ربها وربكم فاخذه الله نكال الاخرة والاولى نكال مصدر
مؤكد لان معنى اخذه الله نكل الله به نكال الاخرة والاولى بان اغرقه في الدنيا ويعذبه في الاخرة وقيل معناه فعاقبه الله
بكلمته الاخرة وكلمته الاولى فالاخرة قوله انا ربكم الاعلى والاولى قوله ما علمت لكم من اله غيري فنكل به نكال هاتين
الكلمتين وجاء في التفسير عن ابي جعفر عليه انه كان بين الكلمتين اربعون سنة وقيل انه لما ناداهم وقال انا ربكم
الاعلى فاسعوني من هذا الثعبان ولم يعلم الجهال ان من يخاف حية ويستعين بامثاله لا يكون الها وعن وهب
عن ابن عباس قال قال موسى ع امهلت فرعون اربعمائة سنة وهو يقول انا ربكم الاعلى ويجحد رسلك ويكذب باياتك

فاوحى الله اليه انه كان حسن الخلق سهل الحجاب فاحببت ان اكافيه وروى ابو بصير عن ابى جعفر رض قال قال رسول
الله صلى الله عليه وآله قال جبريل قلت يا رب تدع فرعون وقد قال انا ربكم الاعلى فقال انما يقول هذا مثلك من
يخاف الفوت ان فى ذلك الذى فعل بفرعون حين كذب وعصى لعبرة اى لعظة لمن يخشى الله ويخاف عقابه ونقمته
ودلالة يمكن ان يعتبر بها العاقل ويميز بها بين الحق والباطل النظم وجه اتصال قصة موسى بما قبلها انه لما
تقدم ذكر المكذبين للانبياء المنكرين للبعث عقبه بحديث موسى وتكذيب قومه اياه وما قاساه من الشدايد تسلية
لنبينا عليه وعدة له بالنصر وحثا اياه على الصبر اقتداء بموسى وتحذيرا لقومه ان ينزل بهم ما نزل باولئك وعظة
لهم وتاكيدا للحجة عليهم قوله تعالى ءَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ
ضُحَاهَا وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ فَإِذَا
جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرَى فَأَمَّا مَنْ طَغَى وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فَإِنَّ الْجَحِيمَ
هِيَ الْمَأْوَى وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا
فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا إِلَى رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرُ مَنْ يَخْشَاهَا كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا
عشرون آية القراءة قرا ابو جعفر والعباس عن ابى عمرو انما انت منذر بالتنوين والباقون بغير تنوين وفى الشواذ قراءة
الحسن وعمرو بن عبيد والجبال ارسيها بالرفع وقرا مجاهد والارض مع ذلك دحاها وقرا عكرمة وبرزت الجحيم لمن
ترى بالتاء الحجة قال ابو على حجة التنوين فى قوله انما انت منذر اسم الفاعل هنا للحال ويدل عليه قوله قل انما انذركم
بالوحى وليس المراد انذر فى المستقبل وانما يقول انذر فى الحال واسم الفاعل على قياس الفعل ومن اضاف استخف فحذف
التنوين كما حذف من قوله فلما راوه عارضا مستقبل اوديتهم ونحو ذلك مما جاء على لفظ الاضافة والمراد به الانفصال ويجوز
ان يكون منذر من على نحو ضارب زيدا امس لانه قد فعل الانذار ومن قرا والجبال ارساها بالرفع فانه مثل قراءة من
قرا والظالمون اعد لهم وقد تقدم بيانه ومن قرا والارض مع ذلك فلعله قال ذلك تفسيرا للقراءة المشهورة لانه ليس
الغرض فيه ترتيب الزمان وانما الغرض اجتماعها اعنى السموات والارض فى الخلق لا فى ان زمان الفعلين واحد وهذا
كقولك فلان كريم فيقول السامع وهو مع ذلك شجاع اى قد اجتمع له الوصفان واما قوله لمن ترى بالتاء المفتوحة فيمكن
ان يكون خطابا للنبى ع والمراد لمن ترى يا محمد من الناس فاشار الى البعض وغرضه الجنس والجميع كقول لبيد ولقد
سئمت من الحيوة وطولها وسؤال هذا الناس كيف لبيد فاشار الى جنس الناس ونحن نعلم انه ليس جميعهم مشاهدا حاضرا
له ويمكن ان يكون التاء فى ترى للجحيم اى لمن تراه النار اللغة السمك الارتفاع وهو مقابل العمق لانه ذهاب الجسم
بالتاليف الى جهة العلو وبالعكس صفة العمق والمسموكات السموات لارتفاعها ومنه قول امير المؤمنين رض يا
داعم المسموكات قال الفرزدق ان الذى سمك السماء بنى لنا بيتا دعايمه اعز واطول والتسوية جعل احد الشيئين على مقدار
الآخر نفسه او فى حكمه والغطش الظلمة واغطشه الله اظلمه والاغطش الذى فى عينه شبه العمش وفلاة غطشاء
لا يهتدى فيها والدحو البسط دحوت ادحو دحوا ودحيت ادحى دحيا لغتان قال امية بن ابى الصلت دار دحاها
ثم اعمر بابها واقام بالاخرى التى هى امجد وقال اوس ينفى الحصى عن جديد الارض مبترك كانه فاحص او لاعب داح الطامة
العالية الغالبة يقال الجم من هذا اى اعلا منه وطم الطاير الشجرة علاها وسمى الداهية التى لا يستطاع دفعها طامة
الاعراب والارض منصوب بفعل مضمر الذى ظهر تفسيره وكذا قوله والجبال ارساها متاعا لكم مفعول له لان المعنى
لامتاعكم ويجوز ان يكون منصوبا على المصدر لان معنى قوله اخرج منها ماءها ومرعاها امتع بذلك وقوله فان الجحيم هى
الماوى تقديره هى الماوى له قال الزجاج وقال القوم الالف واللام بدل من الضمير العايد اى هى ماواه والمراد ان المعنى
يؤل الى التى هى ماواه لان الالف واللام بدل من الهاء وهذا كما تقول للانسان غض الطرف يا هذا فليس الالف واللام

بدلا من الكاف وان كان المعنى غض طرفك لان المخاطب يعرف انك لا تأمره تغض طرف غيره قال فغض الطرف انك من نمير
فلا سعد بلغت ولا كلابا فكذلك المعنى فى الآية وجواب اذا فى قوله فاذا جآءت الطامة الكبرى فى قوله فاما من طغى وما
بعده فان المعنى اذا جاءت الطامة فان الامر كذلك وقوله وضحيها اضاف الضحى الى العشية والغداة والعشى وضحوه
والضحى للنوم الذى يكون فيه فاذا قلت اتيتك صباحا ومساء وصباحا الى المساء ويقول اتيتك العشية وغداتها المعنى
لما قدم سبحانه ما اتى به موسى وما قابله به فرعون وما عوقب به فى الدارين عظة لمن كان على عهد رسول الله وتحذيرا
لهم من المثلات خاطب عقيب ذلك منكرى البعث فقال ءانتم ايها المشركون المنكرون للبعث اشد خلقا ام السماء
يعنى اخلقكم بعد الموت اشد عندكم وفى تقديركم ام السماء وهما فى قدرة الله تعالى واحد وهذا كقوله لخلق السموات و
الارض اكبر من خلق الناس ثم ابتدأ فبين سبحانه كيف خلق السماء فقال بناها الله تعالى الذى لا يكبر عليه خلق شئ رفع
سمكها اى سقفها وما ارتفع منها فسواها بلا شقوق ولا فطور ولا تفاوت وقيل سواها احكمها وجعلها مستقر الملائكة
واغطش ليلها اى اظلم ليلها عن ابن عباس ومجاهد وقتادة واخرج ضحاها اى ابرز نهارها وانما اضاف الليل والضحى
الى السماء لان منها منشأ الظلام والضياء بغروب الشمس وطلوعها على ما دبره الله عز اسمه والارض بعد ذلك دحاها
اى بعد خلق السماء بسطها من الدحو وهو البسط قال ابن عباس ان الله تعالى دحا الارض بعد السماء وان كانت
الارض خلقت قبل السماء وكانت ربوة مجتمعة تحت الكعبة فبسطها وقال مجاهد والسدى معناه والارض مع ذلك
دحاها كما قال عتل بعد ذلك زنيم اى مع ذلك اخرج منها اى من الارض ماءها والمعنى فجر البحار والانهار والعيون عن ابن
عباس ومرعاها مما ياكل الناس والانعام ثم بين سبحانه بذلك جميع المنافع المتعلقة بالارض من المياه التى بها حيوة كل
شئ من الحيوانات والاشجار والثمار والحبوب والعيون عن ابن عباس وبها حصل جميع الارزاق والنبات الذى يصلح
للمواشى فهى مرعاه بان تاكله فى موضعه والجبال ارساها اى اثبتها فى اوساط الارض متاعا لكم ولانعامكم اى خلق سبحانه
الارض واخرج منها المياه والمراعى واثبت الجبال بما فيها من انواع المعادن لمنفعتكم ومنفعة انعامكم تنتفعون بها ودل
سبحانه بهذه الاشياء على صحة البعث وصف يوم البعث فقال فاذا جاءت الطامة الكبرى وهى القيامة لانها تطم
على كل داهية هائلة اى تعلو وتغلب ومن ذلك يقال ما من طامة الا وفوقها طامة والقيمة فوق كل طامة فهى الداهية
العظمى قال الحسن وهى النفخة الثانية وقيل هى الغاشية الغليظة المجللة التى تدعق الشئ بالغلظ وقيل ان ذاك حين
يساق اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار يوم يتذكر الانسان ما سعى اى بمجئ الطامة فى يوم يتذكر الانسان ما عمله من
خير او شر وبرزت الجحيم اى اظهرت لمن يرى فيراها الخلق مكشوفا عنها الغطاء ويبصرونها مشاهدة فاما من طغى اى
تجاوز الحد الذى حده الله له وارتكب المعاصى وآثر الحيوة الدنيا على الآخرة فان الجحيم هى المأوى له والايثار ارادة
الشئ على طريقة التفضيل له على غيره واما من خاف مقام ربه اى خاف مقام مسئلته مقاربه عما يجب عليه فعله او تركه ونهى
النفس عن الهوى اى عن المحارم التى تشتهيها وتهواها وقيل انه الرجل يهم بالمعصية فيذكر مقامه للحساب فيتركها
عن مقاتل فان الجنة هى المأوى له اى هى مقره وماواه ثم خاطب نبيه عليه فقال يسألونك عن الساعة ايان مرسيها اى
متى يكون قيامها ثابتة على ما وصفها فيم انت من ذكراها اى لست فى شئ من علمها وذكرها والمعنى لا يعلمها قال الحسن اى
ليس عندك علم بوقتها وانما تعلم انها تكون لا محالة وقيل معناه ليس هذا مما يتصل بما بعثت لاجله فانما بعثت داعيا وقيل
ان هذا من حكاية قولهم والمعنى انك قد اكثرت من ذكرها متى يكون الى ربك منتهاها اى قل لهم الى الله اجراؤها والمنتهى
موضع بلوغ الشئ فكانه قيل الى ربك منتهى امرها باقامتها لان منتهى امرها بذكرها ووصفها والاقرار بها الى الرسول
ومنتهى امرها باقامتها الى الله لا يقدر عليها الا هو سبحانه وقيل معناه الى ربك منتهى علمها اى لا يعلم وقتها الا هو عن
الحسن انما انت منذر من يخشاها اى انما انت مخوف من يخاف قيامها اى انما ينفع انذارك من يخافها فاما من لا يخشاها

كانك

مكانك لم يلبثهم كانهم يوم يرونها اى يعاينون القيامة لم يلبثوا فى الدنيا الا عشيه او ضحاها الا قدر آخر النهار وقدر
بيانه وقيل معناه انهم اذا رأوا الآخرة صغرت الدنيا فى اعينهم حتى كانهم لم يقيموا بها الا مقدار عشية ومقدار ضحى تلك
العشية عن قتادة

سورة عبس

ويسمى سورة السفرة مكية عددها اثنتان واربعون آية حجازى كوفى واحدى واربعون
بصرى واربعون شامى والمدنى الاول اختلافها ثلاث آيات ولانعامكم حجازى كوفى الى طعامه غير يزيد الصاخة غير الشامى
فضلها ابى بن كعب عن النبى صلعم قال ومن قرأ سورة عبس جاء يوم القيامة ووجهه ضاحك مستبشر وروى معوية بن
وهب عن ابى عبدالله رضه قال من قرأ عبس وتولى واذا الشمس كورت كان تحت الله من الجنان فى ظل الله وكرامته فى
جنانه ولا يعظم ذلك على ربه عز وجل تفسيرها لما ختم سبحانه تلك السورة بذكر انذاره من يخشى القيامة افتتح هذه السورة
بذكر انذاره قوما يرجوا اسلامهم واعراضه عمن يخشى فقال بسم الله الرحمن الرحيم عَبَسَ وَتَوَلَّى أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى
وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّى وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى
وَهُوَ يَخْشَى فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ كِرَامٍ
بَرَرَةٍ قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ ثُمَّ إِذَا شَاءَ
أَنْشَرَهُ كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ ثلث وعشرون آية القراءة قرأ عاصم غير الاعشى والبرجمى فتنفعه بالنصب والباقون بالرفع وقرأ
اهل الحجاز تصدى بالتشديد والباقون تصدى بتخفيف الصاد وفى الشواذ قراءة الحسن اان جاءه وقراءة ابى جعفر الباقر بعض
تصدى بضم التاء وفتح الصاد وتلهى بضم التاء ايضا وقراءة ابى حيوة وشعيب بن ابى حمزة نشره بغير الف الحجة قال ابو على
من قرأ فينفعه بالرفع عطفه على ما تقدم من الرفع ومن قرأ بالنصب فعلى انه جواب بالفاء لان المتقدم غير موجب فكان
قوله تعالى يذكر المعطوف على يزكى فى معنى لعله يكون منه تذكر وانتفاع وكذا قوله لعلى ابلغ الاسباب اسباب السموات
فاطلع وقوله تصدى اى تعرض فمن قرأ بتشديد الصاد ادغم التاء فى الصاد ومن قرأ بالتخفيف اراد تتصدى فحذف
التاء ولم يدغمها وقرأ ابن فليح والبزى عن ابن كثير تلهى بتشديد التاء على انه شبه المنفصل بالمتصل وجاز وقوع
الساكن بعد حرف اللين كما جاز تمود الثوب فى المتصل وحكى سيبويه فلا تناجوا ومن قرأ اان جاءه الاعمى بلفظ
الاستفهام فتقديره الان جاءه كان ذلك منه فتعلق ان بفعل محذوف دل عليه عبس وتولى واما على القراءة المشهورة
فان جاءه فى موضع نصب بتولى لانه الفعل الاقرب منه فكانه قال تولى لمجيء الاعمى وهو مفعول له ومن قرأ تصدى
فالمعنى يدعوك داع من زينة الدنيا وشارتها الى التصدى له والاقبال عليه وعلى ذلك قوله تلهى ايضا اى تصرف عنه
ومن قرأ نشره فعلى انه لغة فى انشره اللغة التصدى التعرض للشىء كتعرض الصديان للماء والصحف جمع صحيفة والعرب
تسمى كل مكتوب فيه صحيفة كما تسميه كتابا رقا كان او غيره والسفرة الكتبة لاسفار الحكمة واحدهم سافر وواحد الاسفار
سفر واصله الكشف من قولهم سفرت المرأة اذا كشفت عن وجهها وسفرت بين القوم اذا اصلحت بينهم قال وما ادع
السفارة بين قومى وما امشى بغش ان مشيت والبررة جمع بار وهو فاعل البر والبر فعل النفع اجتلابا للمودة واصله اتساع
النفع ومنه البر سمى به لاتساع النفع به واقبره جعل له قبرا والاقبار جعل القبر لدفن الميت فيه ويقال اقبرنى فلانا
اى اجعلنى اقبره والقابر الدافن للميت بيده قال الاعشى لو اسندت ميتا الى نحرها عاش ولم ينقل الى قابر حتى يقول الناس
مما راوا يا عجبا للميت الناشر والانشار الاحياء للتصرف بعد الموت كنشر الثوب بعد الطى الاعراب ثم السبيل يسره انتصب
السبيل بفعل مضمر فسره هذا الظاهر تقديره ثم يسر السبيل يسره له اى للانسان ثم حذف الجار والمجرور وقوله كلا لما يقض
ما امره اى ما امره به فحذف الباء فصار التقدير ما امره فحذف الهاء الاول فصار ما امره فالهاء الباقية لما الموصولة والهاء
المحذوفة للانسان النزول قيل نزلت الآيات فى عبدالله بن ام مكتوم وهو عبدالله بن شريح بن مالك بن ربيعة الفهرى
من بنى عامر بن لوى وذلك انه اتى رسول الله صلعم وهو يناجى عتبة بن ربيعة وابا جهل بن هشام والعباس بن عبد المطلب

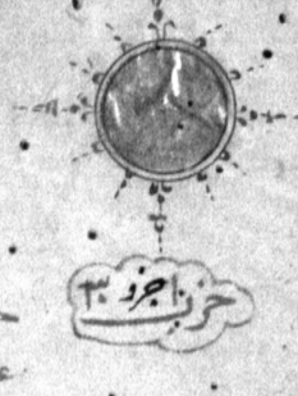
واما ولماه ابنى خلف يدعوهم الى الله ويرجو اسلامهم فقال يا رسول الله اقرئنى وعلمنى مما علمك الله فجعل يناديه ويكرر
النداء ولا يدرى انه مشتغل مقبل على غيره حتى ظهرت الكراهية فى وجه رسول الله ص لقطعه كلامه وقال فى نفسه يقول
هؤلاء الصناديد انما اتباعه العميان والعبيد فاعرض عنه واقبل على القوم الذين يكلمهم فنزلت الايات وكان رسول الله صلعم
بعد ذلك يكرمه واذا راه قال مرحبا بمن عاتبنى فيه ربى ويقول له هل لك من حاجة واستخلفه على المدينة مرتين فى غزوتين
قال انس بن مالك فرايته يوم القادسية وعليه درع ومعه راية سوداء قال المرتضى علم الهدى قدس الله روحه ليس فى
ظاهر الاية دلالة على توجهها الى النبى عليه بل هى خبر محض لم يصرح المخبر عنه وفيها ما يدل على ان المعنى بها غيره لان العبوس
ليس من صفات النبى ص مع الاعداء المباينين فضلا عن المؤمنين المسترشدين ثم الوصف بانه يتصدى للاغنياء ويتلهى عن
الفقراء لا يشبه اخلاقه الكريمة ويؤيد هذا القول قوله سبحانه فى وصفه عليه وانك لعلى خلق عظيم وقوله ولو كنت فظا
غليظ القلب لانفضوا من حولك فالظاهر ان قوله عبس وتولى المراد به غيره وروى الصادق رض انها نزلت فى رجل من بنى
امية كان عند النبى عم فجاء ابن ام مكتوم فلما راه تقذر منه وعبس وجمع نفسه واعرض بوجهه عنه فحكى الله سبحانه ذلك وانكره
عليه فان قيل فلو صح الخبر الاول هل يكون العبوس ذنبا ام لا فالجواب ان العبوس والانبساط مع الاعمى سواء اذ لا
يشق عليه ذلك فلا يكون ذنبا فيجوز ان يكون عاتب الله سبحانه بذلك نبيه لياخذه باوفر محاسن الاخلاق وينبهه
بذلك على عظم حال المومن المسترشد ويعرفه ان تالف المؤمن ليقيم على ايمانه اولى من تالف المشرك طمعا فى ايمانه وقال
الجبائى فى هذا دلالة على ان الفعل يكون معصية فيما بعد لمكان النهى فاما الماضى فلا يدل على انه كان معصية قبل ان
نهى عنه والله سبحانه لم ينهه الا فى هذا الوقت وقيل ان ما فعله الاعمى كان من سوء الادب فحسن تاديبه بالاعراض عنه
الا انه كان يجوز ان يتوهم انه انما اعرض عنه لفقره واقبل عليهم لرياستهم تعظيما لهم فعاتبه الله على ذلك وروى عن
الصادق رض قال كان رسول الله ص اذا راى عبد الله بن ام مكتوم قال مرحبا مرحبا لا والله لا يعاتبنى الله فيك ابدا وكان
يصنع به من اللطف حتى كان يكف عن النبى ص مما يفعل به المعنى عبس اى بسر وقبض وجهه وتولى اى اعرض بوجهه
ان جاءه الاعمى اى لان جاءه الاعمى وما يدريك لعله يزكى اى لعل هذا الاعمى يزكى اى يتطهر بالعمل الصالح وما يتعلمه منك
او يذكر اى يتذكر فيتعظ بما يتعلمه من مواعظ القرآن فتنفعه الذكرى فى دينه قالوا وفى هذا لطف من الله تعالى عظيم
لنبيه عم اذ لم يخاطبه فى باب العبوس فلم يقل عبست فلما جاوز العبوس عاد الى الخطاب فقال وما يدريك ثم قال اما من
استغنى اى من كان عظيما فى قومه واستغنى بالمال فانت له تصدى اى يتعرض له وتقبل عليه بوجهك وما عليك ان لا
يزكى اى اى شىء يلزمك ان لم يسلم ولم يتطهر من الكفر فانه ليس عليك الا البلاغ واما من جاءك يسعى اى يعمل فى الخير يعنى ابن ام
مكتوم وهو يخشى الله عز وجل فانت عنه تلهى اى تتغافل وتشتغل عنه بغيره كلا اى لا تعد لذلك وانزجر عنه انها تذكرة
اى ان آيات القرآن تذكير وموعظة للخلق فمن شاء ذكره اى ذكر التنزيل او القرآن او الوعظ والمعنى فمن شاء ان يذكره ذكره
وفى هذا دلالة على ان العبد قادر على الفعل مخير فيه وقوله كلا فيه دلالة على انه ليس له ان يفعل ذلك فى المستقبل واما الماضى
فلم يتقدم النهى عن ذلك فيه فلا يكون معصية ثم اخبر سبحانه بجلالة قدر القرآن عنده فقال فى صحف مكرمة اى هذا
القرآن او هذه التذكرة فى كتب معظمة عند الله وهى اللوح المحفوظ عن ابن عباس وقيل يعنى كتب الانبياء المنزلة عليهم
لقوله ان هذا لفى الصحف الاولى مرفوعة فى السماء السابعة وقيل مرفوعة قد رفعها الله عن دنس الانجاس مطهرة لا يمسها
الا المطهرون وقيل مصونة عن ان ينالها ايدى الكفار لانها فى ايدى الملائكة فى اعز مكان عن الجبائى وقيل مطهرة من كل دنس
عن الحسن وقيل مطهرة عن الشك والشبهة والتناقض بايدى سفرة يعنى الكتبة من الملائكة عن ابن عباس ومجاهد
وقيل يعنى السفراء بالوحى بين الله تعالى وبين رسله من السفارة وقال قتادة هم القراء يكتبونها ويقرؤونها قال الفضيل بن يسار
عن الصادق رض قال الحافظ للقرآن العامل به مع السفرة الكرام البررة ثم اثنى عليهم فقال كرام على ربهم بررة مطيعين

وقيل

وقيل كرام عن المعاصي يرفعون انفسهم عنها بررة اى صالحين متقين وقال مقاتل كان القرآن ينزل من اللوح المحفوظ
الى السماء الدنيا ليلة القدر الى الكتبة من الملائكة ثم ينزل به جبرئيل الى النبى صلعم ثم ذكر سبحانه المكذبين بالقرآن فقال قتل
الانسان ما اكفره اى عذب ولعن الانسان وهو اشارة الى كل كافر عن مجاهد وقيل هو امية بن خلف عن الضحاك وقيل
هو عتبة بن ابى لهب اذ قال كفرت برب النجم اذا هوى ما اكفره اى ما اشد كفره وما ابين ضلاله وهذا تعجب منه كانه
قال تعجبوا منه ومن كفره مع كثرة الشواهد على التوحيد والايمان وقيل ان ما للاستفهام اى اى شئ اكفره واوجب كفره
عن مقاتل والكلبى فكانه قال ليس ههنا شئ يوجب الكفر ويدعو اليه فما الذى دعاه اليه مع كثرة نعم الله عليه ثم بين
سبحانه من امره ما كان ينبغى معه ان يعلم ان الله خالقه فقال من اى شئ خلقه استفهام ومعناه التقرير وقيل ان معناه
لم لا ينظر الى اصل خلقته من اى شئ خلقه الله ليدله على وحدانية الله ثم فسر فقال من نطفة خلقه فقدره اطوارا نطفة
ثم علقة الى اخر خلقه وعلى حد معلوم من طوله وقصره وسمعه وبصره وحواسه واعضائه ومدة عمره ورزقه وجميع احواله
ثم السبيل يسره اى ثم يسر سبيل الخروج من بطن امه حتى خرج منه عن ابن عباس وقتادة وذلك ان راسه كان الى
راس امه وكذلك رجلاه كانا الى رجليها فقلبه الله عند الولادة ليسهل خروجه منها وقيل ثم السبيل اى سبيل الدين يسره
وطريق الخير والشر بين له وخيره ومكنه من فعل الخير واجتناب الشر ونظيره وهديناه النجدين عن مجاهد والحسن
وابن زيد ثم اماته اى خلق الموت فيه وقيل ازال عنه حياته فاقبره اى صيره بحيث يقبر وجعله ذا قبر عن ابن مسلم وقيل جعله
مقبورا ولم يجعله ممن يلقى الى السباع والطير عن الفراء وقيل امر بان يقبر عن ابى عبيدة ثم اذا شاء انشره اى احياه من قبره
وبعثه اذا شاء تعالى ان يحييه للجزاء والحساب والثواب والعقاب عن الحسن كلا اى حقا لما يقض ما امره الله به من اخلاص
عبادته ولم يؤد حق الله تعالى عليه مع كثرة نعمه قال مجاهد هو على العموم فى الكافر والمسلم لم يعبده احد حق عبادته
قوله تعالى فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا وَعِنَبًا وَ
قَضْبًا وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا وَحَدَائِقَ غُلْبًا وَفَاكِهَةً وَأَبًّا مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَ
أُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ وَوُجُوهٌ
يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ أُولَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ تسع عشرة آية القراءة قرا اهل الكوفة انا صببنا بالفتح
والباقون بالكسر وفى الشواذ قراءة ابن محيصن يعنيه بالعين وبفتح الياء الحجة قال ابو على من كسر كان ذلك تفسير النظر
الى طعامه كما ان قوله لهم مغفرة تفسير للوعد ومن فتح فقال انا فالمعنى على البدل بدل الاشتمال لان هذه الاشياء مشتملة
على كون الطعام وحدوثه فهو من نحو يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه وقتل اصحاب الاخدود النار وقوله وما انسانيه
الا الشيطان ان اذكره لان الذكر كالمشتمل على المذكور ومعنى الى طعامه الى كون طعامه وحدوثه وهو موضع الاعتبار
قال ابن جنى قوله يعنيه بالعين قراءة حسنة الا ان قراءة الجماعة اقوى معنى فان الانسان قد يعنيه الشئ ولا يغنيه
عن غيره الا ترى ان من كان له الف درهم يوجد فيها مائة درهم يعنيه امرها ولا يغنيه عن نفسه ما الرأى يهتم به
ويراعيه فاما اذا اغناه الامر عن غيره فان ذلك اقوى فاعرفه اللغة الحديقة البستان المحوط وجمعه الحدائق
ومنه قولهم احدق القوم به اذا احاطوا والغلب الغلاظ شجرة غلباء غليظة قال الفرزدق عوى فاثار اغلب
ضيغميا فويل ابن المراغة ما استثارا والاب المرعى من الحشيش وساير النبات الذى ترعاه الانعام والدواب ويقال
اب الى سيفه فاستله اى يدعو اليه وهب اليه فيكون كبدء المرعى بالخروج قال الاعشى صرمت ولم اصرمكم وكصارم
اخ قد طوى كشحا وأب ليذهبا وقال فى الاب جذمنا قيس ونجد دارنا ولنا الاب بها والمكرع والصاخة الصاكة
بشدة صوتها الآذان فتصمها والقترة ظلمة الدخان ومنه القتار ريح الشواء لانه كالدخان الاعراب فاذا جاءت
الصاخة العامل فى الظرف فى قوله لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه اى ثبت لكل امرئ منهم ذلك فى وقت مجئ الصاخة

ولما ذكر سبحانه خلق ابن آدم ذكر رزقه ليعتبر فقال فلينظر الانسان الى طعامه الذى يأكله ويتقوت به من الاطعمة
الشهية اللذيذة كيف خلقها الله سبحانه وهيأها لرزق عباده وليفكر كيف مكنه من الانتفاع بذلك ثم بين فقال انا
صببنا الماء صبا اى انزلنا الغيث انزالا ثم شققنا الارض شقا بالنبات فانبتنا فيها اى فى الارض حبا اراد جنس الحبوب
التى يتغذى بها ويدخر وعنبا وقضبا وهو القت الرطب يقضب مرة بعد اخرى يكون
علفا للدواب عن ابن عباس والحسن وزيتونا وهو ما يعصر عنه الزيت ونخلا جمع نخلة وحدائق غلبا اى بساتين
محوطة تشتمل على اشجار غلاظ عظام مختلفة وقيل غلبا ملتفة الشجر عن مجاهد وفاكهة يعنى سائر الوان الفواكه وابا
وهو المرعى والكلاء الذى لم يزرعه الناس مما يأكله الانعام وقيل ان الاب للانعام كالفاكهة للناس متاعا اى منفعة
لكم ولانعامكم مر معناه ثم ذكر القيامة فقال فاذا جاءت الصاخة يعنى صيحة القيامة عن ابن عباس سميت بذلك
لانها تصخ الآذان اى تبالغ فى اسماعها حتى تكاد تصمها وقيل لانه يصيخ لها الخلق اى يستمع وقد قلب حرف التضعيف
ياء لكراهية التضعيف فقالوا اصاخ كما قالوا تظنيت فى تظننت وتقضى البازى والاصل تقضض ثم ذكر سبحانه فى
اى وقت تجئ الصاخة فقال يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته اى زوجته وبنيه اى اولاده الذكور اى لا
يلتفت الى واحد من هؤلاء لعظم ما هو فيه وشغله بنفسه وان كان فى الدنيا يعتنى بشانهم وقيل يفر منهم حذرا من
مطالبتهم اياه بما بينه وبينهم من التبعات والمظالم وقيل لعلمه بانهم لا ينفعونه ولا يغنون عنه شيئا ويجوز ان يكون
مؤمنا واقرباؤه من اهل النار فيعاديهم ولا يلتفت اليهم او يفر منهم لئلا يرى ما نزل بهم من الهوان لكل امرئ منهم يومئذ
شان يغنيه اى لكل انسان منهم امر عظيم يشغله عن الاقرباء ويصرفه عنهم ومعنى يغنيه يكفيه من زيادة عليه اى ليس
فيه فضل لغيره لما هو فيه من الامر الذى قد اكتنفه وملأ صدره فصار كالغنى عن الشئ فى امر نفسه لا ينازع اليه وروى
عن عطاء بن يسار عن سودة زوج النبى صلعم قالت قال رسول الله صلعم يبعث الناس حفاة عراة غرلا يلجمهم العرق
ويبلغ شحمة الآذان قالت قلت يا رسول الله واسوأتاه ينظر بعضنا الى بعض اهلنا قال شغل الناس عن ذلك وتلا
رسول الله صم لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه ثم قسم سبحانه احوال الناس فى ذلك اليوم فقال وجوه يومئذ مسفرة اى
مشرقة مضيئة ضاحكة مستبشرة من سرورها وفرحها بما اعد لها من الثواب واراد بالوجوه اصحاب الوجوه ووجوه
يومئذ عليها غبرة اى سواد وكآبة اللهم ترهقها اى تعلوها وتغشاها قترة اى سواد وكسوف عند معاينة النار وقيل
ان الغبرة ما انحطت من السماء الى الارض والقترة ما ارتفعت من الارض الى السماء عن زيد بن اسلم اولئك هم الكفرة
فى اديانهم الفجرة فى افعالهم واستدلت الخوارج بذلك على ان من ليس بمؤمن لا بد ان يكون كافرا فان الله سبحانه قسم
الوجوه هذين القسمين ولا تعلق لهم به لانه سبحانه ذكر هنا قسمين من الوجوه متقابلين وجوه المؤمنين ووجوه الكفار
ولم يذكر وجوه الفساق من اهل الصلوة فيجوز ان يكون لها صفة اخرى بان يكون عليها غبرة لا يغشاها قترة او يكون
عليها صفرة او لون آخر [illegible] ومنهم من يقول سورة التكوير مكية تسع وعشرون آية فضلها ابى بن
كعب عن النبى صم قال ومن قرأ اذا الشمس كورت اعاذه الله ان يفضحه حين ينشر صحيفته ابن عمر قال قال رسول الله
صلعم من احب ان ينظر الى يوم القيامة فليقرأ اذا الشمس كورت وروى ابو بكر قال قلت يا رسول الله اسرع اليك
الشيب قال شيبتنى هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس كورت فاما ما روى عن انس انه سئل
هل اختضب رسول الله صم فقال ما شانه الشيب فقيل او شين هو يا ابا حمزة فقال كلكم يكرهه فالوجه فيه انه يجوز
ان يكون المراد بقوله شيبتنى انه لو كان امر يشيب منه انسان لشيب من قرأ هذه السورة وقد روى ان عليا رض
لما غسل رسول الله صم وجد فى لحيته شعرات بيضا ومالا يظهر الا بعد التفتيش لا يكون شيبا تفسيرها ختم الله
سبحانه سورة عبس بذكر القيامة واهوالها وافتتح هذه السورة ايضا بذكر علاماتها واحوالها فقال

بسم



حزب ١ جزو ٣٠

خمس عشر

بسم الله الرحمن الرحيم إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ وَإِذَا الْمَوْؤُدَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أَحْضَرَتْ اربع عشرة آية القراءة

قرا ابن كثير واهل البصرة سجرت بالتخفيف والباقون بالتشديد وقرا اهل المدينة وابن عامر ورويس وعاصم عن حماد ويحيى سعرت بالتشديد والباقون بالتخفيف وقرا ابو جعفر قتلت بالتشديد والباقون بالتخفيف وروى عن ابي جعفر وابي عبد الله رض واذا المودة بفتح الميم والواو وروى ذلك عن ابن عباس ايضا وروى عن امير المؤمنين رض واذا الموؤدة سألت باي ذنب قتلت وهو قراءة ابن عباس ويحيى بن يعمر ومجاهد وابي الضحى وجابر بن زيد الحجة قال ابو علي حجة سجرت قوله والبحر المسجور وقيل في البحر المسجور انه الفارغ والممتلي ومن الممتلي قول الشاعر في صفة وعل اذا شاء طالع مسجورة يرى حولها النبع والساسما وحجة تشديد نشرت قوله صحفا منشرة وحجة سعرت في التخفيف قوله وكفى بجهنم سعيرا فسعير فعيل بمعنى مفعول وهذا انما يجيء من فعل وحجة من قال سجرت ان الفعل مسند الى ضمير كثرة فهو من باب غلقت الابواب وحجة نشرت خفيفة قوله في رق منشور وحجة سعرت مشددة قوله كلما خبت زدناهم سعيرا فهذا يدل على كثرة شيء بعد شيء فحقه التشديد ومن قرا واذا الموؤدة سالت بفتح السين جعل الموؤدة موصوفة بالسؤال وبالقول باي ذنب قتلت ويمكن ان يكون الله تعالى اكملها في تلك الحال واقدرها على النطق حتى قالت ذلك القول ويعضده ما روى عن النبي صلعم انه قال يجيء المقتول ظلما يوم القيامة واوداجه تشخب دما اللون لون الدم والريح ريح المسك متعلقا بقاتله يقول يا رب سل هذا فيم قتلني ومن قرا قتلت بالتشديد فالمراد به تكرار الفعل لان المراد بالموؤدة هاهنا الجنس فارادة التكرار جائزة واما من قرا المودة بفتح الميم والواو فالمراد بذلك الرحم والقرابة وانه يسال قاطعها عن سبب قطعها وروى عن ابن عباس انه قال هو من قتل في مودتنا اهل البيت وعن ابي جعفر رض يعني قرابة رسول الله ص ومن قتل في جهاد وفي رواية اخرى قال هو من قتل في مودتنا وولايتنا اللغة التكوير تلفيف على جهة الاستدارة ومنه كور العمامة كورت العمامة على راسي اكورها وكورتها تكويرا وطعنه فكوره اذا القاه مجتمعا ونعوذ بالله من الحور بعد الكور اي من النقصان بعد الزيادة والانكدار انقلاب الشيء حتى يصير اعلاه اسفله بما لو كان ماء لتكدر واصله الانصباب قال العجاج ابصر خربان فضاء فانكدر والعشار جمع عشراء وهي الناقة التي قد اتى عليها عشرة اشهر من حملها والناقة اذا وضعت لتمام ففي سنه واصل التسجير الملاء قال لبيد فتوسطا عرض السري فصدعا مسجورة متجاورا قلامها اي مملوة وتنور مسجور اي مملوء بالنار والموؤدة من قولهم واد يئد وادا وكانت العرب تئد البنات خوف الاملاق قال قتادة جاء قيس بن عاصم التميمي الى النبي ص فقال اني وادت ثماني بنات في الجاهلية فقال ع فاعتق عن كل واحدة رقبة قال اني صاحب ابل قال فاهد الى من شئت عن كل واحدة بدنة قال الجبائي انما سميت موؤدة لانها ثقلت بالتراب الذي طرح عليها حتى ماتت وهذا خطاء لان الموؤدة من وأد يئد معتل الفاء ومن الثقل آده يؤده اثقله وهو معتل العين ولو كانت ماخوذة منه لقيل مؤودة على وزن معودة وروى عن النبي صلعم انه سئل عن العزل فقال ذاك الواد الخفي قال الفرزدق ومنا الذي منع الوائدات واحيا الوئيد فلم يؤد وقال ومنا الذي احيا الوئيد وغالب وعمرو ومنا غالب والاقارع والكشط القلع عن شدة التزاق والكشط والقشط واحد وفي حرف عبد الله واذا السماء قشطت والسعير تهيج النار حتى يتاجج ومنه السعر لانه حال هيج الثمن بالارتفاع او الانحطاط الاعراب ارتفعت الشمس بفعل مضمر تقديره اذا كورت الشمس كورت ولا يجوز اظهاره لان ما بعده يفسره وانما احتيج الى اضمار فعل لان في اذا معنى الشرط والشرط يقتضي الفعل وجواب اذا قوله علمت نفس ما احضرت فاذا في موضع النصب لانه ظرف لعلمت وعلى هذا يجري امثاله والجمل التي

هي الفعل المحذوف مع فاعله بعد اذا في موضع جر باضافة اذا اليها والتقدير وقت تكوير الشمس تعلم كل نفس ما عملت
ويجري به على هذا فهنا اثنا عشر ظرفا كلها مضافة الى الجمل من قوله اذا الشمس كورت الى قوله واذا الجنة ازلفت العامل
فيها كلها قوله علمت نفس ما احضرت المعنى اخبر الله سبحانه عن القيامة وشدائدها فقال اذا الشمس كورت
اي ذهب ضوؤها ونورها فاظلمت واضمحلت عن ابن عباس وابي مجاهد وقتادة وقيل القيت ورمي بها عن ابي صالح
والربيع بن خثيم وقيل جمع ضوؤها ولفت كما يلف العمامة عن الزجاج والمعنى ان الشمس يكور بان يجمع نورها حتى
يصير كالكارة الملقاة ويذهب ضوؤها ويحدث الله للعباد ضياء غيرها واذا النجوم انكدرت اي تساقطت و
تناثرت عن مجاهد وقتادة والربيع بن خثيم يقال انكدر الطائر من الهواء اذا انقض وقيل تغيرت من الكدورة
عن الجبائي والاول اولى لقوله واذا الكواكب انتثرت الا ان يقول تذهب ضوؤها ثم تتناثر واذا الجبال سيرت عن
وجه الارض فصارت هباء منبثا وسرابا واذا العشار وهي النوق الحوامل اتت عليها عشرة اشهر وبعد الوضع
يسمى عشارا ايضا وهي انفس مال عند العرب عطلت اي بركت هملا بلا راع وقيل العشار السحاب تعطل فلا يمطر عن
الجبائي وحكى ذلك عن ابي عمرو وقال الازهري لا اعرف هذا في اللغة واذا الوحوش حشرت اي جمعت حتى يقتص لبعضها
من بعض فيقتص للجماء من القرناء يحشر الله سبحانه الوحوش ليوصل اليها ما يستحقه من الاعواض على الآلام التي
نالتها في الدنيا وينتصف لبعضها من بعض فاذا اوصل اليها ما استحقته من الاعواض فمن قال ان العوض دائم قال
تبقى منعمة على الابد ومن قال يستحق العوض منقطعا فقال يديمه الله لها تفضلا لئلا يدخل على المعوض غم
بانقطاعه وقال بعضهم اذا فعل الله بها ما استحقته من الاعواض جعلها ترابا واذا البحار سجرت اي ارسل عذبها على
مالحها ومالحها على عذبها حتى امتلأت وقيل ان المعنى فجر بعضها في بعض فصارت البحار كلها بحرا واحدا ويرتفع
البرزخ عن مجاهد ومقاتل والضحاك وقيل سجرت اي اوقدت فصارت نارا تضطرم عن ابن عباس وقيل يبست
وذهب ماؤها فلم يبق فيها قطرة عن الحسن وقتادة وقيل مليت من القيح والصديد الذي يسيل من ابدان اهل
النار في النار وارادها جهنم لان بحور الدنيا قد فنت عن الجبائي واذا النفوس زوجت اي قرن كل واحد منها
الى شكله وضم اليه والنفس يعبر به عن الانسان وقد يعبر به عن الروح فالمعنى قرن كل انسان بشكله من اهل
النار وبشكله عن اهل الجنة عن عمر بن الخطاب وابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة وقيل معناه ردت الارواح
الى الاجساد فتصير احياء عن عكرمة والشعبي وابي مسلم وقيل يقرن الغاوي بمن اغواه من انسان او شيطان عن
الجبائي وقيل زوجت قرنت نفوس الصالحين من المؤمنين بالحور العين وقرنت نفوس الكافرين بالشياطين عن
عطاء ومقاتل واذا الموؤدة سئلت يعني الجارية المدفونة حيا وكانت المرأة اذا حان وقت ولادتها حفرت حفرة
وقعدت على رأسها فان ولدت بنتا رمت بها في الحفرة وان ولدت غلاما حبسته عن ابن عباس قال شاعرهم
سميتها اذ ولدت تموت والقبر صهر ضامن زميت ومعنى قوله سئلت باي ذنب قتلت ان الموؤدة تسئل فيقال
لها باي ذنب قتلت ومعنى سؤالها توبيخ قاتلها لانها تقول قتلت بلا ذنب ويجري هذا مجرى قوله سبحانه لعيسى
أانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله على سبيل التوبيخ لقومه واقامة الحجة عليهم عن الفراء وقيل
ان معنى سئلت طولبت قاتلها بالحجة في قتلها وسئل عن سبب قتلها فكانه قيل واذا الموؤدة سئل قاتلها باي
ذنب قتلت هذه ونظيره قوله ان العهد كان مسئولا اي مسئولا عنه عن ابي مسلم وعلى هذا فيكون القتلة هنا
هم المسئولون على الحقيقة لا المقتولة وانما المقتولة مسئول عنها واذا الصحف نشرت يعني صحف الاعمال التي كتبت
الملائكة فيها اعمال اهلها من خير وشر تنشر ليقرأها اصحابها ولتظهر الاعمال فيجازي بحسبها واذا السماء كشطت
اي ازيلت عن موضعها كالجلد يزال عن الجزور ثم يطويها الله وقيل معناه قلعت كما يقلع السقف عن الزجاج

وقيل كشفت عمن فيها ومعنى الكشط رفعك شيئا عن شئ قد غطاه كما يكشط الجلد عن السنام واذا الجحيم سعرت
اوقدت واضرمت حتى ازدادت شدة على شدة وقيل سعرها غضب الله وخطايا بنى آدم عن قتاده واذا الجنة
ازلفت اى قربت من اهلها للدخول وقيل قربت ممن فيها من النعيم فيزداد المؤمن سرورا ويزداد اهل النار حسرة
علمت نفس ما احضرت اى اذا كانت هذه الاشياء التى تكون فى القيامة علمت فى ذلك الوقت كل نفس ما وجدت
حاضرا من عملها كما قال ووجدوا ما عملوا حاضرا وجدته محمودا وقيل علمت ما احضرت من خير وشر واحضار الاعمال مجاز لانها
لا تبقى والمعنى انه لا يشذ عنها شئ وكان كلها حاضرة وقيل ان المراد صحايف الاعمال قوله تعالى فلا اقسم
بالخنس الجوار الكنس والليل اذا عسعس والصبح اذا تنفس انه لقول رسول كريم ذى قوة عند ذى العرش
مكين مطاع ثم امين وما صاحبكم بمجنون ولقد رآه بالافق المبين وما هو على الغيب بضنين وما هو بقول
شيطان رجيم فاين تذهبون ان هو الا ذكر للعالمين لمن شاء منكم ان يستقيم وما تشاؤن الا ان
يشاء الله رب العالمين خمس عشرة آية القرآءة قرأ اهل البصرة غير سهل وابن كثير والكسائى بظنين بالظاء والباقون
بضنين بالضاد الحجة الظنين المتهم من قولهم ظننت اى اتهمت لا من ظننت المتعدى الى مفعولين اذ لو كان منه لكان
لا بد من ذكر المفعول الثانى وفى هذا اذ لم يذكر المفعول الآخر دلالة على انه من ظننت بمعنى اتهمت وكان النبى صلعم
يعرف بالامين وبذلك وصفه ابو طالب فى قوله ان ابن آمنة الامين محمدا عندى بمثل منازل الاولاد ومن قرأ بضنين
فهو من البخل والمعنى انه يخبره بالغيب فيبينه ولا يكتمه كما يمنع الكاهن من اعلام ذلك حتى يأخذ عليه حلوانا اللغة
الخنس جمع خانس والكنس جمع كانس واصلهما الستر والشيطان خناس لانه يخنس اذا ذكر الله تعالى اى يذهب
ويستتر وكناس الطير والوحش بيت يتخذه ويختفى فيه والكواكب تكنس فى بروجها كالظباء تدخل فى كناسها وعسعس
الليل اذا اقبل من اوله واظلم وعسعس اذا ادبر وهو من الاضداد قال علقمة بن قرط حتى اذا الصبح لها تنفسا وانجاب
عنها ليلها وعسعسا والعس طلب الشئ بالليل ومنه اخذ العسس ويقال عسعس الليل وسعسع الاعراب انه لقول
رسول كريم جواب القسم ثم وصف الرسول باوصاف الى قوله امين ثم قال وما صاحبكم وهو معطوف على جواب القسم
وكذلك ما بعده وقوله فاين تذهبون اعتراض قال الفراء تقول العرب الى اين تذهب واين تذهب ويقول ذهبت
الشام وخرجت الشام وانطلقت السوق سمعناه فى هذه الاحرف الثلثة وانشد الفراء تصيح بنا حنيفة اذ رأتنا واى
الارض تذهب للصياح يريد الى اى الارض ولم يحك سيبويه من هذا الا ذهبت الشام وعلى هذا جاء فاين يذهبون
والمعنى الى اين يذهبون وقوله ان هو الا ذكر للعالمين جواب القسم ايضا وقوله لمن شاء منكم بدل من قوله للعالمين
بدل البعض من الكل فاذا السورة كلها مركبة من فعيل وفاعل وقسم واجوبة المعنى ثم اكد سبحانه ما تقدم بالقسم
فقال فلا اقسم اى فاقسم ولا زايدة وقد ذكرنا اختلاف العلماء فيه عند قوله لا اقسم بيوم القيامة بالخنس وهى النجوم
تخنس بالنهار وتبدو بالليل والجوارى صفة لها لانها تجرى فى افلاكها الكنس من صفتها ايضا لانها تكنس اى تتوارى
فى بروجها كما تتوارى الظباء فى كناسها وهى خمسة انجم زحل والمشترى والمريخ والزهرة وعطارد عن على رض وقيل معناه
انها تخنس بالنهار فتخفى ولا ترى وتكنس فى وقت غروبها فهذا خنوسها وكنوسها وقيل هى بقر الوحش عن ابن مسعود وقيل
هى الظباء عن ابن جبير والليل اذا عسعس اذا ادبر بظلامه عن على رض وابن عباس ومجاهد وقتادة وقيل اقبل بظلامه عن
الحسن وقيل اظلم عن الجبائى والصبح اذا تنفس اى اذا اسفر واضاء والمعنى امتد ضوءه حتى يصير نهارا انه لقول رسول كريم
هذا جواب القسم اى ان القرآن قول رسول كريم على ربه وهو جبرئيل وهو كلام الله تعالى انزله على لسانه اى سمعه محمد
من جبرئيل ولم يقله من قبل نفسه عن الحسن وقتادة وقيل انما اضافه الى جبرئيل لان الله تعالى قال لجبرئيل اسمعه محمدا وقل له
كذا ثم وصف جبرئيل فقال ذى قوة اى فيما كلف وامر به من العلم والعمل وتبليغ الرسالة وقيل ذى قدرة فى نفسه ومن قوته

قلعه ديار قوم لوط بقوادم جناحه حتى بلغ به السماء ثم قلبها عند ذى العرش مكين معناه متمكن عند الله صاحب العرش
وخالقه رفيع المنزلة عظيم القدر عنده كما يقال فلان مكين عند السلطان والمكانة القرب مطاع ثم اى فى السماء تطيعه
ملائكة السماء قالوا ومن طاعة الملائكة لجبريل انه امر خازن الجنة ليلة المعراج حتى فتح لمحمد صلعم ابوابها فدخلها وراى
ما فيها وامر خازن النار ففتح له عنها حتى نظر اليها امين اى على وحى الله ورسالته الى انبيائه وفى الحديث ان رسول
الله صلعم قال لجبريل ما احسن ما اثنى عليك ربك ذى قوة عند ذى العرش مكين مطاع ثم امين فما كانت قوتك وما كانت
امانتك فقال اما قوتى فانى بعثت الى مداين لوط وهى اربع مداين فى كل مدينة اربعمائة الف مقاتل سوى الذرارى
فحملتهم من الارض السفلى حتى سمع اهل السموات اصوات الدجاج ونباح الكلاب ثم هويت بهن فقلبتهن واما امانتى
فان لم اومر بشىء فعدوته الى غيره ثم خاطب سبحانه جماعة الكفار فقال وما صاحبكم الذى يدعوكم الى الله واخلاص طاعته
بمجنون والمجنون المغطى على عقله حتى لا يدرك الامور على ما هى عليه للآفة الغامرة له وبغمورها لا قد يتميز من النايم لان النوم
ليس بآفة وهذا ايضا من جواب القسم اقسم الله عز اسمه ان القرآن نزل به جبريل وان محمدا ليس على ما يرميه به اهل مكة
من الجنون ولقد رآه بالافق المبين اى راى محمد جبريل على صورته التى خلقه الله عليها حيث تطلع الشمس وهو الافق الاعلى
من ناحية المشرق عن قتادة والحسن ومجاهد وما هو على الغيب بظنين اى ليس هو على وحى الله وما يخبر به من الاخبار
بمتهم فان احواله ناطقة بالصدق والامانة عن ابن عباس وسعيد بن جبير وابرهيم بن الضحاك ومن قرا بالضاد فالمعنى
انه ليس ببخيل فيما يؤدى عن الله ان يعلمه كما علمه الله وما هو بقول شيطان رجيم رحمة الله باللعنة عن الحسن وقيل رجم
بالشهب طردا من السماء والمعنى وليس القرآن بقول شيطان القاه اليه كما قال المشركون ان الشيطان يلقى اليه كما يلقى الى
الى الكهنة ثم بكتهم الله سبحانه فقال اين تذهبون اى فاى طريق تسلكون ابين من هذه الطريقة التى قد بينت لكم عن
الزجاج وقيل معناه فاين تعدلون عن هذا القرآن وهو الشفاء والهدى ان هو الا ذكر للعالمين معناه ما القرآن الا عظة
وتذكرة للخلق يمكنهم ان يتوصلوا به الى الحق والذكر ضد السهو والذكر لا يخلو من ان يكون عالما او جاهلا او مقلدا او شاكا
ولا يصح شىء من ذلك مع السهو الذى يضاد الذكر لمن شاء منكم ان يستقيم على امر الله وطاعته ذكر سبحانه انه ذكر لجميع الخلق على
العموم ثم خص المستقيم لان المنفعة راجعة اليهم كما قال انما تنذر من اتبع الذكر وخشى الرحمن بالغيب وما تشاءون الا ان
يشاء الله رب العالمين فيه اقوال احدها ان معناه وما تشاءون الاستقامة على الحق الا ان يشاء الله ذلك من قبل حيث
خلقكم لها وكلفكم بها بمشيته بين هدى مشيتكم عن الجبائى وثانيها انه خطاب للكتاب والمراد لا تشاءون الاسلام الا
ان يشاء الله ان يجبركم عليه ويلجئكم اليه ولكنه لا يفعل لانه يريد منكم ان تؤمنوا اختيارا لتستحقوا الثواب ولا يريد منكم ان
يحملكم عليه عن ابى مسلم وثالثها ان المراد وما تشاءون الا ان يشاء الله ان يلطف لكم فى الاستقامة لما فى الكلام من معنى النعمة
سورة الانفطار وتسمى سورة الانفطار مكية تسع عشرة آية فضلها ابى بن كعب قال قال النبى عليه ومن قراها اعطاه
الله من الاجر بعدد كل قبر حسنة وبعدد كل قطرة ماء حسنة واصلح الله شانه يوم القيمة وروى الحسين بن ابى العلاء عن
ابى عبد الله رض قال من قرا هاتين السورتين اذا السماء انفطرت واذا السماء انشقت وجعلهما نصب عينيه فى صلاة الفريضة
والنافلة لم يحجبه من الله حجاب ولم يحجزه من الله حاجز ولم يزل ينظر الى الله وينظر اليه حتى يفرغ من حساب الناس
تفسيرها لما كانت السورة المتقدمة فى ذكر اهوال القيامة افتتح سبحانه هذه السورة بمثل ذلك ليتصل بها اتصال النظير
بالنظير فقال بسم الله الرحمن الرحيم اذا السماء انفطرت واذا الكواكب انتثرت واذا البحار فجرت واذا القبور
بعثرت علمت نفس ما قدمت واخرت يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم الذى خلقك فسويك فعدلك فى اى صورة
ما شاء ركبك كلا بل تكذبون بالدين وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون ان الابرار لفى نعيم وان الفجار
لفى جحيم يصلونها يوم الدين وما هم عنها بغائبين وما ادريك ما يوم الدين ثم ما ادريك ما يوم الدين يوم لا تملك

خمس
عشر
خمس

تملک نفس لنفس شیئا والامر یومئذ لله القراة قرا اهل الکوفة وابو جعفر فعدلک خفیفة والباقون فعدلک بالتشدید وقرا
ابو جعفر بل یکذبون بالیاء والباقون بالتاء وقرا ابن کثیر واهل البصرة یوم لا یملک بالرفع والباقون بالنصب وفی
الشواذ قراة سعید بن جبیر ما اغرک بربک الحجة اما عدلک بالتشدید فمعناه عدل خلقك واخرجک فی احسن تقویم
واما عدلک بالتخفیف فمعناه عدل بعضک ببعض فلست معتدل الخلقة متناسبها فلا تفاوت فیها وقوله تکذبون
بالتاء یکون اخبارا عن الکفار وبالتاء علی خطابهم واما وجه الرفع فی قوله یوم لا یملک نفس انه خبر مبتدا محذوف ای
هو یوم لا یملک والمعنی یوم الدین یوم لا تملک نفس واما النصب فانه لما قال وما ادریک ما یوم الدین فجری ذکر الدین
وهو الجزاء قال یوم لا تملک یعنی الجزاء یوم لا یملک فصار یوم لا تملک خبر الجزاء المضمر لانه حدث ویکون اسماء الزمان اخبارا
عن الحدث ویجوز النصب علی وجه آخر وهو ان الیوم لما جری فی اکثر الامر ظرفا ترک علی ما کان یکون علیه فی اکثر امره والدلیل
علی ذلک ما اجتمع علیه القراء والعرب فی قوله تعالی وانا منا الصالحون ومنا دون ذلک ومما یقوی النصب فی ذلک قوله
وما ادراک ما القارعة یوم یکون الناس وقوله یسالون ایان یوم الدین یوم هم علی النار یفتنون فالنصب فی یوم
لا تملک نفس مثل هذا ونحوه قال ابو الحسن ولو رفع ذلک کله کان جیدا الا انا اخترنا ما علیه الناس واما من قرا ما اغرک
فیجوز ان یکون معناه ما الذی دعاک الی الاغترار به ویجوز ان یکون تعجبا وقد قیل فی قوله فما اصبرهم علی النار هذان
الوجهان واغرک یجوز ان یکون من الغر والغرارة فیکون معناه ما اجهلک وما اغفلک عما یراد بک ویجوز ان یکون
من الغرور علی غیر القیاس کما قیل فی المثل اشغل من ذات النحیین اللغة الانفطار والانشقاق والانصداع نظایر
والانتثار تساقط الشیء فی الجهات والتفجیر خرق بعض مواضع الماء الی بعض علی التکثیر ومنه الفجور لانخراق صاحبه
بالخروج الی کثیر من الذنوب ومنه الفجر لانفجاره بالضیاء وبعثرت الحوض وبحثرته اذا جعلت اسفله اعلاه
فالبعثرة والبحثرة اثارة الشیء بقلب باطنه الی ظاهره والغرور ظهور امر یتبین به جهل الامان من المحذور یقال غره
غرورا فاغتر اغترارا قال الحرث بن حلزة لم یغروکم غرورا ولکن رفع الآل جمعهم والضحاء الاعراب قوله فی ای صورة ما
شاء یجوز ان یکون ما مزیدة موکدة والمعنی فی ای صورة شاء رکبک اما طویلا واما قصیرا واما کذا وکذا ویکون رکبک
عطفا علی عدلک بحذف الواو ویجوز ان یکون ما فی معنی الشرط والجزاء فیکون المعنی فی ای صورة ما شاء ان یرکبک فیها
رکبک ولا یکون علی هذا قوله فی ای صورة من صلة رکبک لان سیبویه قال ان تضرب زیدا اضرب عمرا لا یجوز تقدیم عمرو
علی ان فوجب ان یکون قوله فی ای صورة من صلة مضمر ولا یکون من صلة عدلک لانه استفهام فلا یعمل فیه ما قبلها ویصلون
فی موضع نصب علی الحال ویجوز ان یکون فی موضع رفع فیکون خبرا لان خبرا بعد خبر والتقدیر ان الفجار لفی جحیم
صالون المعنی اذا السماء انفطرت ای انشقت وتقطعت ومثله ویوم تشقق السماء بالغمام الآیة واذا الکواکب
انتثرت ای تساقطت وتهافتت قال ابن عباس سقطت سودا لا ضوء لها واذا البحار فجرت ای فتح بعضها فی
بعض عذبها فی ملحها وملحها فی عذبها فصارت بحرا واحدا عن قتادة والجبائی وقیل معناه ذهب ماؤها عن الحسن
واذا القبور بعثرت ای قلبت ترابها وبعث الموتی الذین فیها وقیل معناه بحثت عن الموتی فاخرجوا منها یرید عند
البعث عن ابن عباس ومقاتل علمت نفس ما قدمت واخرت هذا کقوله سبحانه ینبؤ الانسان یومئذ بما قدم واخر وقد
مر ذکره وعن عبد الله بن مسعود قال ما قدمت من خیر او شر وما اخرت من سنة حسنة استن بها بعده فله اجر من اتبعه
من غیر ان ینقص من اجورهم شیء او سنة سیئة عمل بها بعده فعلیه وزر من عمل بها من غیر ان ینقص من اوزارهم شیء و
یؤید هذا القول ما جاء فی الحدیث ان سائلا قام علی عهد النبی ص فسال فسکت القوم ثم ان رجلا اعطاه فاعطاه
القوم فقال النبی ص من استن خیرا فاستن به فله اجره ومثل اجور من اتبعه غیر منتقص من اجورهم ومن استن شرا
فاستن به فعلیه وزره ومثل اوزار من اتبعه غیر منتقص من اوزارهم قال فتلا حذیفة بن الیمان علمت نفس ما قدمت

واخرت يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم اى اى شئ غرك بخالقك فخدعك وسول لك الباطل حتى عصيته وخالفته
وروى ان النبى صلعم لما تلا هذه الآية قال غره جهله واختلف فى معنى الكريم فقيل هو المنعم الذى كل افعاله احسان
وانعام لا يجر به نفعا ولا يدفع ضررا وقيل هو الذى يعطى ما عليه وما ليس عليه ولا يطلب ما له وقيل هو الذى يقبل اليسير
ويعطى الكثير وقيل ان من كرمه سبحانه انه لم يرض بالعفو عن السيئات حتى بدلها بالحسنات وقيل للفضيل بن عياض
لو اقامك الله يوم القيامة بين يديه فقال ما غرك بربك الكريم ماذا كنت تقول قال اقول غرنى ستورك المرخاة وقال
يحيى بن معاذ لو اقامنى الله بين يديه فقال ما غرك قلت غرنى بك برك بى سالفا وانفا وعن بعضهم قال غرنى حلمك وعن
ابى بكر الوراق غرنى كرم الكريم وانما قال سبحانه الكريم دون سائر اسمائه وصفاته لانه كان لقنه الاجابة حتى يقول غرنى
كرم الكريم وقال عبد الله بن مسعود ما منكم من احد الا سيخلو الله به يوم القيامة فيقول يا ابن آدم ما غرك بى يا ابن آدم
ماذا عملت فيما علمت يا ابن آدم ماذا اجبت المرسلين وقال امير المؤمنين رض كم مغرور بالستر عليه ومستدرج
بالاحسان اليه الذى خلقك من نطفة ولم تك شيئا فسواك انسانا تسمع وتبصر فعدلك اى جعلك معتدلا وقيل
معناه عدل خلقك فى العينين والاذنين واليدين والرجلين عن مقاتل والمعنى عدل بين ما خلق لك من الاعضاء التى فى
الانسان منها اثنان لا تفضل يد على يد ولا رجل على رجل فى اى صورة ما شاء ركبك اى فى اى شبه من اب او ام او خال او عم
عن مجاهد وروى عن الرضا رض عن آبائه عن النبى صلعم انه قال لرجل ما ولد لك قال يا رسول الله وما عسى ان يولد لى اما
غلام او اما جارية قال فمن يشبه قال يشبه امه او اباه فقال صلعم لا تقل هكذا ان النطفة اذا استقرت فى الرحم احضرها الله
كل نسب بينها وبين آدم اما قرأت هذه الآية فى اى صورة ما شاء ركبك اى فيما بينك وبين آدم وقيل فى اى صورة ما
شاء من صواب الخلق ركبك ان شاء فى صورة انسان وان شاء فى صورة حمار وان شاء فى صورة قرد عن عكرمة وابى صالح
وقال الصادق رض لو شاء ركبك على غير هذه الصورة والمعنى انه سبحانه يقدر على جعلك كيف شاء ولكنه خلقك فى احسن
فى احسن تقويم حتى صرت على صورتك التى انت عليها لا يشبهك شئ من الحيوان وقيل فى اى صورة شاء من ذكر او انثى جسيم
او نحيف حسن او دميم طويل او قصير كلا اى ليس الامر كما تزعمون انه لا بعث ولا حساب وليس هنا موضع الانكار للبعث
مع وضوح الامر فيه وقيام الدلالة عليه بل تكذبون معاشر الكفار بالدين الذى هو الجزاء للانكار كم البعث والنشور
عن مجاهد وقتادة وقيل يكذبون بالدين الذى جاء به محمد صلعم وهو الاسلام عن الجبائى وان عليكم لحافظين من الملائكة
يحفظون عليكم ما تعملون من الطاعات والمعاصى ثم وصف الحفظة فقال كراما على ربهم كاتبين يكتبون اعمال بنى آدم
يعلمون ما تفعلون من خير وشر فيكتبونه عليكم لا يخفى عليهم فى ذلك شئ وقيل ان الملائكة تعلم ما يفعله العبد اما
باضطرار واما باستدلال وقيل معناه يعلمون ما تفعلون من الظاهر دون الباطن وفى هذا دلالة على ان افعال
العباد حادثة من جهتهم وانهم المحدثون لها دونه تعالى والا فلا يصح قوله يفعلون ان الابرار لفى نعيم وهو الجنة والابرار
اولياء الله المطيعون فى الدنيا وان الفجار لفى جحيم وهو العظيم من النار والمراد بالفجار هنا الكفار المكذبون للنبى صلعم
لقوله يصلونها يوم الدين اى يلزمونها بكونهم فيها وما هم عنها بغائبين اى لا يكونون غائبين عنها بل يكونون مؤبدين
فيها وقد دل الدليل على ان اهل الكبيرة من المسلمين لا يخلدون فى النار ولانه سبحانه قد ذكر المكذبين بالدين فيما قبل
هذه الآية فالاولى ان يكون لفظة الفجار مخصوصة بهم وايضا فاذا احتمل الكلام ذلك بطل تعلق اهل الوعيد بعموم
اللفظة ثم عظم سبحانه يوم القيامة فقال وما ادريك ما يوم الدين تعظيما له لشدته وتنبيها على عظم حاله وكثرة
اهواله ثم ما ادريك ما يوم الدين كرره تاكيدا لذلك وقيل اراد ما ادريك ما فى يوم الدين من النعيم لاهل الجنة وما
ادريك ما فى يوم الدين من العذاب لاهل النار عن الجبائى يوم لا تملك نفس لنفس شيئا اى لا يملك احد الدفاع عن غيره
ممن يستحق العقاب كما يملك كثير من الناس فى الدنيا ذلك والامر يومئذ لله وحده اى الحكم له فى الجزاء والثواب والعفو

والانعام

٣١٣

والانتقام وروى عمرو بن شمر عن جابر عن ابی جعفر رضه انه قال ان الامر یومئذ والیوم کله لله یا جابر اذا کان یوم
القیامة بادت الحکام فلم یبق حاکم الا الله وقیل معناه یوم لا تملک نفس لنفس کافرة شیئا من المنفعة عن مقاتل و
المعنى الصحیح فی الآیة ان الله سبحانه قد ملک فی الدنیا کثیرا من الناس امورا واحکاما وفی القیامة لا امر لسواه ولا حکم
ومتی قیل فیجب ان لا یصح على هذا شفاعة النبی صه فالجواب ان ذلک لا یکون الا بامره تعالى وباذنه وهو من تدابیره

سورة المطففین ویسمى سورة التطفیف مکیة وقال المعدل مدنیة عن الحسن والضحاک وعکرمة قال وقال
ابن عباس وقتادة الا ثمانی آیات منها وهی ان الذین اجرموا الى اخر السورة عدد آیها ست وثلثون آیة بالاجماع
فضلها ابی بن کعب قال قال النبی صه ومن قراها سقاه الله من الرحیق المختوم یوم القیامة وروى صفوان الجمال
عن ابی عبد الله رضه قال من کانت قراءته فی الفریضة ویل للمطففین اعطاه الله الامن یوم القیامة من النار ولم تره ولا
یراها ولا یمر على جسر جهنم ولا یحاسب یوم القیامة تفسیرها ختم سبحانه تلک السورة بذکر القیامة وما اعد فیها للابرار
والفجار وبین فی هذه ایضا ذکر احوال الناس فی القیامة فقال بسم الله الرحمن الرحیم ویل للمطففین
الذین اذا اکتالوا على الناس یستوفون واذا کالوهم او وزنوهم یخسرون الا یظن اولئک انهم مبعوثون لیوم
عظیم یوم یقوم الناس لرب العالمین کلا ان کتاب الفجار لفی سجین وما ادریک ما سجین کتاب مرقوم ویل یومئذ
للمکذبین الذین یکذبون بیوم الدین وما یکذب به الا کل معتد اثیم اذا تتلى علیه آیاتنا قال اساطیر الاولین کلا بل
ران على قلوبهم ما کانوا یکسبون کلا انهم عن ربهم یومئذ لمحجوبون ثم انهم لصالوا الجحیم ثم یقال هذا الذی
کنتم به تکذبون سبع عشرة آیة القراءة قرا اهل الکوفة غیر عاصم الا یحیى بل ران بکسر الراء والباقون بفتحها اللغة التطفیف
نقص المکیال والمیزان والطفیف الشیء النزر القلیل ماخوذ من طف الشیء وهو جانبه وفی الحدیث کلکم بنو آدم طف الصاع
لم یملؤه فلیس لاحد فضل الا بالتقوى وطف الصاع قریب من ملئه ای بعضکم قریب من بعض واناء طفان اذا لم یکن ملآن
والاکتیال الاخذ بالکیل ونظیره الاتزان وهو الاخذ بالوزن واذا کالوهم او وزنوهم کان عیسى بن عمر یجعل هم فصلا
فی موضع رفع او تاکیدا للضمیر فی کالوا او وزنوا والباقون یجعلونها ضمیر المنصوب وهو الصحیح واهل الحجاز یقولون
وزنتک حقک وکلتک طعامک وعلیه جاء التنزیل وغیرهم یقول وزنت لک وکلت لک ویقال اخسرت المیزان وخسرته
ای نقصت فی الوزن والسجین فعیل من السجن قال ابن مقبل ضربا تواصى به الابطال سجینا ای شدیدا وقیل السجین هو السجل
على التحلید فیه لان هذا الوزن للمبالغة قالوا شریب وسکیر وشریر والرقم طبع الخط بما فیه علامة لامر یقال رقمت
الثوب ارقمه رقما والرین اصله الغلبة ران على قلبه ای غلب والخمر ترین على قلب السکران والموت ترین على المیت
فیذهب به وفی حدیث عمر بن الخطاب انه قال فی اسیفع جهینة لما رکبه الدین ادان معرضا واصبح قد رین به ای احاط
الدین بماله حتى غلبه الاعراب یوم یقوم الناس منصوب بقوله مبعوثون ای الا یظنون انهم یبعثون یوم القیامة
وقیل فی اصل کلا قولان احدهما انها کلمة واحدة من غیر ترکیب وضعت للردع والزجر وجرت مجرى الاصوات نحو
صه ومه ونحوهما والثانی ان یکون الکاف للتشبیه دخلت على لا وشددت للمبالغة فی الزجر مع الایذان بترکیب
اللفظ النزول قیل لما قدم رسول الله صلعم المدینة کانوا من اخبث الناس کیلا فانزل الله عز وجل ویل للمطففین
فاحسنوا الکیل بعد ذلک عن عکرمة عن ابن عباس وقیل انه لما قدم المدینة وبها رجل یقال له ابو جهینة ومعه
صاعان یکیل باحدهما ویکتال بالآخر فنزلت الآیات عن السدی المعنى ویل للمطففین وهم الذین ینقصون المکیال
والمیزان ویبخسون الناس حقوقهم فی الکیل والوزن قال الزجاج وانما قیل له مطفف لانه لا یکاد یسرق فی المکیال والمیزان
الا الشیء الیسیر الطفیف ثم فسر المطففین فقال الذین اذا اکتالوا على الناس یستوفون ای اذا کالوا ما على الناس
لیاخذوه لانفسهم یستوفون علیهم الکیل ولم یذکر اتزنوا لان الکیل والوزن بهما الشراء والبیع فاحدهما یدل على الآخر

حس
عن
حس

واذا كالوهم او وزنوا لغيرهم نقصوا يقول كلتك وكلت لك كما تقول نصحتك ونصحت لك ويروى عن ابن مسعود انه قال الصلاة
مكيال من وفى وفى الله له ومن طفف قد سمعتم ما قال الله فى المطففين ثم عجب الله خلقه من غفلة هؤلاء حيث فارقوا امر الله
وطريقه العدل فقال الا يظن اى الا يعلم اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم وهو يوم القيامة يريد الا يستيقن من فعل
هذا انه معبوث محاسب عن ابن عباس ثم اخبر عن ذلك اليوم فقال يوم يقوم الناس لرب العالمين والمعنى يوم يقوم
الناس من قبورهم لامر رب العالمين ولجزائه او حسابه وجاء فى الحديث انهم يقومون فى رشحهم الى انصاف اذانهم وفى
حديث آخر يقومون حتى يبلغ الرشح الى اطواف اذانهم ويحتمل ان يكون المراد انصاف الاجسب او لهك لان من ظن الجزاء
والبعث وقوى ذلك فى نفسه وان لم يكن عالما به فانه يجب عليه ان يتحرز خوفا من العقاب الذى يجوزه وبطنه كان من
ظن العطب فى سلوك طريق فواجب عليه ان يتجنب سلوكه وفى الحديث عن سليم بن عامر عن المقداد بن الاسود قال سمعت
رسول الله صلعم يقول اذا كان يوم القيمة ادنيت الشمس من العباد حتى يكون الشمس بقدر ميلين او ميل قال سليم فلا ادرى
امسافة الارض ام الميل الذى يكحل به العين ثم قال صهرتهم الشمس فيكونون فى العرق بقدر اعمالهم فمنهم من يأخذه الى عقبه
ومنهم من يلجمه الجاما قال فرايت رسول الله يشير بيده الى فيه قال يلجمه الجاما اورده مسلم فى الصحيح وروى ان ابن عمر قرا ويل
للمطففين حتى بلغ يوم يقوم الناس لرب العالمين فبكى حتى خر وامتنع من القراءة كلا هو ردع وزجر اى ارتدعوا وانزجروا
عن المعاصى فليس الامر على ما انتم عليه وتمام الكلام ههنا وعند ابى حاتم سهل كلا ابتداء يتصل بما بعده على معنى حقا ان كتاب
الفجار لفى سجين يعنى كتابهم الذى فيه ثبت اعمالهم من الفجور والمعاصى عن الحسن وقيل معناه انه كتب فى كتابهم انهم يكونون
فى سجين وهى فى الارض السابعة السفلى عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك عن البراء بن عازب قال قال رسول الله صلعم
سجين اسفل سبع ارضين ثم قال شمر بن عطية جاء ابن عباس الى كعب الاحبار فقال اخبرنى عن قول الله ان كتاب الفجار لفى سجين
قال ان روح الفاجر يصعد بها الى السماء فتابى السماء ان تقبلها فتدخل سبع ارضين حتى ينتهى بها الى سجين وهو موضع جند
ابليس والمعنى فى الآية ان كتاب عملهم يوضع هناك وقيل ان سجين جب فى جهنم مفتوح والفلق جب فى جهنم مغطى رواه ابو
هريرة عن النبى صلعم وقيل سجين اسم لكتابهم وهو ظاهر التلاوة اى ما كتبه الله على الكفار بمعنى اوجبه عليهم من الجزاء فى هذا
الكتاب المسمى سجينا ويكون لفظه من السجن الذى هو الشدة عن ابى مسلم والذى يدل على ان العرب ما كانت تعرفه هو قوله
وما ادريك ما سجين اى ليس ذلك مما كنت تعلمه انت ولا قومك عن الزجاج ثم قال مفسرا لذلك كتاب مرقوم اى مكتوب
معلوم كتب فيه ما يسوؤهم ويسخن اعينهم وقيل مرقوم معناه رقم لهم بشر كانه اعلم بعلامة يعرف بها انه للكافر والوجه
الصحيح ان قوله كتاب مرقوم ليس تفسيرا لسجين لانه ليس السجين من الكتاب المرقوم فى شئ وانما هو تفسير للكتاب المذكور فى
قوله ان كتاب الفجار على تقدير وهو كتاب مرقوم اى مكتوب قد بينت حروفه ويل يومئذ للمكذبين وهذا تهديد لمن كذب بالجزاء
والبعث ولم يصدق وذكر صاحب النظم ان هذا منتظم بقوله يوم يقوم الناس وان قوله كلا ان كتاب الفجار وما اتصل به اعتراض
بينهما ثم فسر سبحانه المكذبين فقال الذين يكذبون بيوم الدين اى يوم الجزاء فان من كذب بالباطل لا يتوجه اليه الوعيد بل هو
ممدوح ثم قال وما يكذب به اى لا يكذب بيوم الجزاء الا كل معتد متجاوز للحق الى الباطل اثيم كثير الاثم مبالغ فى ارتكابه ثم وصف
المعتدى الاثيم بقوله اذا تتلى عليه آياتنا وهى القرآن قال اساطير الاولين اى اباطيل الاولين والتقدير قال هذا اساطير الاولين
اى ما سطره الاولون وكتبوه مما لا اصل له كلا لا يؤمنون وقيل ليس الامر على ما قالوه ثم استانف فقال بل ران على قلوبهم اى غلب
عليها ما كانوا يكسبون والمعنى غلب ذنوبهم على قلوبهم وقيل ان معنى الرين هو الذنب على الذنب حتى يموت القلب عن الحسن
وقتادة وقال الفراء كثرت المعاصى منهم والذنوب واحاطت بقلوبهم فذلك الرين عليها وعن عبد الله بن مسعود قال ان الرجل
ليذنب الذنب فينكت على قلبه نكتة سوداء ثم يذنب الذنب نكتة اخرى حتى يصير قلبه على لون الشاة الربداء وروى العياشى باسناده
عن زرارة عن ابى جعفر رض قال ما من عبد مؤمن الا وفى قلبه نكتة بيضاء فاذا اذنب ذنبا خرج فى تلك النكتة نكتة سوداء فاذا تاب

ذهب ذلك السواد وان تمادى فى الذنوب زاد ذلك السواد حتى يغطى البياض فاذا غطى البياض لم يرجع صاحبه الى خير ابدا
وهو قول الله كلا بل ران على قلوبهم الاية وقال ابو عبد الله عم يصدأ القلب فاذا ذكرته بآلاء الله انجلى عنه وقال ابو مسلم ان
اعتيادهم الكفر والفتهم له وغفلتهم صار رعطارا على قلوبهم فلا يعقلون ما ينفعهم لان ترك النظر فى العواقب وكثرة المعاصى
والانهماك فى الفسق يقوى الدواعى فى الاعراض عن التوبة والابلاغ بالذنوب فصار ذلك كالغالب على القلوب الذين
عليها وقال ابو القسم البلخى وفى الاية دلالة على صحة ما يقوله اهل العدل فى تفسير الطبع على القلوب والختم عليها والاضلال
لانه تعالى اخبر ان اعمالهم السيئة وما كانوا يكتسبونه من القبيح ران على قلوبهم كلا ردع اى لا يصدقون عن ابن عباس ثم استانف انهم
عن ربهم يومئذ لمحجوبون يعنى ان هؤلاء الذين وصفهم بالكفر والفجور محجوبون يوم القيامة عن رحمة ربهم واحسانه
وكرامته عن الحسن وقتادة وقيل ممنوعون عن رحمته مدفوعون عن ثوابه غير مقبولين ولا مرضيين عن ابى مسلم وقيل محرومون
عن ثوابه وكرامته عن على عم ثم انهم بعد ان منعوا عن الثواب والكرامة لصالوا الجحيم اى لازموا الجحيم بكونهم فيها لا
يغيبون عنها وقال ابو مسلم لصابرون صلاها اى وقودها ثم يقال لهم توبيخا وتبكيتا هذا الذى فعل بكم من العذاب
والعقاب الذى كنتم به تكذبون فى دار التكليف ويسمى مثل هذا الخطاب تقريعا لانه خبر بما تقرع بشدة الغم على وجه الذم

قوله تعالى كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ كِتَابٌ مَرْقُومٌ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ إِنَّ الْأَبْرَارَ
لَفِي نَعِيمٍ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ
فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ
وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمُ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ وَمَا أُرْسِلُوا
عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ

تسع عشرة آية القراءة قرأ ابو جعفر ويعقوب تعرف بضم التاء وفتح الراء نضرة بالرفع والباقون تعرف بفتح التاء وكسر الراء
نضرة بالنصب وقرأ الكسائى وحده خاتمه وهى قراءة على رض وعلقمة والباقون ختامه وقرأ ابو جعفر وحفص فكهين
بغير الف والباقون فاكهين وقرأ حمزة والكسائى هثوب الكفار بادغام اللام فى الثاء وقد روى نحوه عن ابى عمرو والباقون
بالاظهار الحجة تعرف فى وجوههم على الخطاب والمعنى فى القراءتين سواء وقال ابو عبيدة ختامه مسك اى عاقبته
وقال ابن مقبل مما تعتق بالحانوت باطيها بالفلفل الجون والرمان مختوم قال ابو على ختامه مسك المراد به لذاذة المقطع
وذكاء الرائحة وارجها مع طيب الطعم وهذا كقوله كان مزاجها كافورا وكان مزاجها زنجبيلا اى تحذى اللسان واما
قول الكسائى خاتمه فان معناه آخره كما كان خاتم النبيين معناه آخرهم والختام المصدر والخاتم اسم الفاعل كالطابع
والسائل والعرب تقول خاتم وخاتم وخاتام وخيتام قال سيبويه ادغم ابو عمرو هثوب الكفار وادغامها فيها حسن وان
كان دون ادغام اللام فى الراء فى الحسن لتقاربهما وجاز ادغامها فيها لانه قد ادغم فى السين فيما قد انشده من قوله
هستى يكفيك لا بل يريد هل شئ الاعراب عليون علو على علو مضاعف ولهذا جمع بالواو والنون تفخيما لشأنه و
تشبيها بما يعقل فى عظم الشأن وهى مراتب عالية محفوفة بالجلالة قال الشاعر فاصبحت المذاهب قد اذاعت به
الاعصار بعد الوابلينا يريد قطرا بعد قطر غير محدود العدد وكذلك تفخيم شأن العدد الذى ليس على الواحد نحو
ثلثون واربعون الى التسعين وجرت العشرون عليه وقال الزجاج عليون اسم لاعلى الامكنة واعرابه كاعراب الجمع
لانه على لفظ الجمع كما يقول هذه قنسرون ورأيت قنسرين والارائك الاسرة فى الحجال والرحيق الشراب الذى لا غش
فيه قال حسان يسقون من ورد البريص عليهم بردى تصفق بالرحيق السلسل قال الخليل هى افضل الخمر واجودها
والتنافس تمنى كل واحد من المتنافسين مثل الشئ النفيس الذى للمتنافس الآخر ان يكون له تنافسوا فى الشئ تنافسا ونافسه
فيه منافسة ونفس عليه بالشئ ينفس نفاسة اذا ضن به لجلالة قدره عنده وذلك الشئ الذى تنفس به نفيس

عشر
خمس
عشر
خمس

نصف الحزب

والمزج خلط مايع بمايع على خلاف صفته كمزج الشراب بالشراب والتسنيم عين ماء تجري من علو الى سفل يتسنم عليهم من
الغروب واشتقاقه من السنام وتسمت العين تسنيما اذا جريها عليهم من فوقهم والتغامز اشارة بعضهم الى بعض
بالاعين استهزاء وطلبا للعيب يقال غمز لحفنه اذا اشار والفاكهون اللاهون والفكهون المرحون الاشرون والفكاهة
المزاح واصل الثواب من الرجوع كانه يرجع على العامل بعمله وثاب اليه عقله اذا رجع الاعراب عينا يشرب بها المقربون
يجوز ان يكون منصوبة مفعولة التسنيم اي مزاجه من ماء متسنم عينا كقوله او اطعام يتيما ويجوز ان يكون منصوبا على
تقدير ويسقون من عين ويجوز ان يكون منصوبة على الحال ويكون تسنيم معرفة عينا نكرة المعنى لما تقدم ذكر حال الفجار عقبه
سبحانه بذكر حال الابرار فقال كلا اي لا يؤمنون بالعذاب الذي يصلونه فعلى هذا يتصل بما قبله وقيل معناه حقا ويتصل بما
بعده ان كتاب الابرار اي المطيعين لله لفي عليين اي مراتب عالية محفوفة بالجلالة وقيل في السماء السابعة وفيها ارواح
المؤمنين عن قتادة ومجاهد والضحاك وكعب وقيل في سدرة المنتهى وهي التي اليها ينتهي كل شيء من امر الله تعالى عن الضحاك
في رواية اخرى وقيل عليون الجنة عن ابن عباس قال الفراء في ارتفاع بعد ارتفاع لا غاية له وقيل هو لوح من زبرجد خضراء معلق
تحت العرش اعمالهم مكتوبة فيها عن ابن عباس في رواية اخرى وعن البراء بن عازب عن النبي صلعم قال في عليين في السماء السابعة
تحت العرش وما ادريك ما عليون وهذا تعظيم لشان هذه المنزلة وتفخيم لامرها وتنبيه على ان تتصل بفضيلة لا يمكن العلم بها الا
بالمشاهدة ثم قال كتاب مرقوم اي هو كتاب مكتوب فيه جميع طاعاتهم وما تقر به اعينهم ويوجب سرورهم بضد الكتاب الذي
للفجار لان فيه ما يسوءهم ويسخن عيونهم قال مقاتل من قوم مكتوب لهم بالخير في ساق العرش ويدل عليه قوله يشهده
المقربون يعني الملائكة الذين هم في عليين يشهدون ويحضرون ذلك المكتوب او ذلك الكتاب اذا صعد به الى عليين والمقربون
هم الذين قربوا الى كرامة الله في اجل المراتب وقال عبد الله بن عمر ان اهل عليين لينظرون الى اهل الجنة من كذا فاذا اشرف رجل
منهم اشرقت الجنة وقالوا قد اطلع علينا رجل من اهل عليين ان الابرار لفي نعيم اي يجلسون في ملاذ وانواع من النعمة في الجنة على
الارائك قال الحسن ما كنا نعرف ما الارائك حتى قدم الينا رجل من اليمن فزعم ان الاريكة عندهم الحجلة اذا كان فيها سرير
ينظرون الى ما اعطوا من النعيم والكرامة وقيل ينظرون الى اعدائهم حين يعذبون عن مقاتل تعرف في وجوههم نضرة النعيم اي
اذا رايتهم عرفت انهم من اهل النعمة بما ترى في وجوههم من النور والحسن والبياض والبهجة قال عطاء وذلك ان الله تعالى
قد زاد في جمالهم والوانهم ما لا يصفه واصف يسقون من رحيق اي خمر صافية خالصة من كل غش مختوم وهو الذي له ختام اي
عاقبة وقيل مختوم في الانية بالمسك وهو غير الخمر التي تجري في الانهار وقيل مختوم اي ممنوع من ان تمسه يد حتى يفك ختمه للابرار
ثم فسر المختوم بقوله ختامه مسك اي اخر طعمه ريح المسك اذا رفع الشارب فاه من آخر شرابه وجد ريحه كريح المسك عن
ابن عباس والحسن وقتادة وقيل ختم اناؤه بالمسك بدلا من الطين الذي يختم به الشراب في الدنيا عن مجاهد وابن زيد قال
مجاهد طينه مسك وعن ابي الدرداء قال هو شراب ابيض مثل الفضة يختمون به شرابهم ولو ان رجلا من اهل الدنيا ادخل
اصبعه فيه ثم اخرجها لم يبق ذو روح الا ونال طيبها ثم رغب فيها فقال وفي ذلك فليتنافس المتنافسون اي فليرغب
الراغبون بالمبادرة الى طاعة الله تعالى ومثله قوله سبحانه لمثل هذا فليعمل العاملون وقيل فليتنازع المتنازعون عن مقاتل
وقيل فليتشاح المتشاحون عن زيد بن اسلم وفي الحديث من صام لله في يوم صايف سقاه الله من الظماء من الرحيق المختوم
وفي وصية النبي صلعم لامير المؤمنين رض يا علي من ترك الخمر لله سقاه الله من الرحيق المختوم ومزاجه من تسنيم اي ومزاج ذلك
الشراب الذي وصفناه وهو ما يمزج به من تسنيم وهو عين في الجنة وهو اشرف شراب في الجنة قال مسروق يشربها المقربون
صرفا ويمزج بها كاس اصحاب اليمين فتطيب وروى ميمون بن مهران ابن عباس سئل عن تسنيم فقال هذا مما يقول الله عز وجل
فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين ونحو هذا قول الحسن خفايا اخفاها الله لاهل الجنة وقيل هو شراب ينصب عليهم من علو
انصبابا عن مقاتل وقيل هو نهر يجري في الهواء فينصب في اواني اهل الجنة بحسب الحاجة عن قتادة ثم فسره سبحانه فقال عينا

يشرب بها المقربون اى هى خالصة للمقربين يشربونها صرفا ويمزج لساير اهل الجنة عن ابن مسعود وابن عباس ان الذين
اجرموا يعنى كفار قريش ومترفيهم كابى جهل والوليد بن المغيرة والعاص بن وايل واصحابهم كانوا من الذين آمنوا يعنى اصحاب
النبى صلعم مثل عمار وخباب وبلال وغيرهم يضحكون على وجه السخرية بهم والاستهزاء فى دار الدنيا ويحتمل ان يكونوا ضحكوا
من جدهم فى عبادتهم وكثرة صيامهم وصلاتهم لانكارهم الجزاء والبعث ويجوز ان يكون كان ضحكهم انكارا وتعجبا من
قولهم بالاعادة واحياء العظام الرميمة ويحتمل ان يكون ذلك لغلوهم فى كفرهم وجهلهم ولايهام العوام انهم على حق وان المسلمين
على باطل فكانوا يضحكون واذا مروا بهم يعنى واذا مر المؤمنون بهؤلاء المشركين يتغامزون بان يشير بعضهم الى بعض بالاعين
وبالحواجب استهزاء بهم اى يقول هؤلاء انهم على حق وان محمدا انزل اليه الوحى وانه رسول الله وانا نبعث ونحو ذلك وقيل
نزلت فى على بن ابى طالب رضه وذلك انه كان فى نفر من المسلمين جاؤا الى النبى صلعم فسخر منهم المنافقون وضحكوا وتغامزوا
ثم رجعوا الى اصحابهم فقالوا راينا اليوم الاصلع فضحكنا منه فنزلت الآية قبل ان يصل على واصحابه الى النبى صعن مقاتل
والكلبى وذكر الحاكم ابو القسم الحسكانى رحمه الله فى كتاب شواهد التنزيل لقواعد التفضيل باسناده عن ابى صالح عن ابن
عباس قال ان الذين اجرموا منافقوا قريش والذين امنوا على بن ابى طالب واصحابه واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فاكهين
يعنى واذا رجع هؤلاء الكفار الى اهلهم رجعوا معجبين بما هم فيه يتفكهون بذكرهم واذا راوهم قالوا ان هؤلاء لضالون
عن طريق الحق والصواب تركوا التنعم رجاء ثواب لا حقيقة له خدعهم به محمد ثم قال سبحانه وما ارسلوا عليهم حافظين اى
ولم يرسل هؤلاء الكفار حافظين على المؤمنين ما هم عليه وما كلفوا حفظ اعمالهم وكيف يطعنون عليهم ولو اشتغلوا بما
كلفوه لكان ذلك اولى بهم وقيل معناه وما ارسلوا عليهم شاهدين لان شهادة الكفار لا تقبل على المؤمنين اى ليسوا شهداء
عليهم بل المؤمنون شهداء على الكفار يشهدون عليهم يوم القيامة عن ابى مسلم فاليوم يعنى يوم القيامة الذى يجازى الله
كل احد على عمله الذين آمنوا من الكفار يضحكون كما ضحك الكفار منهم فى الدنيا وذلك انه يفتح للكفار باب الى الجنة ويقال لهم
اخرجوا اليها فاذا وصلوا اليه اغلق دونهم يفعل ذلك بهم مرارا فيضحك منهم المؤمنون عن ابى صالح وقيل يضحكون من
الكفار اذا راوهم فى العذاب وانفسهم فى النعيم وقيل ان الوجه فى ضحك اهل الجنة من اهل النار انهم لما كانوا اعداءهم جعل
الله سبحانه لهم سرورا فى تعذيبهم ولو كان العفو قد وقع عليهم لم يجز ان يجعل السرور فى ذلك لانه مضرة والعداوة قد
زالت بالعفو على الارائك ينظرون يعنى المؤمنين ينظرون الى عذاب اعدائهم الكفار على سرر فى الحجال ثم قال سبحانه هل
ثوب الكفار ما كانوا يفعلون اى هل جوزى الكفار اذا فعل بهم هذا الذى ذكر ما كانوا يفعلونه من السخرية بالمؤمنين
فى الدنيا وهو استفهام يراد به التقرير وثوب بمعنى اثيب وقيل معناه يتصل بما قبله ويكون التقدير ان الذين آمنوا ينظرون
هل جوزى الكفار باعمالهم ويكون الجملة معلقة بينظرون على القول الاول يكون استيناف كلام لا موضع له من الاعراب
وانما قال هل ثوب الكفار فاستعمل لفظ الثواب فى العقوبة لان الثواب فى اصل اللغة الجزاء الذى يرجع الى العامل
بعمله وان كان فى العرف اختص الجزاء بالنعيم على الاعمال الصالحة فاستعمل هنا على اصله وقيل لانه جاء فى مقابلة ما فعل
بالمؤمنين اى هل ثوب الكفار كما ثوب المؤمنون وهذا القول يكون من قبل الله تعالى او بقول الملائكة للمؤمنين
تنبيها لهم على ان الكفار جوزوا على كفرهم واستهزائهم بالمؤمنين ما استحقوه من اليم العذاب ليزدادوا
بذلك سرورا الى سرورهم ويحتمل ان يكون ذلك بقول المؤمنون بعضهم لبعض سرورا بما ينزل بالكفار وكل هذه
الوجوه انما يجىء على القول الاول اذا كانت الجملة كلاما مستانفا لا تعلق له بما قبله سورة الانشقاق وتسمى سورة
الانشقاق مكية عدد ايها ثلث وعشرون آية بصرى شامى وخمس فى الباقين اختلافها آيتان كتابه بيمينه وراء
ظهره كلاهما حجازى كوفى فضلها ابى بن كعب عن النبى صلعم قال ومن قرا انشقت اعاذه الله ان يعطيه كتابه
وراء ظهره تفسيرها ختم الله سبحانه تلك السورة بذكر احوال القيمة وافتتح هذه السورة بمثل ذلك فاتصلت بها اتصال

النظير بالنظير فقال بسم الله الرحمن الرحيم اذا السماء انشقت واذنت لربها وحقت واذا الارض مدت
والقت ما فيها وتخلت واذنت لربها وحقت يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه فاما من اوتي كتابه
بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب الى اهله مسرورا واما من اوتي كتابه وراء ظهره فسوف يدعوا ثبورا
ويصلى سعيرا انه كان في اهله مسرورا انه ظن ان لن يحور بلى ان ربه كان به بصيرا فلا اقسم بالشفق والليل وما وسق
والقمر اذا اتسق لتركبن طبقا عن طبق فما لهم لا يؤمنون واذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون بل الذين كفروا يكذبون والله اعلم
بما يوعون فبشرهم بعذاب اليم الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون القراءة قرا ابو جعفر واهل العراق غير
الكسائي يصلى بالتخفيف وفتح الياء والباقون ويصلى بضم الياء والتشديد وقرا ابن كثير واهل الكوفة غير عاصم لتركبن بفتح
الباء والباقون بضم الباء الحجة قال ابو علي يصلى ثم الجحيم صلوه وحجة تصلى وسيصلون سعيرا اصلوها اليوم وهذا كثير
في التنزيل وحجة لتركبن قول ابن عباس لتركبن السماء حالا بعد حال مرة كالمهل ومرة كالدهان وابن مسعود لتركبن يا محمد طبقا عن
طبق مجاهد لتركبن امرا بعد امر الحسن اي حالا عن حال ومنزلا عن منزل ابو عبيدة لتركبن سنة من كان قبلكم ابو علي من فتح التاء اراد
النبي صلى الله عليه وسلم ومن ضم التاء اراد النبي وغيره والضم ياتي على معنى المفتوحة وفسروا طبقا عن طبق حالا بعد حال ومثل ما فسروا من ان معنى
عن معنى بعد قول الاعشى ساد والفى رهطه سادة وكابرا سادوك عن كابر المعنى كابرا بعد كابر فعن متعلق سادوك ولا يكون
متعلقا بكابر ومما يبين ذلك قول النابغة بقية قدر من قدور تورثت لآل الجلاح كابرا بعد كابر وقالوا عرق عن الحمى اي
بعدها اللغة الانشقاق افتراق امتداد عن التيام فكل اشتقاق افتراق وليس كل افتراق انشقاقا والاذن الاستماع تقول العرب
اذن لك هذا الامر اذنا بمعنى استمع لك قال عدي بن زيد في سماع يأذن الشيخ له وحديث مثل ماذي مشار وقال ايضا ايها القلب
تعلل بددن ان همي في سماع واذن وقال آخر وان ذكرت بشر عندهم اذنوا والكدح السعي الشديد في الامر والدؤب في العمل
يقال كدح الانسان في امره يكدح وثوب مكدوح اي اثار من شدة السعي قال ابن مقبل وما الدهر الا تارتان فمنهما اموت
واخرى ابتغي العيش اكدح والحور الرجوع حار يحور اذا رجع وكلمته فما احار جوابا اي ما رد جوابا ونعوذ بالله من الحور بعد
الكور اي من الرجوع الى النقصان بعد الزيادة والتمام وحوره اذا رده الى البياض والمحور البكرة يدور حتى يرجع الى مكانها
والشفق هو الحمرة بين المغرب والعشاء الآخرة وهو قول مالك والشافعي والاوزاعي وابي يوسف ومحمد وهو قول الخليل وهو
المروي عن ائمة الهدى رضه وقال ثعلب هو البياض وهو قول ابي حنيفة قال الفراء سمعت بعض العرب يقول الثوب احمر كانه
الشفق وقال الشاعر احمر اللون كمحمر الشفق وقال آخر قم يا غلام اعني غير محتشم على الزمان بكاس حشوها شفق واصل الشفق
الرقة ومنه الشفيق في العمل وهو الرقة على خلل فيه واشفق على كذا اذا رق عليه وخاف هلاكه وثوب شفق رقيق فالشفق
هو الحمرة الرقيقة في المغرب بعد مغيب الشمس والوسق الجمع وسقته اسقه اذا جمعته وطعام موسوق مجموع والوسق الطعام
المجتمع الكثير مما يكال او يوزن ومقداره ستون صاعا والاتساق الاجتماع على تمام افتعال من الوسق واصل الطبق الحال
والعرب تسمي الدواهي ام طبق وبنات طبق قال فطرف شكرها ام طبق وقال في ان الطبق الحال الصبر احمد والدنيا مجمعه
من ذي الذي لم يذق من عيشه رنقا اذا صفا لك من مسرورها طبق اهدى لك الدهر من مكروهها طبقا وقال آخر اني امرؤ
قد حلبت الدهر اشطره وساقني طبق منه الى طبق فلست اصبو الى خل يفارقني ولا تقبض احشاي من الفرق الاعراب قال
الزجاج جواب اذا يدل عليه قوله فملاقيه والمعنى اذا كان يوم القيامة لقي الانسان عمله والهاء في قوله فملاقيه يجوز ان
يكون تقديره فملاق ربك ويجوز ان يكون فملاق كدحك اي عملك وسعيك وقوله كادح الى ربك كدحا قيل ان الى ههنا بمعنى
اللام والوجه الصحيح فيه ان يكون محمولا على المعنى لان معناه ساع الى ربك سعيا على انه يحتمل ان يكون الى متعلقه بمحذوف
ويكون التقدير انك كادح لنفسك صائرا الى ربك كما ان قوله وتبتل اليه يكون على معنى تبتل من الخلق راجعا الى الله
او راغبا اليه وقوله يدعوا ثبورا معناه انه يقول يا ثبوراه فكانه يدعوه فيقول يا ثبوره تعال فهذا اوانك مثل ما قيل يا حسرتا فعل

خمس
عشر
خمس
عشر
ع خمس

سجدة مسنونة

هذا يكون ثبورا مفعولا به ان لن يحور تقديره انه لن يحور فهي مخففة من الثقيلة ولا يجوز ان يكون ان الناصبة للفعل لانه لا يجوز
ان يجتمع عاملان على كلمة واحدة وقوله فما لهم مبتدأ وخبر ولا يؤمنون جملة منصوبة الموضع على الحال والتقدير اى شئ استقر لهم غير
مؤمنين المعنى اذا السماء انشقت اى تصدعت وانفرجت وانشقاقها من علامات القيامة وذكر ذلك في مواضع من القرآن
واذنت لربها اى سمعت واطاعت في الانشقاق عن ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد وقتادة وهذا توسع اى كانها سمعت
وانقادت لتدبير الله وحقت اى وحق لها ان يأذن بالانقياد لامر ربها الذي خلقها وتطيع له واذا الارض مدت اى بسطت
باندكاك جبالها واكامها حتى صارت كالصحيفة الملساء وقيل انها تمد مد الاديم العكاظي وتزاد في سعتها عن ابن عباس وقيل
سويت فلا بناء ولا جبل الا فيها عن مقاتل والقت ما فيها من الموتى والكنوز مثل واخرجت الارض اثقالها عن قتادة ومجاهد
وتخلت اى خلت فلم يبق في بطنها شئ وقيل معناه القت ما في بطنها من كنوزها ومعادنها وتخلت مما على ظهرها من جبالها
وبحارها واذنت لربها وحقت ليس هذا بتكرار لان الاول في صفة السماء والثاني في صفة الارض وهذا كله من اشراط الساعة
وطلايل الامور التي يكون فيها والتقدير اذا كانت هذه الاشياء التي ذكرناها وعددناها راى الانسان ما قدم من خير وشر ويدل
على هذا المحذوف قوله يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا اى ساع اليه في عملك وقوله يا ايها الانسان خطاب لجميع
المكلفين من ولد آدم يقول الله سبحانه لهم ولكل واحد منهم يا ايها الانسان انك عامل عملا في مشقة لتحمله الى الله وتوصله
اليه فملاقيه اى ملاق جزاءه جعل لقاء جزاء العمل لقاء له تفخيما لشانه وقيل معناه ملاق ربك اى صائر الى حكمه حيث لا حكم
الا حكمه وقال ابن الانباري والبلخي جواب اذا قوله اذنت لربها وحقت والواو زائدة كقوله حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها
وهذا ضعيف والاول هو الوجه ثم قسم سبحانه احوال الخلق يوم القيامة فقال فاما من اوتي كتابه بيمينه اى من اعطى
كتابه الذي فيه ثبت اعماله من طاعة او معصية بيده اليمنى فسوف يحاسب حسابا يسيرا يريد انه لا يناقش في الحساب
ويوافق على ما عمل من الحساب وماله عليها من الثواب ويحط عنه من الاوزار اما بالتوبة او بالعفو وقيل الحساب اليسير
التجاوز عن السيآت والاثابة على الحسنات ومن نوقش الحساب عذب في خبر مرفوع وفي رواية اخرى يعرف عمله ثم يتجاوز
عنه وفي حديث آخر ثلاث من كن فيه حاسبه الله حسابا يسيرا وادخله الله الجنة برحمته قالوا وما هي يا رسول الله قال
تعطي من حرمك وتصل من قطعك وتعفو عمن ظلمك وينقلب بعد الفراغ من الحساب الى اهله مسرورا بما اوتي من الخير
والكرامة والمراد بالاهل هنا ما اعده الله له من الحور العين وقيل اهله ازواجه واولاده وعشايره وقد سبقوه الى الجنة
والسرور هو الاعتقاد او العلم بوصول نفع اليه او دفع ضرر عنه في المستقبل وقال قوم هو معنى في القلب يلتذ لاجل
نيل المشتهى يقال سر بكذا من مال او ولد او بلوغ امل فهو مسرور واما من اوتي كتابه وراء ظهره لان يمينه مغلولة
الى عنقه ويكون يده اليسرى خلف ظهره عن الكلبي وقيل تخلع يده اليسرى خلف ظهره عن مقاتل والوجه في ذلك ان
يكون اعطاء الكتاب باليمين امارة للملائكة والمؤمنين لكون صاحبه من اهل الجنة ولطفا للخلق في الاخبار به وكناية
عن قبول اعماله واعطاؤه على الوجه الآخر امارة لهم على ان صاحبه من اهل النار وعلامة المناقشة في الحساب
وسوء المآب ثم حكى سبحانه ما حل به فقال فسوف يدعوا ثبورا اى هلاكا اذا قرأ كتابه وهو ان يقول واثبوراه واهلاكاه
ويصلى سعيرا ان يدخل النار ويعذب بها عن الجبائي وقيل يصير صلاء للنار المسعرة وقيل يلزم النار معذبا على
وجه التابيد انه كان في اهله مسرورا في الدنيا ناعما لا يهمه امر الآخرة ولا يتحمل مشقة العبادة فابدله الله بسروره
غما باقيا لا ينقطع وكان المؤمن مهتما بامور الآخرة فابدله الله بهمه سرورا لا يزول ولا ينفد وقيل كان سروره بمعاصي
الله تعالى لا يندم عليها عن الجبائي وقيل ان من عصى وسر بمعصيته فقد ظن انه لا يرجع الى البعث ولو كان موقنا
بالبعث والجزاء لكان بعيدا عن السرور بالمعاصي انه ظن ان لن يحور بلى اى ظن في الدار دار التكليف انه لن يرجع
الى حال الحيوة في الآخرة للجزاء فارتكب المآثم وانتهك المحارم وقال مقاتل حسب ان لا يرجع الى الله فقال الله سبحانه بلى

ليحور ولسعبث وليس الامر على ما ظنه ان ربه كان به بصيرا من يوم خلقه الى ان يبعثه قال الزجاج كان به بصيرا
قبل ان خلقه عالما بان مرجعه اليه ثم اقسم سبحانه فقال فلا اقسم سبق بيانه فى سورة القيامة بالشفق اى بالحمرة التى
يبقى عند المغرب فى الافق وقيل البياض والليل وما وسق اى وما جمع وما ضم مما كان منتشرا بالنهار فى تصرفه وذلك ان
الليل اذا اقبل آوى كل شئ الى ماواه عن عكرمة وغيره وقيل ما ساق لان ظلمة الليل تسوق كل شئ الى مسكنه عن الضحاك و
مقاتل وقيل وما وسق اى طرد من الكواكب فانها تظهر بالليل وتخفى بالنهار واضاف ذلك الى الليل لان ظهورها فيه
مطرد عن ابى مسلم والقمر اذا اتسق اى استوى واجتمع وتكامل وتم قال الفراء اتساقه امتلاؤه واجتماعه واستواؤه ليلة ثلث
عشرة الى ست عشرة لتركبن طبقا عن طبق هذا جواب القسم اى لتركبن يا محمد سماء بعد سماء تصعد فيها عن ابن عباس وابن
مسعود ومجاهد والشعبي والكلبي ويجوز ان يريد درجة بعد درجة ورتبة بعد رتبة فى القربة من الله ورفعة المنزلة عنده
وروى مجاهد عن ابن عباس انه كان يقرأ لتركبن بفتح الباء طبقا عن طبق قال يعنى نبيكم صلى حالا بعد حال رواه البخارى فى
الصحيح ومن قرأ بالضم فالخطاب للناس اى لتركبن حالا بعد حال ومنزلا بعد منزل وامرا بعد امر يعنى فى الآخرة والمراد ان
الاحوال تتقلب بهم فيصيرون على غير الحال التى كانوا عليها فى الدنيا وعن بمعنى بعد كما قال سبحانه عما قليل ليصبحن نادمين
اى بعد قليل وقال الشاعر قربا مربط النعامة منى لقحت حرب وائل عن حيال اى بعد حيال وقيل معناه شدة بعد حيوة ثم موت
ثم بعث ثم جزاء وروى ذلك مرفوعا وقيل امرا بعد امر رخاء بعد شدة وشدة بعد رخاء وفقرا بعد غنى وغنى بعد فقر وصحة
بعد سقم وسقم بعد صحة عن عطاء وقيل حالا بعد حال نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما ثم خلقا آخر ثم جنينا ثم وليدا
ثم رضيعا ثم فطيما ثم يافعا ثم ناشيا ثم مترعرعا ثم حزورا ثم مراهقا ثم محتلما ثم بالغا ثم امرد ثم طارا ثم باقلا ثم مسيطرا ثم
مطرخما ثم مختطا ثم صملا ثم ملتحيا ثم مستويا ثم مصعدا ثم مجتمعا والشاب يجمع ذلك كله ثم ملهوزا ثم كهلا ثم اشمط ثم شيخا ثم
اشيب ثم حوقلا ثم صفتاتا ثم هما ثم هرما ثم ميتا فيشتمل الانسان من كونه نطفة الى ان يموت على سبعة وثلثين اسما وقيل
معناه لتحدثن امرا لم تكونوا عليه فى كل عشرين سنة عن مكحول وقيل معناه لتركبن منزلة عن منزلة وطبقة عن طبقة وذلك
من كان على صلاح دعاه ذلك الى صلاح فوقه ومن كان على فساد دعاه الى فساد فوقه لان كل شئ يجر الى شكله وقيل لتركبن
سنن من كان قبلكم من الاولين واحوالهم عن ابى عبيدة وروى ذلك عن الصادق رض والمعنى انه يكون فيكم ما كان فيهم
ويجرى عليكم ما جرى عليهم حذو القذة بالقذة ثم قال سبحانه على وجه التقريع لهم والتبكيت فما لهم يعنى كفار قريش لا
يؤمنون بمحمد والقرآن والمعنى اى شئ لهم اذا لم يؤمنوا وهو استفهام انكار اى لا شئ لهم من النعيم والكرامة اذا لم يؤمنوا
وقيل معناه فما وجه الارتياب الذى يصرفهم عن الايمان وهو تعجيب منهم فى تركهم الايمان والمراد اى مانع لهم ولى
عذر لهم فى ترك الايمان مع وضوح الدلائل واذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون عطف على قولهم فما لهم لا يؤمنون
اى ما الذى يصرفهم عن الايمان وعن السجود لله تعالى اذا تلى عليهم القرآن وقيل معنى لا يسجدون لا يصلون لله عز وجل
عن عطاء والكلبى وفى خبر مرفوع عن ابى هريرة قال قرأ رسول الله صلى اذا السماء انشقت فسجد ثم قال سبحانه بل الذين
كفروا يكذبون اى لم يتركوا الايمان لقصور فى البيان او لانقطاع من البرهان لكنهم قلدوا اسلافهم ورؤساءهم فى
التكذيب بالرسول والقرآن والله اعلم بما يوعون اى يجمعون فى صدورهم ويضمرون فى قلوبهم من التكذيب و
الشرك عن ابن عباس وقتادة ومقاتل وقيل بما يجمعون من الاعمال الصالحة والسيئة عن ابن زيد قال الفراء اصل الايعاء
جعل الشئ فى وعاء والقلوب اوعية لما يحفظها اوعاها ثم قال فبشرهم يا محمد بعذاب اليم اى اجعل ذلك لهم بدل البشارة
للمؤمنين بالرحمة ثم استثنى سبحانه المؤمنين من جملة المخاطبين فقال الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر
غير ممنون اى غير منقوص ولا مقطوع لان نعيم الآخرة غير منقطع عن ابن عباس وقيل غير منغص ولا مكدر بالمن عن
الجبائى وروى ذلك عن الحسن وانما قيل له من ومنه لانه يقطع عن شكر النعمة واصل المن القطع يقال مننت الحبل

اذا قطعته قال لبيد لمعفر قهد تنازع شلوه غبس كواسب ما يمن طعامها اى ما ينقص وقيل ليس لاحد عليهم منة فيما
يكسب وفى قوله سبحانه فما لهم لا يؤمنون ولا يسجدون دلالة على ان الايمان والسجود فعلهم لان الحكيم لا يقول ما لك لا تؤمن
ولا تسجد لمن يعلم انه لا يقدر على الايمان والسجود ولو وجد ذلك لم يكن من فعله ويدل عليه قوله لا يسجدون على ان الكفار
مخاطبون بالعبادات النظم وجه اتصال قوله ان ربه كان به بصيرا بما قبله انه سبحانه لما اخبر عن ظن الكافر ان لن يحور
عقبه بالاخبار بانه يحور والقطع عليه وذكر انه بصير به وقيل ان تقديره بلى سيرجع الى الآخرة ان ربه بصير باحواله فيجازيه
باعماله سورة البروج مكية اثنتان وعشرون آية بالاجماع فضلها ابى بن كعب عن النبى ص قال ومن قراها اعطاه
الله من الاجر بعدد كل يوم جمعة وكل يوم عرفة يكون فى دار الدنيا عشر حسنات يونس بن ظبيان عن ابى عبد الله ع
قال من قرا والسماء ذات البروج فى فرايضه فانها سورة النبيين كان محشره وموقفه مع النبيين والمرسلين
تفسيرها ختم سبحانه تلك السورة بذكر المؤمنين وافتتح هذه السورة ايضا بذكر المؤمنين من اصحاب الاخدود فقال

بسم الله الرحمن الرحيم وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ
النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ
الْحَمِيدِ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ
عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ
الْكَبِيرُ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ
الْجُنُودِ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ

القراءة قرا اهل الكوفة غير عاصم وقتيبة المجيد بالجر والباقون المجيد بالرفع وقرا نافع فى لوح محفوظ بالرفع والباقون بالجر الحجة
قال ابو على من رفع المجيد كان متبعا قوله ذو العرش ومن جر فمن النحويين من جعله وصفا لقوله ربك فى ان بطش ربك
قال ولا اجعله وصفا للعرش ومنهم من قال صفة للعرش قال ابو زيد يقال مجدت الابل تمجد مجودا اذا رعت فى ارض كلئة
وشبعت وامجدت الابل اذا اشبعتها وقالوا فى كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار اى صار ماجدا فى ايراء النار وقيل استمجد
العفار اذا اكثر ناره وصفت ووجه نافع فى قراءته محفوظ ان القرآن وصف بالحفظ فى قوله وانا له لحافظون ومعنى حفظ
القرآن انه يؤمن من تحريفه وتبديله وتغييره فلا يلحقه شئ من ذلك ووجه من جر محفوظا وجعله وصفا للوح فلانهم يقولون
اللوح المحفوظ اللغة الاخدود الشق العظيم فى الارض ومنه ما روى معجز النبى ص انه دعا الشجرة فجعلت تخد الارض
خدا حتى اتته ومنه الخد لمجارى الدموع وتخدد لحمه اذا صار فيه طرايق كالشقوق والوقود ما تشتعل به النار من الحطب
وغيره بفتح الواو والوقود بالضم الايقاد يقال فتنت الشئ احرقته والفتن حجارة سوداء كانها محرقة واصله الفتنة الامتحان
ثم يستعمل فى العذاب الاعراب قال الفراء قتل اصحاب الاخدود جواب القسم محذوف تقديره ان الامر حق فى الجزاء على الاعمال
وقيل جواب القسم قوله ان الذين فتنوا المؤمنين الآية وقيل جواب القسم قوله ان بطش ربك لشديد النار بدل من الاخدود
وهو بدل الاشتمال لان الاخدود يشتمل على ما فيه من النار اى النار منه ذات الوقود صفة للنار ويسال على هذا
فيقال كيف خصت هذه النار بذا وكل نار لها وقود واجيب عنه بجوابين احدهما انه قد يكون نار ليست بذات وقود كنار
الحجر ونار الكبد والآخر ان الوقود معرف فصار مخصوصا كانه وقود بعينه كما قال وقودها الناس والحجارة فكان الوقودها
ابدان الناس اذ هم عليها قعود اذ مضاف الى الجملة وهى ظرف لقوله قتل اصحاب الاخدود اذ كان اخبارا لا دعاء وان يؤمنوا
فى موضع نصب بقوله نقموا والتقدير وما نقموا الا ايمانهم فرعون وثمود فى جر بدل من الجنود ويجوز ان يكون فى موضع نصب
باضمار فعل كانه قال اعنى فرعون وثمود القصة اصحاب الاخدود روى مسلم فى الصحيح عن هدبة بن خالد عن حماد بن سلمة
عن ثابت بن عبد الرحمن بن ابى ليلى عن صهيب عن رسول الله صلعم قال كان ملك فيمن كان قبلكم له ساحر فلما مرض الساحر

الودود

خمس عشر
خمس عشر ١٠

قال انی قد حضر اجلی فادفع الی غلاما اعلمه السحر فدفع الیه غلاما وکان یختلف الیه وبین الساحر والملک راهب فمر الغلام
بالراهب فاعجبه کلامه وامره فکان یطیل عنده القعود فاذا ابطا عن الساحر ضربه واذا ابطا عن اهله ضربوه فشکا ذلک الی
الراهب فقال یا بنی اذا استبطاک الساحر فقل حبسنی اهلی واذا استبطاک اهلک فقل حبسنی الساحر فبینا هو ذات یوم اذا
بالناس قد غشیتهم دابة عظیمة فقال الیوم اعلم امر الساحر افضل ام امر الراهب فاخذ حجرا فقال اللهم ان کان امر الراهب
احب الیک فاقتل هذه الدابة فرمی فقتلها ومضی الناس فاخبر بذلک الراهب فقال ای بنی انک ستبتلی فاذا ابتلیت فلا تدل
علی فکان جعل یداوی الناس فیبری الاکمه والابرص فبینما هو کذلک اذ عمی جلیس للملک فاتاه وحمل الیه مالا کثیرا فقال اشفنی
ولک ما هاهنا فقال انی لا اشفی احدا ولکن یشفی الله فان امنت بالله دعوت الله فشفاک قال فامن فدعا الله فشفاه فذهب
فجلس الی الملک فقال یا فلان من شفاک قال ربی قال انا قال لا ربی وربک الله قال اوان لک ربا غیری قال نعم ربی وربک الله
فاخذه فلم یزل به حتی دله علی الغلام فبعث الی الغلام فقال لقد بلغ من امرک ان تشفی الاکمه والابرص قال ما اشفی احدا
ولکن الله یشفی قال اوان لک ربا غیری قال نعم ربی وربک الله فاخذه فلم یزل به حتی دله علی الراهب فوضع المنشار علیه فنشر
حتی وقع شقین وقال للغلام ارجع عن دینک فابی فارسل معه نفرا قال اصعدوا به جبل کذا وکذا فان رجع عن دینه والا
فدهدهوه منه قال فعلوا به الجبل فقال اللهم اکفنیهم بما شئت قال فرجف بهم الجبل فتدهدهوا اجمعون وجاء الی الملک
فقال ما صنع اصحابک قال کفانیهم الله فارسل به مرة اخری قال انطلقوا فلججوا فی البحر فان رجع والا فغرقوه فانطلقوا به
فی قرقور فلما توسطوا به البحر قال اللهم اکفنیهم بما شئت فانکفات بهم السفینة وجاء حتی قام بین یدی الملک فقال ما صنع
اصحابک قال کفانیهم الله ثم قال انک لست بقاتلی حتی تفعل ما امرک به اجمع الناس ثم اصلبنی علی جذع ثم خذ سهما من
کنانتی ثم ضعه علی کبد القوس ثم قل باسم رب الغلام فانک ستقتلنی قال فجمع الناس وصلبه ثم اخذ سهما من کنانته فوضعه
علی کبد القوس وقال باسم رب الغلام ورمی فوقع فی صدغه ومات فقال الناس امنا برب الغلام فقیل له ارایت ما کنت
تخافه قد نزل والله بک امن الناس فامر بالاخدود فخددت علی افواه السکک ثم اضرمها نارا فقال من رجع عن دینه فدعوه
ومن ابی فاقحموه فیها فجعلوا یتقحمونها وجاءت امراة بابن لها فقال لها یا امه اصبری فانک علی الحق قال ابن المسیب کنا
عند عمر بن الخطاب اذ ورد علیهم انهم احتفروا فوجدوا ذلک الغلام وهو واضع یده علی صدغه فکلما مدت یده عادت الی
صدغه فکتب عمر واردوه حیث وجدتموه وروی سعید بن جبیر لما انهزم اهل اسفیدهان قال عمر بن الخطاب ما هم یهود
ولا نصاری ولا لهم کتاب وکانوا مجوسا فقال علی بن ابی طالب رض بلی قد کان لهم کتاب ولکنه رفع وذلک ان ملکا لهم سکر
فوقع علی ابنته او قال علی اخته فلما افاق قال لها کیف المخرج مما وقعت فیه قالت تجمع اهل مملکتک وتخبرهم انک تری نکاح
البنات وتامرهم ان یحلوه فجمعهم فاخبرهم فابوا ان یتابعوه فخد لهم اخدودا فی الارض واوقد فیه النیران وعرضهم علیها
فمن ابی قبول ذلک قذفه فی النار ومن اجاب خلی سبیله وقال الحسن کان النبی صم اذا ذکر عنده اصحاب الاخدود تعوذ
بالله من جهد البلاء وروی العیاشی باسناده عن جابر عن ابی جعفر رض قال ارسل علی رض الی اسقف نجران یسالهم عن
اصحاب الاخدود فاخبره بشیء فقال علیه لیس کما ذکرت ولکن ساخبرک عنهم ان الله بعث رجلا حبشیا نبیا وهم حبشة
فکذبوه فقاتلهم فقتلوا اصحابه واسروه واسروا اصحابه ثم بنوا له حیرا ثم ملاوه نارا ثم جمعوا الناس فقالوا من کان علی
دیننا وامرنا فلیعتزل ومن کان علی دین هولاء فلیرم نفسه فی النار معه فجعل اصحابه یتهافتون فی النار فجاءت امراة
معها صبی لها ابن شهر فلما هجمت علی النار هابت ورقت علی ابنها فناداها الصبی لا تهابی وارمی بی وبنفسک فی النار فان
هذا والله فی الله قلیل فرمت بنفسها فی النار وصبیها وکان ممن تکلم فی المهد وباسناده عن میثم التمار قال سمعت امیر المؤمنین ع
وذکر اصحاب الاخدود فقال کانوا عشرة وعلی مثالهم عشرة یقتلون فی هذا السوق وقال مقاتل کان اصحاب الاخدود
ثلاثة واحد بنجران والاخری بالشام والاخری بفارس حرقوا بالنار اما الذی بالشام فهو انطاخوس الرومی واما الذی

بفارس

بفارس فهو بخت نصر واما الذی بارض العرب فهو یوسف بن ذی نواس فاما ما کان بفارس والشام فلم ینزل الله فیهما
قرانا وانزل فی التی کانت بنجران وذلک ان رجلین مسلمین ممن یقرؤن الانجیل احدهما بارض تهامة والآخر بنجران الیمن
اجر احدهما نفسه فی عمل یعمله وجعل یقرا الانجیل فرأت ابنه المستاجر النور یضئ من قراءه الانجیل فذکرت ذلک لابیها فرمق
حتی راه فسأله فلم یخبره فلم یزل به حتی اخبره بالدین والاسلام فتابعه مع سبعة وثمانین انسانا من رجل وامراة وهذا
بعد ما رفع عیسی الی السماء فسمع یوسف بن ذی نواس بن شراحیل بن تبع الحمیری فخذ لهم فی الارض واوقد فیها فعرضهم
علی الکفر فمن ابی قذفه فی النار ومن رجع عن دین عیسی لم یقذف فیها وان امراة جاءت ومعها ولد صغیر لا یتکلم فلما
قامت علی شفیر الخندق نظرت الی ابنها فرجعت فقال لها یا اماه انی اری امامک نارا لا تطفا فلما سمعت من ابنها ذلک
قذفا فی النار فجعلها الله وابنها فی الجنة وقذف فی النار سبعة وسبعون انسانا قال ابن عباس من ابی ان تقع فی النار
ضرب بالسیاط فادخل ارواحهم الجنة قبل ان تصل اجسامهم الی النار المعنی اقسم الله سبحانه بالسماء فقال والسماء
ذات البروج فالبروج المنازل العالیة والمراد هنا منازل الشمس والقمر والکواکب وهی اثنا عشر برجا یسیر القمر
فی کل برج منها یومین وثلثا وتسیر الشمس فی کل برج شهرا والیوم الموعود یعنی یوم القیمة فی قول جمیع المفسرین وهو
الیوم الذی یجازی فیه الخلایق ویفصل فیه القضاء وشاهد ومشهود فیه اقوال احدها ان الشاهد یوم الجمعة
والمشهود یوم عرفة عن ابن عباس وقتادة وروی ذلک عن ابی جعفر وابی عبد الله رض وروی ذلک عن النبی علیه ویسمی
یوم الجمعة شاهدا لانه یشهد علی کل عامل بما عمل فیه وفی الحدیث ما طلعت الشمس علی یوم ولا غربت علی یوم افضل منه
وفیه ساعة لا یوافقها من یدعو فیها الله بخیر الا استجاب الله له ولا استعاذ من شر الا اعاذه منه ویوم عرفة مشهود
یشهد الناس فیه موسم الحج ویشهده الملایکة وثانیها ان الشاهد یوم النحر والمشهود یوم عرفة عن ابرهیم وثالثها ان
الشاهد محمد ص والمشهود یوم القیامة عن ابن عباس وسعید بن المسیب وهو المروی عن الحسین بن علی رض روی ان رجلا دخل
مسجد رسول الله ص فاذا رجل یحدث عن رسول الله ص قال فسالته عن الشاهد والمشهود فقال نعم الشاهد یوم الجمعة
والمشهود یوم عرفة فجزته الی اخر یحدث عن رسول الله ص فسالته عن ذلک فقال اما الشاهد فیوم الجمعة والمشهود یوم
النحر فجزتهما الی غلام کان وجهه الدینار وهو یحدث عن رسول الله ص فقلت اخبرنی عن شاهد ومشهود فقال
نعم اما الشاهد فمحمد واما المشهود فیوم القیامة اما سمعت سبحانه یقول یا ایها النبی انا ارسلناک شاهدا ومبشرا
ونذیرا وسالت عن الثانی فقالوا ابن عمر وسالت عن الثالث فقالوا الحسین بن علی رض ورابعها ان الشاهد یوم
عرفة والمشهود یوم الجمعة عن ابی الدرداء عن النبی ص قال اکثروا الصلاة علی یوم الجمعة فانه یوم مشهود تشهده الملایکة
وان احدا لا یصلی علی الا عرضت علی صلاته حتی یفرغ منها قال فقلت وبعد الموت فقال ان الله حرم علی الارض ان
تاکل اجساد الانبیاء فنبی الله حی یرزق وخامسها ان الشاهد الملک یشهد علی ابن آدم والمشهود یوم القیامة عن عکرمة
وتلا هاتین الایتین وجاءت کل نفس معها سائق وشهید وذلک یوم مشهود وقد قیل فی ذلک اقوال اخر کقول
الجبائی الشاهد یشهدون علی الناس والمشهود هم الذین یشهد علیهم وقول الحسین بن الفضل الشاهد هذه الامة
والمشهود سایر الامم کقوله لیکونوا شهداء علی الناس وقیل الشاهد اعضاء بنی آدم والمشهود هم لقوله یوم تشهد
علیهم السنتهم الآیة وقیل الشاهد الحجر الاسود والمشهود الحاج وقیل الشاهد الایام واللیالی والمشهود بنو آدم وانشد
للحسین بن علی رض مضی امسک الماضی شهیدا معدلا وخلفت فی یوم علیک شهید فان انت بالامس اقترفت اساءة
فثنّ باحسان وانت حمید ولا ترج فعل الخیر یوما الی غد لعل غدا یاتی وانت فقید وقیل الشاهد الانبیاء والمشهود
محمد ص وبیانه واذ اخذ الله میثاق النبیین الی قوله فاشهدوا وانا معکم من الشاهدین وقیل الشاهد الله والمشهود لا اله
الا الله وبیانه قوله شهد الله انه لا اله الا هو الایة وقیل الشاهد الخلق والمشهود الحق والیه اشار الشاعر بقوله ایا عجبا

كيف يعصى الاله ام كيف يجحده الجاحد ولله فى كل تحريكه وفى كل تسكينه شاهد وفى كل شىء له اية تدل على انه واحد فهذه
ثمانية اقوال آخر قتل اصحاب الاخدود اى لعنوا بحريقهم الناس فى الدنيا قبل الاخرة والمراد به الكافرون حفروا الاخدود
وعذبوا المؤمنين بالنار ويحتمل ان يكون اخبارا عن المسلمين الذين عذبوا بالنار فى الاخدود والمعنى انهم قتلوا بالاحراق
فى النار ذكرهم الله سبحانه واثنى عليهم بحسن بصيرتهم وصبرهم على دينهم حتى احرقوا بالنار لا يعطون التقيه بالرجوع عن الايمان
النار ذات الوقود اى اصحاب النار الذين اوقدوها لاحراق المؤمنين وقوله ذات الوقود اشارة الى كثرة حطب هذه النار
وتعظيم لامرها فان النار لا تخلوا عن وقود اذ هم عليها قعود يعنى الكفار انهم على اطراف النار جلوس يعذبون المؤمنين
عن ابن عباس وقيل يعنى هم عندها قعود يعرضونهم على الكفر عن مقاتل قال مجاهد كانوا قعودا على الكراسى عند الاخدود
وهو قوله وهم يعنى الملك واصحابه الذين خدوا الاخدود على ما يفعلون بالمؤمنين من عرضهم على النار وارادتهم ان
يرجعوا الى دينهم شهود اى حضور قال الزجاج اعلم الله قصة قوم بلغت بصيرتهم وحقيقة ايمانهم الى ان صبروا على
ان احرقوا بالنار فى الله وقال الربيع بن انس لما القوا فى النار نجى الله المؤمنين بان اخذ الله ارواحهم قبل ان تمسهم النار
وخرجت النار الى من على شفير الاخدود من الكفار فاحرقتهم وقيل انهم كانوا فرقتين فرقة تعذب المؤمنين وفرقة
يشاهد الحال لم يتولوا تعذيبهم لكنهم قعود رضوا بفعل اولئك وكانت الفرقة القاعدة مؤمنة لكنهم لم ينكروا على الكفار
صنعهم فلعنهم الله جميعا عن ابى مسلم والقعود جمع القاعد وكذلك الشهود جمع الشاهد وجمع وكل حاضر على ما شاهده
اما بسمع او بصر وما نقموا منهم الا ان يؤمنوا بالله اى ما كرهوا منهم الا انهم آمنوا عن ابن عباس وقيل ما انكروا عليهم دينا وما
عابوا منهم شيئا الا ايمانهم وهذا كقوله هل تنقمون منا الا ان آمنا بالله عن الزجاج ومقاتل قال الجبائى ما فعلوا بهم ذلك العذاب
الا لايمانهم بالله العزيز القادر الذى لا يمتنع عليه شىء القاهر الذى لا يقهر الحميد المحمود فى جميع افعاله الذى له ملك السموات
والارض اى له التصرف فى السموات والارض لا اعتراض لاحد عليه والله على كل شىء شهيد اى شاهد عليهم لم يخف عليه فعلهم
بالمؤمنين فانه يجازيهم وينتصف للمؤمنين منهم ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات اى احرقوهم وعذبوهم بالنار عن
ابن عباس وقتادة والضحاك ومثله يوم هم على النار يفتنون ثم لم يتوبوا من فعلهم ذلك ومن الشرك الذى كانوا عليه وانما شرط
عدم التوبة لانهم لو تابوا لما توجه اليهم الوعيد فلهم عذاب جهنم بكفرهم ولهم عذاب الحريق بما احرقوا المؤمنين وسأل فيقال كيف
فصل بين عذاب جهنم وعذاب الحريق وهما واحد واجيب عن ذلك بان المراد لهم انواع العذاب فى جهنم سوى الاحراق مثل الزقوم
والغسلين والمقامع ولهم مع ذلك الاحراق بالنار وقيل لهم عذاب جهنم فى الآخرة ولهم عذاب الحريق فى الدنيا وذلك ان النار
ارتفعت من الاخدود فاحرقتهم عن الربيع بن انس وهو قول الكلبى وقال الفراء ارتفعت النار عليهم فاحرقتهم فوق الاخاديد
ونجا المؤمنون ثم ذكر سبحانه ما اعده للمؤمنين الذين حرقوا بالنار فقال ان الذين آمنوا اى صدقوا بتوحيد الله وعملوا الصالحات
لهم جنات تجرى من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير اى النجاة العظيمة والنفع الخالص وانما وصفه بالكبير لان نعم العالمين
كبير بالاضافة الى نعم من لا عمل له من داخلى الجنة لما فى ذلك من الاجلال والكرامة والتبجيل والاعظام ثم قال سبحانه متوعدا
للكفار والعصاة ان بطش ربك يا محمد لشديد يعنى ان اخذه بالعذاب اذا اخذ الظلمة والجبابرة اليم شديد واذا وصف
البطش وهو الاخذ عنفا بالشدة فقد تضاعف مكروهه وتزايد ايلامه انه هو يبدئ الخلق يخلقهم اولا فى الدنيا
ويعيد هم احياء بعد الموت للحساب والجزاء فليس امهاله لمن يعصيه لاهماله اياه وقيل انه يبدئ بالعذاب فى الدنيا ويعيده
فى الآخرة عن ابن عباس وذلك لان ما قبله يقتضيه وهو الغفور لذنوب المؤمنين من اهل طاعته ومعناه كثير الغفران
عادته مغفرة الذنوب الودود لاوليائه ويحبهم عن مجاهد قال الازهرى فى تفسير اسماء الله يجوز ان يكون ودود
فعولا بمعنى مفعول كركوب وحلوب ومعناه ان عباده الصالحين يودونه ويحبونه لما عرفوا من فضله وكرمه ولما اسبغ
عليهم من الآية ونعمه قال وكلتا الصفتين مدح لانه سبحانه ان احب عباده المطيعين فهو فضل منه وان احبوه فلما عرفوه

ص

من فضله واحسانه ذو العرش المجيد اكثر القراء في المجيد الرفع لان الله سبحانه هو الموصوف بالمجيد ولان المجيد لم يسمع في غير
صفة الله وان سمع الماجد ومن كسر المجيد جعله من صفة العرش وروى عن ابن عباس انه قال يريد العرش وحسنه ويؤيده
ان العرش وصف بالكرم في قوله رب العرش الكريم فجاز ايضا ان يوصف بالمجيد لان معناه الكمال والعلو والرفعة والعرش
اكمل شيء واعلاه واجمعه لصفات الحسن فعال لما يريد لا يعجزه شيء طلبه ولا يمتنع منه شيء اراده عن عطاء وقيل لما يريد من الابداء
والاعاده ثم ذكر سبحانه خبر الجموع الكافره فقال هل اتاك حديث الجنود الذين تجندوا على انبياء الله اي هل بلغك اخبارهم
وقيل اراد قد اتاك ثم بين سبحانه الجنود فقال فرعون وثمود والمعنى مذكرا يا محمد حديثهم مذكر معتبر كيف كذبوا انبياءهم وكيف نزل
بهم العذاب وكيف صبر الانبياء وكيف نصروا فاصبر كما صبر اولئك لياتيك النصر كما اتاهم وهذا من الايجاز البديع والتلويح
الفصيح الذي لا يقوم مقامه التصريح بل الذين كفروا يعني مشركي قريش في تكذيب لك وللقرآن قد اعرضوا عما يوجب الاعتبار
واقبلوا على ما يوجب الكفر والطغيان والله من ورائهم محيط معناه انهم في قبضه الله وسلطانه لا يفوتونه كالمحاصر
المحاط به من جوانبه لا يمكنه الفوات والهرب وهذا من بلاغه القرآن بل هو قرآن مجيد اي كريم لانه كلام الرب عن ابن عباس
اي ليس هو كما يقولون من انه شعر وكهانة وسحر بل هو قرآن شريف عظيم الكرم فيما يعطي من الخير جليل الخطر والقدر وقيل
هو قرآن كريم لما يعطي من المعاني الجليلة والدلايل النفيسه ولان جميعه حكم والحكم على ثلثة اوجه لا رابع لها معنى يعمل
عليه فيما يخشى او يتقى وموعظه تلين القلب للعمل بالحق وحجه تؤدي الى تمييز الحق من الباطل في علم دين او دنيا وعلم
الدين اشرفهما وجميع ذلك موجود في القرآن في لوح محفوظ من التغيير والتبديل والنقصان والزيادة وهذا على قراءه
من رفعه فجعله من صفة قرآن ومن جره فجعله صفة اللوح والمعنى انه محفوظ لا يطلع عليه غير الملائكة وقيل محفوظ عند
الله وهو ام الكتاب منه نسخ القرآن والكتب وهو الذي يعرف باللوح المحفوظ وهو من درة بيضاء طولها ما بين السماء
والارض وعرضه ما بين المشرق الى المغرب عن ابن عباس ومجاهد وقيل ان اللوح المحفوظ الذي ذكره الله في جبهه اسرافيل
عن انس وقيل اللوح المحفوظ عن يمين العرش عن مقاتل سورة الطارق مكية ست عشرة آية فضلها عن ابي بن كعب
عن النبي ص من قراها اعطاه الله بعدد كل نجم في السماء عشر حسنات المعلى بن خنيس عن ابي عبد الله ع قال من كان قراءته في
الفريضه بالسماء والطارق كان له يوم القيامة عند الله جاه ومنزلة وكان من رفقاء النبيين واصحابهم في الجنة تفسيرها
تفسيرها ختم سبحانه تلك السورة بالوعيد وافتتح هذه السورة بمثله واكد ذلك بان اعمال الخلق محفوظة فقال

بسم الله الرحمن الرحيم وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ النَّجْمُ الثَّاقِبُ إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ
فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ فَمَا لَهُ
مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا وَأَكِيدُ كَيْدًا
فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا القراءة قرا ابو جعفر وابن عامر وعاصم وحمزة لما عليها بتشديد الميم والباقون بالتخفيف وفي
الشواذ قراءة ابن عباس مهلهم رويدا بغير الف الحجة قال ابو علي من خفف لما كانت ان عنده المخففة من الثقيلة واللام
معها هي اللام التي تدخل مع هذه المخففة لتخلصها من ان النافيه وما صلة كالتي في قوله فبما رحمة من الله وعما قليل ويكون
ان متلقيه للقسم كما يتلقاه مثقلة ومن ثقل لما كانت ان عنده النافيه كالتي في قوله فيما ان مكناكم فيه ولما في معنى الا وهي
متلقيه للقسم كما يتلقاه ما قال ابو الحسن الثقيلة في معنى الا والعرب لا تكاد تعرف ذا وقال الكسائي لا اعرف وجه التثقيل
وعن ابن عون قال قرات عند ابن سيرين ان كل نفس لما بالتشديد فانكره قال الزجاج استعملت لما في موضع الا في موضعين
احدهما هذا والآخر في باب القسم يقول سالتك لما فعلت بمعنى الا فعلت اللغة طرقني فلان اذا اتاني ليلا واصل
الطرق الدق ومنه المطرقة لانه يطرق بها والطريق لان المارة تدقه والطارق الآتي ليلا لحاجة الى الدق للتنبيه ونهى رسول الله
ان يطرق الرجل اهله ليلا حتى تستحد المغيبه وتمتشط الشعثه وقالت هند بنت عتبه نحن بنات طارق نمشي على النمارق

خمس
عشر خمس
ع
١١

تريدان ابانا نجم فی شرفه وعلوه وقال الشاعر مارقد الليل مسرورا باوله ان الحوادث قد يطرقن اسحارا لا تفرحن بليل طاب اوله
فرب اخر الليل اجج النارا والنجم الكوكب الطالع وفی السماء يقال لكل طالع ناجم يسمها نجم البث ونجم السن والقرن والثاقب
المضیء النير ويقوا بر توقده بنوره والثاقب العالی الشديد العلو والدفق صب الماء الكثير باعتماد قوی ومثله الدفع فالماء الذی
يكون منه الولد يكون دافقا وهو القاطر المنصبب وهی النطفة التی يخلق الله منها الولد وقيل ماء دافق معناه مدفوق ومثله
سر كاتم وعيشة راضية والترائب نواحی الصدر واحدها تريبة وهو ماخوذ من التدليل حركتها كالتراب قال المعقب ومن
ذهب يسن علی ترب كلون العاج ليس بذی غضون وقال اخر والزعفران علی ترائبها شرقا به الكبات والصدر والرجع اصله
من الرجوع وهو الماء الكثير تربعه الرياح التی تمر عليه قال المتمل فی صفة السيف ابيض كالرجع رسوب اذا ناخ فی محتفل
يختلی قال الزجاج الرجع المطر لانه يجیء ويرجع ويتكرر والصدع الشق فصدع الارض انشقاقها بالنبات وضروب الزروع
والاشجار الاعراب ما الطارق ما استفهام والجملة مبتدا وخبر وهی معلقة بادراك فی موضع المفعول الثانی والثالث
وقوله يوم تبلی السرائر العامل فيه فعل مضمر يدل عليه قوله علی رجعه والتقدير يرجعه يوم ابلاء السرائر ولا يجوز ان يعمل فيه
المصدر لانه يكون من صلته وقد فرق بينه وبينه بقوله لقادر ويجوز ان يكون العامل فيه قوله لقادر رويدا صفة لمصدر
محذوف تقديره امهالا رويدا المعنی اقسم الله سبحانه فقال والسماء ای بالسماء وقيل برب السماء وقد بينا القول فی ذلك
والطارق وهو الذی يجیء ليلا وما ادريك ما الطارق وذلك ان هذا الاسم يقع علی كل ما طرق ليلا ولم يكن النبی صلعم يدری
ما المراد به لولم يبينه ثم بينه بقوله النجم الثاقب ای هو الكوكب المضیء ويريد به العموم وهو جماع النجوم عن الحسن وقيل هو
زحل والثاقب العالی علی النجوم عن ابن زيد وقيل اراد به الثريا والعرب تسميه النجم وقيل هو القمر لانه يطلع بالليل عن الفراء
وجواب القسم قوله ان كل نفس لما عليها حافظ ای ما كل نفس الا عليها حافظ من الملائكة يحفظ عملها وقولها وفعلها ويحصی
ما يكسبه من خير وشر ومن قرا لما بالتخفيف فالمعنی ان كل نفس لعليها حافظ يحفظها وقال قتادة حافظ من الملائكة يحفظ
عملها ورزقها واجلها ثم نبه سبحانه علی البعث بقوله فلينظر الانسان يعنی المكذب بالبعث عن مقاتل مم خلق ای فلينظر نظر
التفكر والاستدلال من ای شیء خلقه الله وكيف خلقه وانشاه حتی يعرف ان الذی ابتداه من نطفة قادر علی اعادته ثم ذكر من ای
شیء خلقه فقال خلق من ماء دافق ای مهراق فی رحم المراة يعنی المنی الذی يكون منه الولد عن ابن عباس قال الفراء واهل الحجاز
يجعلون الفاعل بمعنی المفعول فی كثير من كلامهم نحو سر كاتم وهم ناصب وليل نايم وقد ذكرناه قبل ثم وصف سبحانه ذلك الماء
فقال يخرج من بين الصلب والترائب وهی موضع القلادة من الصدر عن ابن عباس قال عطاء يريد صلب الرجل وترائب المراة
والولد لا يكون الا من المائين وقيل الترائب اليدان والرجلان والعينان عن الضحاك وسئل عكرمة عن الترائب فقال هذه فی
ووضع يده علی صدره بين ثدييه وقيل ما بين المنكبين والصدر عن مجاهد والمشهور فی كلام العرب انها عظام الصدر
والنحر انه علی رجعه لقادر يعنی ان الذی خلقه ابتداء من هذا الماء يقدر علی ان يرجعه حيا بعد الموت عن الحسن وقتادة
والجبائی وقيل معناه انه تعالی علی رد الماء فی الصلب لقادر عن عكرمة ومجاهد وقيل انه علی رد الانسان ماء كما كان لقادر
عن الضحاك وقال مقاتل بن حيان يقول ان شئت رددته من الكبر الی الشباب ومن الشباب الی الصبی ومن الصبی الی
النطفة والاصح القول الاول لقوله يوم تبلی السرائر ای انه قادر علی بعثه يوم القيامة ومعنی الرجع رد الشیء الی اول حاله
والسرائر اعمال بنی آدم والفرائض التی اوجبت عليه وهی سرائر بين الله والعبد وتبلی ای تختبر تلك السرائر يوم القيامة حتی
يظهر خيرها من شرها ومؤديها من مضيعها روی ذلك مرفوعا عن ابی الدرداء قال قال رسول الله صلعم ضمن الله خلقه
اربع خصال الصلوة والزكوة وصوم رمضان والغسل من الجنابة وهی السرائر التی قال الله يوم تبلی السرائر وعن معاذ بن جبل
قال سالت رسول الله صلعم ما هذه السرائر التی يبلی بها العباد فی الآخرة فقال سرائركم هی اعمالكم من الصلوة والصيام والزكوة
والوضوء والغسل من الجنابة وكل مفروض لان الاعمال كلها سرائر خفية فان شاء قال الرجل صليت ولم يصل وان شاء قال

توضأت ولم ينقض فذلک قوله یوم تبلی السرائر وقیل یظهر الله اعمال کل احد لاهل القیامة حتی یعلموا علی ای شیء اثابه ویکون
فیه زیادة سرور له وان یکن من اهل العقوبة یظهر عمله لیعلموا علی ای شیء عاقبه ویکون ذلک زیادة غم له والسرائر ما اسره
من خیر او شر وما اضمره من ایمان او کفر وروی عن عبد الله بن عمر انه قال یبدی الله یوم القیامة کل سر ویکون زینا فی الوجوه
وشینا فی الوجوه فما له ای فما لهذا الانسان المنکر للبعث والحشر من قوة یمتنع بها من عذاب الله ولا ناصر ینصره من الله
والقوة هی القدرة ثم ذکر سبحانه قسما آخر تاکیدا لامر القیامة فقال والسماء ذات الرجع ای ذات المطر عن اکثر المفسرین
وقیل یعنی بالرجع شمسها وقمرها ونجومها تغیب ثم تطلع عن ابن زید وقیل رجع السماء اعطاها الخیر الذی یکون من
جهتها حالا بعد حال علی مرور الازمان فرجع بالغیث وارزاق العباد وغیر ذلک والارض ذات الصدع ای تتصدع بالنبات
ای تشق فیخرج منها النبات والاشجار انه لقول فصل هذا جواب القسم یعنی ان القرآن یفصل بین الحق والباطل
بالبیان عن کل واحد منهما وروی ذلک عن الصادق رض وقیل معناه ان الوعید بالبعث والاحیاء بعد الموت قول فصل
ای مقطوع به لا خلاف ولا ریب فیه وما هو بالهزل ای هو الجد ولیس باللعب وقیل ان القرآن لم ینزل باللعب ثم اخبر
سبحانه عن مشرکی قریش فقال انهم یکیدون کیدا واکید کیدا ای اریدهم امرا آخر علی ضد ما یریدون علی ما ینقض تدابیرهم
ومکایدهم فسمی ذلک کیدا من حیث یخفی ذلک علیهم فمهل الکافرین ای انظرهم یا محمد ولا یعاجلهم وارض بتدبیر الله
فیهم امهلهم رویدا ای امهالا قلیلا عن قتاده وانما قلل الامهال لان ما هو کائن لا محالة فهو قلیل والمراد به یوم القیامة
وقیل اراد یوم بدر والمعنی لا تعجل علی فی طلب هلاکهم بل اصبر علیهم قلیلا فان الله یجزیهم لا محالة اما بالقتل والذل
فی الدنیا او بالعذاب فی الآخرة قال ابن جنی قوله فمهل الکافرین امهلهم غیر اللفظ لانه آثر التاکید وکره التکریر فلما تجشم
اعادة اللفظ انحرف عنه بعض الانحراف بتغییر المثال وانتقل عن لفظ فعل الی لفظ افعل فقال امهلهم فلما تجشم التثلیث
جاء بالمعنی وترک اللفظ البتة فقال رویدا سورة الاعلی مکیة عن ابن عباس مدنیة عن الضحاک وهی تسع عشرة آیة
بلا خلاف فضلها ابی بن کعب قال قال النبی ص من قراها اعطاه الله من الاجر عشر حسنات بعدد کل حرف انزله الله
علی ابرهیم وموسی ومحمد صلوات الله علیهم وعن علی بن ابی طالب رض قال کان رسول الله ص یحب هذه السورة سبح اسم
ربک الاعلی واول من قال سبحان ربی الاعلی میکائیل وعن ابن عباس کان النبی صلی الله علیه وآله اذا قرا سبح اسم ربک الاعلی
قال سبحان ربی الاعلی وکذلک روی عن علی رض وابن عمر وابن الزبیر انهم کانوا یفعلون ذلک وروی حسن عن الضحاک
انه کان یقول ذلک وکان یقول من قراها فلیفعل ذلک وعن ابی بصیر عن ابی عبد الله رض قال من قرا سبح اسم ربک
الاعلی فی فریضة او نافلة قیل له یوم القیمة ادخل من ای ابواب الجنة شئت وروی العیاشی باسناده عن ابی حمیضة
عن علی رض قال صلیت خلفه عشرین لیلة فلیس یقرا الا سبح اسم ربک الاعلی وقال لو یعلمون ما فیها لقراها الرجل کل
یوم عشرین مرة وان من قراها فکانما قرا صحف موسی وابراهیم الذی وفی وعن عقبة بن عامر الجهنی قال لما نزلت فسبح
باسم ربک العظیم قال رسول الله اجعلوها فی رکوعکم ولما نزل سبح اسم ربک الاعلی قال اجعلوها فی سجودکم تفسیرها
لما ختم سبحانه تلک السورة بذکر الوعید والتهدید للکفار افتتح هذه السورة بذکر صفاته العلی وقدرته علی ما یشاء فقال
بسم الله الرحمن الرحیم سبح اسم ربک الاعلی الذی خلق فسوی والذی قدر فهدی والذی اخرج المرعی
فجعله غثاء احوی سنقرئک فلا تنسی الا ما شاء الله انه یعلم الجهر وما یخفی ونیسرک للیسری فذکر ان نفعت الذکری
سیذکر من یخشی ویتجنبها الاشقی الذی یصلی النار الکبری ثم لا یموت فیها ولا یحیی قد افلح من تزکی وذکر اسم ربه فصلی
بل تؤثرون الحیاة الدنیا والآخرة خیر وابقی ان هذا لفی الصحف الاولی صحف ابراهیم وموسی القراءة قرا الکسائی قدر
بالتخفیف وهو قراءة علی علیه السلم والباقون قدر بالتشدید وقرا ابو عمرو وروح وزید وقتیبة یؤثرون والباقون بالتاء
الحجة قد تقدم ان قدر فی معنی قدر فکلا الوجهین حسن وتؤثرون بالتاء علی الخطاب بل انتم تؤثرون والیاء علی انه

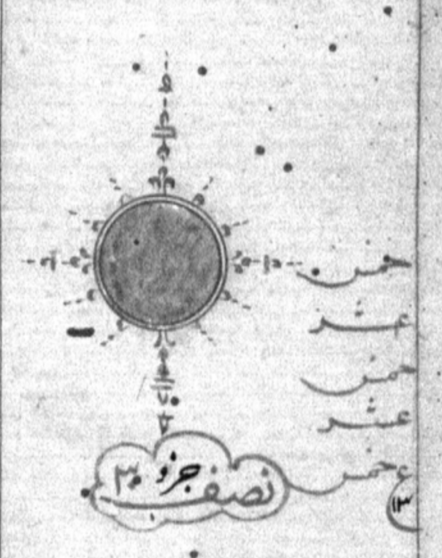
يريد الاشقين وروى ان ابن مسعود والحسن قرأاه اللغة الاعلى نظير الاكبر ومعناه العالى بسلطانه وقدرته وكل من دونه
فى سلطانه ولا يقتضى ذلك المكان قال الفرزدق ان الذى سمك السماء بنا لنا بيتا دعائمه اعز واطول والغثاء ما يقذف به
السيل على جانب الوادى من الحشيش والنبات واصله الاخلاط من اجناس شتى والعرب يسمى القوم اذا اجتمعوا من قبايل
شتى اخلاطا من غثاء والاحوى الاسود والحوه السواد قال ذو الرمه لمياء فى شفتيها حوه لعس وفى اللثات وفى انيابها
شنب وقال الفرجاء حواء اشرطيه وكنت فيها الذهاب وحمها البراعم والاقراء اخذ القراه على القارى بالاستماع لتقويم
الزلل والقارى التالى واصله الجمع لانه جمع الحروف والنسيان ذهاب المعنى عن النفس ونظيره السهو ونقيضه الذكر
وهو ذهاب العلم الضرورى بما جرت به العاده ان نعلمه وليس بمعنى وقال ابو على الجبائى هو معنى من فعل الله تعالى
الاعراب الاعلى يحتمل ان يكون جرا صفة لرب وان يكون نصبا صفة لاسم احوى نصب على الحال والمرعى والتقدير
اخرج المرعى احوى اى اسود لشدة خضرته فجعله غثاء اى جففه حتى صار يجا فا كالغثاء ويجوز ان يكون نعتا الغثاء
والتقدير فجعله غثاء اى اسود والاول اوجه وهو قول الزجاج ما شاء الله فى موضع نصب على الاستثناء والتقدير
سنقرئك القرآن فلا تنساه الا ما شاء الله ان ينساه برفع حكمه وتلاوته وهو قول الحسن وقتادة ان نفعت الذكرى
فذكرهم المعنى سبح اسم ربك اى قل سبحان ربى الاعلى عن ابن عباس وقتادة وقيل معناه نزه ربك عن كل ما لا يليق به
من الصفات المذمومة والافعال القبيحة لان التسبيح هو التنزيه لله عما لا يجوز عليه نحو ان يقول لا اله الا هو فتنفى ما
لا يجوز فى صفته من شريك فى عبادته مع الاقرار بانه الواحد فى الهيئة واراد بالاسم المسمى وقيل انه ذكر الاسم والمراد به
تعظيم المسمى كما قال لبيد الى الحول ثم اسم السلام عليكما وحسن بالقارى اذا قراء هذه الاية ان يقول سبحان ربى الاعلى
وان كان فى الصلاة قال الباقر رض اذا قرأت سبح اسم ربك الاعلى فقل سبحان ربى الاعلى فيما بينك وبين نفسك و
الاعلى معناه القادر الذى لا قادر اقدر منه القاهر لكل احد وقيل الاعلى صفة الاسم والمعنى سبح الله بذكر اسمه الاعلى
واسماؤه سبحانه كلها اعلى وقيل معناه صل باسم ربك الاعلى عن ابن عباس الذى خلق الخلق فسوى بينهم فى باب
الاحكام والاتقان وقيل خلق كل ذى روح فسوى يديه وعينيه ورجليه عن الكلبى وقيل خلق الانسان فعدل قامته عن الزجاج
يعنى انه لم يجعله منكوسا كالبهايم والدواب وقيل خلق الاشياء على موجب ارادته وحكمته فسوى صنعها لتشهد على وحدانيته
والذى قدر فهدى اى قدر الخلق على ما خلقهم فيه من الصور والهيأت واجرى لهم اسباب معايشهم من الارزاق والاقوات
ثم هديهم الى دينه ومعرفة توحيده باظهار الدلالات والبينات وقيل معناه قدر اقواتهم وهداهم لطلبها وقيل
قدرهم على ما اقتضته حكمته فهدى اى ارشد كل حيوان الى ما منفعته ومضرته حتى انه سبحانه فيه هدى الطفل الى ثدى امه
وهدى الفرخ حتى يطلب الرزق من ابيه وامه والدواب والطيور حتى فزع كل منهم الى امه وطلب المعيشة من جهته
سبحانه وتعالى وقيل قدرهم ذكورا واناثا وهدى الذكر كيف ياتى الانثى عن مقاتل والكلبى وقيل هدى لسبيل الخير والشر
عن مجاهد وقيل قدر الولد فى البطن تسعة اشهر او اقل او اكثر وهدى للخروج منه للتمام عن السدى وقيل قدر المنافع فى الاشياء
وهدى الانسان لاستخراجها منه فجعل بعضها غذاء وبعضها دواء وبعضها سما وهدى الى ما يحتاج الى استخراجها من
الجبال والمعادن كيف يستخرج وكيف يستعمل والذى اخرج المرعى اى انبت الحشيش من الارض لمنافع جميع الحيوان
وافواتهم فجعله بعد الخضرة غثاء اى هشيما جافا كالغثاء الذى تراه فوق السيل احوى اى اسود بعد الخضرة وذلك
ان الكلاء اذا يبس اسود وقيل معناه اخرج العشب ومرعاه النعم احوى اى شديد الخضرة يضرب الى السواد من شدة
خضرته فجعله غثاء اى يابسا بعد ان كان رطبا وهو قوت البهايم فى الحالين فسبحان من دبر هذا التدبير وقدر هذا
التقدير وقيل انه مثل ضربه الله تعالى لذهاب الدنيا بعد نضارتها سنقرئك فلا تنسى اى سناخذ عليك قراءة القرآن
فلا تنسى ذلك ومعناه سيقرأ عليك جبرئيل القرآن بامرنا فتحفظه ولا تنساه قال ابن عباس كان النبى صم اذا نزل

عليه

عليه جبرئيل بالوحي يقرأه مخافة ان ينساه فكان لا يفرغ جبرئيل من اخر الوحي حتى يتكلم هو باوله فلما نزلت هذه الاية
لم ينس بعد ذلك شيئا الا ما شاء الله ان ينسيكه بنسخه من رفع حكمه وتلاوته عن الحسن وقتادة وعلى هذا فالانساء
نوع من النسخ وقد مر بيانه في سورة البقرة عند قوله ما ننسخ من آية او ننسها الاية وقيل ان معناه الا ما شاء الله ان يؤخر
انزاله عليك فلا يقرأه وقيل الا ما شاء الله كالاستثناء في الايمان وان لم يقع مشيته النسيان قال الفراء لم يشاء الله
ان ينسى عليه شيئا فهو كقوله خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك ولا يشاء ويقول القائل لاعطينك
كل ما سألت الا ما شئت والا ما شئت ان امنعك والنية ان لا يمنعه ومثله الاستثناء في الايمان وفي الاية بيان
فضيلة النبي واخبار مع كونه اميا كان يحفظ القرآن وان جبرئيل كان يقرأ عليه سورة طويلة فيحفظه بمرة واحدة
ثم لا ينساه وهذه دلالة على الاعجاز الدال على نبوته انه يعلم الجهر وما يخفى معناه ان الله سبحانه يعلم العلانية والسر
والجهر رفع الصوت ونقيضه الهمس والمعنى انه سبحانه يحفظ عليك ما جهرت به وما اخفيته مما تريد ان تعيه
ونيسرك لليسرى اليسرى هي الفعلى من اليسر وهو سهولة عمل الخير والمعنى نوفقك للشريعة اليسرى وهي الحنيفية
ونهون عليك الوحي ونسهله حتى تحفظه ولا تنساه وتعمل به ولا تخالفه وقيل معناه نسهل لك من الالطاف و
التأييد ما يثبتك على امرك ويسهل لك المستصعب من تبليغ الرسالة والصبر عليه عن ابي مسلم وهذا احسن ما
قيل فيه فانه يتصل بقوله سنقرئك فلا تنسى فكانه سبحانه امره بالتبليغ ووعده النصر وامره بالصبر وقيل ان اليسرى
عبارة عن الجنة فهي اليسرى الكبرى اي نيسرك لدخول الجنة عن الجبائي فذكر امر النبي ص ان يذكر الخلق ويعظهم ان
نفعت الذكرى وانما قال ذلك وذكراه تنفع لا محالة في عمل الايمان والامتناع من العصيان لانه ليس شرط حقيقة
وانما هو اخبار عن انه ينفع لا محالة في زيادة الطاعة والانتهاء عن المعصية كما يقال سله ان نفع السؤال وقيل معناه
عظهم ان نفعت الموعظة او لم ينفع لانه صلعم بعث للاعذار والانذار فعليه التذكير في كل حال نفع او لم ينفع
ولم يذكر الحالة الثانية كقوله سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم باسكم وقد بينه الله سبحانه على تفصيل الحالتين بقوله
سيذكر من يخشى اي سيتعظ بالقرآن من يخشى الله تعالى ويخاف عقابه ويتجنبها اي ويتجنب الذكرى والموعظة
الاشقى اي اشقى العصاة فان العاصين درجات في الشقاوة واعظمهم درجة فيها الذي كفر بالله وبتوحيده
وعبد غيره وقيل الاشقى من الاثنين من يخشى ومن يتجنب عن ابي مسلم الذي يصلى النار الكبرى اي يلزم احراق النار
وهي نار جهنم والنار الصغرى نار الدنيا عن الحسن وقيل النار الكبرى هي الطبقة السفلى من جهنم عن الفراء ثم لا يموت
فيها فيستريح ولا يحيى حياة ينتفع بها بل صار حيوته وبالا عليه يتمنى زوالها لما هو فيه معها من فنون العقاب
والوان العذاب وقيل ولا يحيا اي لا يجد روح الحياة قد افلح من تزكى اي قد فاز من تطهر من الشرك وقال لا اله
الا الله عن عطاء وعكرمه وقيل معناه قد ظفر بالبغية من صار زاكيا بالاعمال الصالحه والورع عن ابن عباس
والحسن وقتادة وقيل تزكى اي اعطى زكوة ماله عن ابن مسعود وكان يقول رحم الله امرأ تصدق ثم صلى ويقرأ هذه
الاية وقيل اراد صدقة الفطرة وصلاة العيد عن ابن عمر وابي العالية وعكرمة وابن سيرين وروى ذلك مرفوعا ومتى
قيل على هذا القول كيف يصح ذلك والسورة مكية ولم يكن هناك صلوة عيد ولا زكوة فطر قلنا يحتمل ان يكون نزلت
اوائلها بمكة وختمت بالمدينة وذكر اسم ربه فصلى اي وحد الله عن ابن عباس وقيل ذكر الله بقلبه عند صلاته فرجا
ثوابه وخاف عقابه فان الخشوع في الصلوة بحسب الخوف والرجاء وقيل ذكر اسم ربه بلسانه عند دخوله في الصلوة فصلى
فصلى بذلك الاسم اي قال الله اكبر لان الصلوة لا ينعقد الا به وقيل هو ان يفتتح ببسم الله الرحمن الرحيم ويصلي الصلوات
الخمس المكتوبة ثم قال سبحانه مخاطبا للكفار بل تؤثرون اي تختارون الحيوة الدنيا على الاخرة فيعملون بها ويعمرونها
ولا يتفكرون في امر الاخرة وقيل هو عام في المؤمن والكافر بناء على الاعم الاغلب في امر الناس قال عبد الله بن مسعود

ان الدنيا احضرت لنا وعجل لنا طعامها وشرابها ونساءها ولذتها وبهجتها وان الآخرة نعتت لنا وزويت عنا فاخذنا بالعاجل
وتركنا الآجل ثم رغب سبحانه فى الآخرة فقال والآخرة اى والدار الآخرة وهى الجنة خير اى افضل وابقى وادوم من الدنيا وفى
الحديث من احب آخرته اضر بدنياه ومن احب دنياه اضر بآخرته ان هذا لفى الصحف الاولى يعنى ان هذا الذى ذكر من قوله
قد افلح الى اربع آيات لفى الكتب الاولى التى نزلت قبل القرآن ذكر فيها فلاح المصلى والمتزكى وايثار الخلق الآخرة على الاولى
وان الآخرة خير وقيل معناه ان من تزكى وذكر اسم ربه فصلى ممدوح فى الصحف الاولى كما هو ممدوح فى القرآن ثم بين سبحانه
ان الصحف الاولى ما هى فقال صحف ابرهيم وموسى وفى هذا دلالة على ان ابرهيم قد انزل عليه الكتاب خلافا لمن زعم انه لم ينزل
عليه كتاب وواحد الصحف صحيفة وروى عن ابى ذر انه قال قلت يا رسول الله كم الانبياء فقال مائة الف نبى واربعة
وعشرون الفا قلت يا رسول الله كم المرسلون منهم قال ثلثمائة وثلثة عشر وبقيتهم انبياء قلت اكان آدم نبيا قال نعم كلمه
الله وخلقه بيده يا ابا ذر اربعة من الانبياء عرب هود وصالح وشعيب ونبيك قلت يا رسول الله كم انزل الله من
كتاب قال مائة واربعة كتب انزل منها على آدم عشر صحف وعلى شيث خمسين صحيفة وعلى اخنوخ وهو ادريس ثلثين
صحيفة وهو اول من خط بالقلم وعلى ابرهيم عشر صحايف والتورية والانجيل والزبور والفرقان وفى الحديث انه كان فى
صحف ابرهيم ينبغى للعاقل ان يكون حافظا للسانه عارفا بزمانه مقبلا على شانه وقيل ان كتب الله تعالى كلها انزلت فى شهر رمضان

سورة الغاشية مكية ست وعشرون آية بالاجماع فضلها ابى بن كعب عن النبى صلعم من قراها حاسبه الله
حسابا يسيرا ابو بصير عن ابى عبدالله ع قال من ادمن قراءة هل اتاك حديث الغاشية فى فرايضه او نوافله غشاه الله
رحمته فى الدنيا والآخرة واعطاه الامن يوم القيامة من عذاب النار تفسيرها ختم الله تلك السورة بالترغيب فى الآخرة
وانها خير من الدنيا وافتتح هذه ايضا ببيان احوال الآخرة فقال بسم الله الرحمن الرحيم هل اتاك حديث
الغاشية وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارا حامية تسقى من عين آنية ليس لهم طعام الا من ضريع لا
يسمن ولا يغنى من جوع وجوه يومئذ ناعمة لسعيها راضية فى جنة عالية لا تسمع فيها لاغية فيها عين جارية فيها سرر
مرفوعة واكواب موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابى مبثوثة افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء
كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت فذكر انما انت مذكر لست عليهم بمصيطر الا من تولى
وكفر فيعذبه الله العذاب الاكبر ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم القراءة قرا اهل البصرة غير سهل لا يسمع بضم
الياء لاغية بالرفع وقرا بالرفع لا تسمع بضم التاء لاغية بالرفع وقرا الباقون لا تسمع بفتح التاء لاغية بالنصب وقرا
ابو جعفر ايابهم بتشديد الياء والباقون بالتخفيف وروى عن على ع افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء
كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت بفتح اوايل هذه الحروف كلها وضم التاء وعن ابن عباس
وقتادة وزيد بن اسلم وزيد بن على الا من تولى بالتخفيف الحجة حجة من قال تصلى قوله سيصلى نارا ذات لهب وقوله الا
من هو صال الجحيم وحجة من قال يصلى قوله ثم الجحيم صلوه وصلوه مثل اصلوه واللاغية مصدر بمنزلة العاقبة والعافية ويجوز
ان يكون صفة لخوان يقول لا يسمع فيها كلمة لاغية والاول اوجه لقوله تعالى لا يسمعون فيها لغوا ولا يسمع على بناء الفعل
للمفعول حسن لان الخطاب ليس بمصروف الى واحد بعينه وبناء الفعل للفاعل ايضا حسن على الشياع فى الخطاب وان كان
لواحد وعلى هذا واذا رايت ثم رايت نعيما ويجوز ان يكون الخطاب للنبى ص وكل واحد من التاء والياء فى يسمع وتسمع
حسن على اللفظ وعلى المعنى واما قوله ايابهم على التشديد فقال ابو الفتح انكر ابو حاتم هذه القراءة لانه حملها على نحو كذبوا
كذابا قال وهذا لا يجوز لانه كان يجب اوابا لانه فعال فيصح لاحتمال التغيير بالادغام لقولهم اجلوذ اجلواذا قال ابو الفتح
يجوز ان يكونوا قلبوا الواو ياء من اواب وان كانت محصنة بالادغام استحسانا للتخفيف لا وجوبا كما قالوا ديمت السماء
فى دومت قال هو الجواد ابن الجواد ابن سبل ان ديموا جادوا وان جادوا بل يريد دوموا وقال ويجوز ان يكون من آب



فعلت واصله ايوبت والمصدر ايواب فقلبت الواو يا لوقوع اليا ساكنة قبلها ويجوز ان يكون اوبت فوعلت
والمصدر على الفيعال كالحيفال من حوقلت انشد الاصمعي يا قوم قد حوقلت او دنوت وبعد حيقال الرجال الموت فصار
ايوابا فقلبت الواو يا فصار ايابا ولما تراه على رضى فالمفعول في جميعها محذوف لدلالة المعنى عليه اى كيف خلقها وكيف
رفعتها ونصبتها وسطحتها ومن قرا الا من تولى فالافتتاح كلام ومن شرط وجوابه فيعذبه الله اى فهو يعذبه الله وقد
تقدم القول فيه في مواضع اللغة الغاشيه المجلله لجميع المجلد غشيه يغشاه غشيانا واغشاه غيره اذا جعله يغشى
وغشاه بمعناه ونصب الرجل ينصب نصبا فهو نصب وناصب اذا تعب في العمل والآنية البالغة النهاية في شدة الحر
والضريع نبت تاكله الابل يضر ولا ينفع وانما سمي ضريعا لانه يشتبه عليها امره فتظنه لغيره من النبت والاصل من المضارعة
المشابهة والنمارق واحدتها نمرقة ونمرقة والزرابي البسط الفاخرة واحدتها زربيه والمسيطر المتسلط على غيره بالقهر
يقال تسيطر فلان على فلان وسيطر اذا تسلط قال ابو عبيده مسيطر ومبيطر لا ثالث لهما في كلام العرب الاعراب
كيف خلقت يجوز ان يكون في موضع نصب على الحال من خلقت ويجوز ان يكون على المصدر ويكون الجملة التي هي كيف خلقت
متعلقة بينظرون لان النظر مؤد الى العلم الا من تولى هو استثناء منقطع وسيبويه يقدر الاستثناء المنقطع بلكن والفرآء
يقدره بسوى المعنى هل اتاك حديث الغاشيه خطاب للنبي صلى الله عليه وآله يريد قد اتاك حديث القيامة لانها تغشى الناس
اهوالها بغتة عن ابن عباس والحسن وقتادة وقيل الغاشية النار تغشى وجوه الكفار بالعذاب وهذا كقوله تغشى
وجوههم النار عن محمد بن كعب وسعيد بن جبير وجوه يومئذ خاشعة اى ذليله بالعذاب الذى تغشاها والشدايد
التي تشاهدها والمراد بذلك ارباب الوجوه وانما ذكر الوجوه لان الذل والخضوع يظهر فيها وقيل المراد بالوجوه الكبرآء
يقول جاءني وجوه بني تميم اى ساداتهم وقيل عنى به وجوه الكفار كلهم لانها تكبرت عن عبادة الله عن مقاتل عاملة
ناصبة فيه وجوه احدها ان المعنى عاملة في النار ناصبة فيها عن الحسن وقتادة قالا لم يعمل لله سبحانه في الدنيا فاعملها
وانصبها في النار بمعالجة السلاسل والاغلال قال الضحاك يكلفون ارتقاء جبل من حديد في النار وقال الكلبي يجرون
على وجوههم في النار وثانيها ان المراد عاملة في الدنيا بالمعاصي ناصبة في النار يوم القيامة عن عكرمه والسدى
وثالثها عاملة ناصبة في الدنيا يعملون وينصبون ويتعبون على خلاف ما امرهم الله تعالى به وهم الرهبان واصحاب
الصوامع واهل البدع والآراء الباطلة لا يقبل الله اعمالهم في البدعة والضلالة وتصير هباء لا يثابون عليها عن
سعيد بن جبير وزيد بن اسلم وابي الضحى عن ابن عباس وقال ابو عبد الله يعني كل ناصب لنا وان تعبد واجتهد يصير
الى هذه الآية عاملة ناصبة تصلى نارا حامية قال ابن عباس قد حميت فهي تتلظى على اعداء الله وقيل المعنى ان هؤلاء
يلزمون الاحراق بالنار التي في غاية الحرارة تسقى من عين آنية اى وتسقى ايضا من عين حارة قد بلغت اناها وانتهت
حرارتها قال الحسن قد اوقدت عليها جهنم منذ خلقت فدفعوا اليها وردا عطاشا هذا شرابهم ثم ذكر طعامهم فقال ليس
لهم طعام الا من ضريع وهو نوع من الشوك يقال له الشبرق واهل الحجاز يسمونه الضريع اذا يبس وهو اخبث طعام
وابشعه لا ترعاه دابة وعن الضحاك عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الضريع شئ يكون في النار
يشبه الشوك امر من الصبر وانتن من الجيفة واشد حرا من النار سماه الله الضريع وقال ابو الدردآء والحسن ان الله
يرسل على اهل النار الجوع حتى يعدل عندهم ما هم فيه من العذاب فيستغيثون فيغاثون بطعام ذى غصة
فيذكرون انهم كانوا يجيزون الغصص في الدنيا بالماء فيستسقون فيعطشهم الله الف سنة ثم يسقون من عين آنية
شربة لا هنيئة ولا مريئة كلما ادنوه الى وجوههم سلخ جلود وجوههم وشواها فاذا وصل الى بطونهم قطعها فذلك قوله وسقوا ماء
حميما فقطع امعاءهم ولما نزلت هذه الآية قال المشركون ان ابلنا لتسمن على الضريع وكذبوا في ذلك لان الابل
لا ترعاه فقال الله سبحانه تكذيبا لهم لا يسمن ولا يغني من جوع اى لا يدفع جوعا ولا يسمن احدا قال الحسن لا ادرى ما

الضريع لم اسمع من اصحاب محمد سبا فيه وقيل هو سم عن مجاهد وقتادة وقيل ضريع بمعنى مضرع اى يضرعهم ويذلهم وقيل سمى
ضريعا لان اكله يضرع فى الاعفاء منه لخشونته وشدة كراهته عن ابن كيسان وقيل هو الحجارة عن سعيد بن جبير ثم وصف سبحانه
اهل الجنة فقال وجوه يومئذ ناعمة اى منعمة فى انواع اللذات ظاهر عليها اثر النعمة والسرور مضيئة مشرقة لسعيها فى الدنيا
راضية حين اعطيت الجنة بعملها والمعنى لثواب سعيها وعملها من الطاعات راضية يريد انه لما ظهر نفع اعمالهم وجزاء عبادتهم
رضوه وحمدوه وهذا كما يقال عند الصباح يحمد القوم السرى فى جنة عالية اى مرتفعة القصور والدرجات وقيل ان علو
الجنة على وجهين علو الشرف والجلالة وعلو المكان والمنزلة بمعنى انها مشرفة على غيرها وهى انزه ما يكون والجنة درجات
بعضها فوق بعض كما ان النار دركات لا يسمع فيها لاغية اى كلمة ساقطة لا فايدة فيها وقيل لاغية ذات لغو كقولهم
نابل ودارع اى ذو نبل ودرع قال الحطيئة وغررتنى وزعمت انك لابن بالصيف تامر فيها اى فى تلك الجنة عين جارية قيل
انه اسم جنس ولكل انسان فى قصره من الجنة عين جارية من كل شراب يشتهيه وفى العيون الجارية من الحسن واللذة و
المنفعة ما لا يكون فى الواقفة ولذلك وصف بها عيون اهل الجنة وقيل ان عيون الجنة تجرى فى غير اخدود وتجرى كما
يريد صاحبها فيها اى فى تلك الجنة سرر مرفوعة قال ابن عباس الواحها من ذهب مكللة بالزبرجد والدر والياقوت
مرتفعة ما لم يجئ اهلها فاذا اراد ان يجلس عليها تواضعت له حتى يجلس عليها ثم ترتفع الى موضعها والسرر جمع سرير
وهو مجلس السرور وقيل انما رفعت ليرى المؤمن بجلوسه عليها جميع ما خوله من الملك واكواب موضوعة على حافات
العيون الجارية كلما اراد المؤمن شربها وجدها مملوة وهى الاباريق ليس لها خراطيم والاعرى يتخذ للشراب وقيل هى اوانى
الشراب من الذهب والفضة والجواهر يتمتعون بالنظر اليها بين ايديهم ويشربون بها ما يشتهونه من الاشربة ويتمتعون
بالنظر اليها لحسنها ونمارق مصفوفة اى وسايد يتصل بعضها ببعض على هيئة مجالس الملوك فى الدنيا وزرابى مبثوثة وهى البسط
الفاخرة والطنافس المخملة والمبثوثة المبسوطة المنشورة ويجوز ان يكون المعنى انها مفرقة فى المجالس وعن عاصم بن ضمرة عن على
انه ذكر اهل الجنة فقال يجيئون فيدخلون فاذا اساس بيوتهم من جندل اللؤلؤ وسرر مرفوعة واكواب موضوعة ونمارق
مصفوفة وزرابى مبثوثة ولولا ان الله تعالى قدرها لهم لالتمعت ابصارهم بما يرون ويعانقون الازواج ويقعدون
على السرر ويقولون الحمد لله الذى هدانا لهذا قال قتادة ولما نعت الله الجنة وما فيها عجب من ذلك اهل الضلال
فانزل الله سبحانه افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت وكانت الابل عيشا من عيشهم فيقول افلا يتفكرون فيها وما يخرج
الله من ضروعها من بين فرث ودم لبنا خالصا سايغا للشاربين يقول فكما صنعت هذا لهم فكذلك اصنع لاهل
الجنة فى الجنة وقيل معناه افلا يعتبرون بنظرهم الى الابل وما ركبه الله عليه من عجيب الخلق فانه مع عظمته وقوته يذلله الصغير
فينقاد له بتسخير الله اياه لعباده فيتركه ويحمل عليه ثم يقوم وليس ذلك فى غيره من ذوات الاربع فلا يحمل على شئ منها
الا وهو قايم فاراهم الله سبحانه هذه الاية فيه ليستدلوا على توحيده بذلك عن ابى عمرو بن العلاء والزجاج وسئل الحسن
عن هذه الاية فيه ليستدلوا على توحيده وقيل له الفيل اعظم من الابل فى الاعجوبة فقال اما الفيل فالعرب بعيد العهد بها ثم
هو خنزير لا يركب ظهرها ولا يوكل لحمها ولا يحلب درها والابل من اعز مال العرب وانفسه ياكل النوى والقت ويخرج اللبن
وياخذ الصبى بزمامها فيذهب بها حيث شاء مع عظمها فى نفسها ويحكى ان فارة اخذت بزمام ناقة فاخذت تجرها وهى
تتبعها حتى دخلت الجحر فجرت الزمام فبركت الناقة فجرت فقربت فمها من جحر الفار والى السماء كيف رفعت اى كيف رفعها
الله فوق الارض وجعل بينهما هذا الفضاء الذى به قوام الخلق وحيوتهم ثم الى ما خلق فيها من بدايع الخلق من الشمس و
القمر والكواكب وعلق بها منافع الخلق واسباب معايشهم والى الجبال كيف نصبت اى اولا يتفكرون فى خلق الله سبحانه
الجبال اوتادا للارض ومسكنة لها وانه لولاها لمادت الارض باهلها والى الارض كيف سطحت اى كيف بسطها الله ووسعها
ولولا ذلك لما صح الاستقرار عليها والانتفاع بها وهذه نعم من الله سبحانه على عباده لا توازيها نعمة منعم وفيها دلايل على

توحيده

توحيده ولو تفكروا فيها العلموا ان لهم صانعا صنعهم وموجدا اوجدهم ولما ذكر سبحانه الادلة امر نبيه ع بالتذكير بها فقال فذكر
يا محمد والتذكر التعريف للذكر بالبيان الذي به يقع الفهم والنفع بالتذكير عظيم لانه طريق للعلم بالامور التي يحتاج اليها
انما انت مذكر لهم نعم الله تعالى عندهم وما يجب عليهم في مقابلتها من الشكر والعبادة وقد اوضح الله تعالى طريق الحجج
في الدين واكده غاية التاكيد بما لا يسع فيه التقليد بقوله انما انت مذكر وقوله وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين وقوله ان
في ذلك لاية لقوم يعقلون ولقوم يذكرون ويتفكرون وقيل ان المراد فذكرهم بهذه الادلة وامرهم بالاستدلال بها ونبههم
عليها عن الجبائي وابي مسلم لست عليهم بمسيطر معناه لست عليهم بمسلط تسليطا يمكنك ان يدخل الايمان في قلوبهم وتجبرهم
عليه وانما الواجب عليك الانذار فاصبر على الانذار والتبليغ والدعوة الى الحق وقيل معناه لست عليهم بمسلط الآن حتى
تقاتلهم ان خالفوك وكان هذا قبل نزول اية الجهاد ثم نسخ بالامر بالقتال والوجه الصحيح انه لا نسخ فيه لان الجهاد ليس
باكراه للقلوب والمراد انك انما بعثت للتذكير وليس عليك من ترك قبولهم شيء الا من تولى وكفر اي اعرض عن الذكر ولم
يقبل منك وكفر بالله وبما جئت به فكل امره الى الله عن الحسن وقيل معناه الا من تولى وكفر فلست له بمذكر لانه لا يقبل منك
فكانك لست تذكره فيعذبه الله العذاب الاكبر وهو الخلود في النار ولا عذاب اعظم منها ثم ذكر سبحانه ان مرجعهم اليه فقال
ان الينا ايابهم اي مرجعهم ومصيرهم بعد الموت ثم ان علينا حسابهم اي جزاؤهم على اعمالهم فهذا جامع بين الوعد والوعيد
ومعناه لا يهمنك امرهم فانهم وان عاندوك واذوك فمصير جميعهم الى حكمنا لا يفوتنا ومجازاتهم علينا ومن قريب تقر
عينك بما تراه في اعدائك النظم يسال كيف يتصل ذكر الابل وما بعدها بذكر وصف الجنان ونعيمها والجواب
انه يتصل باول السورة والضمير في قوله ينظرون عايد الى الذين وصفهم بقوله عاملة ناصبة وانه لما ذكر عقابهم وثواب المؤمنين
عاد عليهم بالاحتجاج بالابل والسماء والارض والجبال وكيفية دلالتها على وجود الصانع الحكيم يريد هلا نظروا الى صنايع
الله فيعرفونه ويعبدونه عن ابي مسلم عن الارض وقيل انه لما ذكر سرر الجنة وارتفاعها تعجبوا من ذلك وقالوا كيف يصعد
عليها فاراهم الله سبحانه الابل وانه كيف سخرت لبني آدم مع عظمها حتى ابحت للحمل عليها ويقوم بعد ذلك وكيف احكم الله
خلق السماء والارض والجبال ردا على اولئك القوم وانما خص سبحانه هذه الاشياء بالذكر لاستواء الناس كلهم في معرفتها

سورة الفجر

مكية اثنتان وثلثون آية حجازي ثلثون كوفي شامي تسع وعشرون بصري اختلافها اربع ايات ونعمه
فقدر عليه رزقه كلتاهما حجازي بجهنم حجازي شامي في عبادي كوفي فضلها ابي بن كعب عن النبي صلعم قال ومن قراها
في ليال عشر غفر له ومن قراها ساير الايام كانت له نورا يوم القيامة وروى داود بن فرقد عن ابي عبد الله ع قال اقرؤا
سورة الفجر في فرايضكم ونوافلكم فانها سورة الحسين بن علي ع من قراها كان مع الحسين بن علي يوم القيامة في درجته
من الجنة تفسيرها ختم تلك السورة بان اياب الخلق اليه وحسابهم عليه وافتتح هذه السورة بتاكيد ذلك المعنى حين اقسم
انه بالمرصاد فقال بسم الله الرحمن الرحيم وَالْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ
لِذِي حِجْرٍ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ
الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ
رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ
وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا وَجَاءَ
رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي فَيَوْمَئِذٍ
لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي
وَادْخُلِي جَنَّتِي القراءة قرا اهل الكوفة غير عاصم والوتر بكسر الواو والباقون بالفتح وقرا ابو جعفر وابن عامر فقدر بالتشديد
والباقون بالتخفيف وقرا لا يكرمون بالياء وكذلك ما بعده اهل البصرة والباقون بالتاء وقرا لا تحاضون اهل الكوفة

خمس عشر

خمس

عشر

خمس

نصف الحزب عشر

وابو جعفر وقرا لا يعذب ولا يوثق الكسائى ويعقوب وسهل والباقون لا يعذب ولا يوثق وقرا اهل المدينة وابو عمرو وقتيبة
عن الكسائى والليل اذا يسرى باثبات اليآء فى الوصل وحذفها فى الوقف وقرا ابن كثير ويعقوب باثبات اليآء فى الوصل
والوقف والباقون بالحذف فيهما وقرا القواس والبزى ويعقوب بالوادى باثبات اليآء فى الوصل والوقف وورش باثباتها
فى الوصل وحذفها بالوقف والباقون بحذفها فى الوصل والوقف وقرا اهل المدينة اكرمنى واهاننى باثبات اليآء فى الوصل
وحذفها فى الوقف والقواس والبزى ويعقوب باثبات اليآء فى الوصل والوقف وابو عمرو لا يبالى كيف قرا باليآء وغير اليآء
وروى العباس عنه بحذف اليآء من غير تخيير والباقون بحذف اليآء فى الحرفين فى الوصل والوقف وفى الشواذ قراة ابن عباس
بعاد ارم ذات العماد وروى ذلك عن الضحاك ايضا وقراة ابن عباس وعكرمة والضحاك وابن السميفع فادخلى فى عبدى
قال ابو على حدثنا محمد بن السرى ان الاصمعى قال لكل فرد وتر واهل الحجاز يفتحون فيقولون وتر فى الفرد ويكسرون الوتر فى الذحل
وقيس وتميم يسوون بينهما فى الكسر فيقولون فى الوتر الذى هو الافراد اوتر به وانا اوتر ايتارا اى جعلت امرى وترا وفى الذحل
وترته اتره وترا وترة قال ابو بكر وتر فى الذحل انما هو افرد تره من اهله وماله ومن قرا يكرمون وما بعده باليآء فلما تقدم من
ذكر الانسان والمراد به الجنس والكثرة وعلى لفظ الغيبة ولا يمتنع فى هذه الاشيآء الدالة على الكثرة ان تحمل على اللفظ مرة وعلى
المعنى اخرى ومن قرا بالتآء فعلى معنى قل لهم ذلك ومعنى لا تحضون على طعام المسكين لا تأمرون به ولا تبعثون عليه ولا تحاضون
تتفاعلون منه وقوله ولا يعذب عذابه احد معناه لا يعذب احد تعذيبه فوضع العذاب موضع التعذيب كما وضع العطاء
موضع الاعطاء فى قوله وبعد عطائك المائة الرتاعا فالمصدر الذى هو عذاب مضاف الى المفعول به مثل دعاء الخير والمفعول به
الانسان المقدم ذكره فى قوله يوم يتذكر الانسان والوثاق ايضا موضع الايثاق فاما من قرا لا يعذب فقد قيل ان المعنى فيه
انه لا يتولى عذاب الله تعالى يومئذ احد والامر يومئذ امره ولا امر لغيره هذا قول وقد قيل ايضا لا يعذب احد فى الدنيا مثل
عذاب الله فى الآخرة وكان الذى حمل قائل هذا القول على ان قاله انه ان حمله على ظاهره كان المعنى لا يعذب احد فى الآخرة
مثل عذاب الله ومعلوم انه لا يعذب احد فى الآخرة مثل عذاب الله انما المعذب الله تعالى فعدل عن الظاهر لذلك ولو قيل
ان المعنى فيومئذ لا يعذب احد احدا تعذيبا مثل تعذيب الكافر المتقدم ذكره فاضيف المصدر الى المفعول به كما اضيف اليه
فى القراءة الاولى ولم يذكر الفاعل كما لم يذكر فى مثل قوله تعالى من دعاء الخير لكان المعنى فى القراءتين سواء والذى يراد باحد الملائكة
الذين يتولون تعذيب اهل النار ويكون ذلك كقوله يوم يسحبون فى النار على وجوههم وقوله ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا
الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم ولهم مقامع من حديد لا شبهة ان يكون هذا القول اولى والفاعلة لهم الملائكة قال
وجه قول من قال يسرى باليآء وصل او وقف ان الفعل لا يحذف منه فى الوقف كما يحذف من الاسماء نحو قاض وغاز تقول
هو يقضى وانا اقضى فتثبت اليآء ولا تحذفه كما تحذف من الاسم نحو هذا قاض وليس اثبات اليآء بالاحسن فى الوقف من الحذف
وذلك انها فاصلة وجميع ما لا يحذف فى الكلام وما يختار فيه ان لا يحذف نحو القاضى بالالف واللام يحذف اذا كان فى قافية
او فاصلة قال سيبويه والفاصلة نحو والليل اذا يسر ويوم التناد والكبير المتعال فاذا كان شى من ذلك فى كلام تام شبه
بالفاصلة فحسن حذفها نحو قوله ذلك ما كنا نبغ فان قلت كيف كان الاختيار فيه ان يحذف اذا كان فى فاصلة او قافية
وهذه الحروف من انفس الكلم وهلا لم يستحسن حذفها كما اثبت ساير الحروف ولم يحذف فالقول فى ذلك ان الفواصل والقوافى
فى مواضع الوقف والوقف موضع تغيير فلما كان الوقف تغير فيه الحروف الصحيحة بالتضعيف والاسكان وروم الحركة [illegible]
فيه هذه الحروف المشابهة للزيادة بالحذف الا ترى ان النداء لما كان فى موضع حذف بالترخيم والحذف للحروف الصحيحة الزموا
الحذف فى اكثر الكلام للحرف المتغير وهو تاء التانيث وكذلك الزام الحذف للجزم نحو لم يغز ولم يرم ولم تخش واجروها مجرى
الزايد فى الاطلاق نحو وبعض القوم يخلق ثم لا يفرى وبما لم وما لحلو كما قالوا اتوين من حجج ومن دهر فلذلك اختير فيها الحذف
فى الفواصل والقوافى وكذلك قوله جابوا الصخر بالواد الا وجه فيه الحذف اذا كانت فاصلة وان كان الاحسن اذا لم يكن فاصلة

الاثبات ومن قرا في الوصل يسرى بالياء وفي الوقف بغيريا فانه ذهب الى انه اذا لم يقف عليها صار بمنزلة غيرها من المواضع
التى لا يوقف عليها فلم يحذف من الفاصلة اذا لم يقف عليها كما لم يحذف من غيرها وحذفها اذا وقف فهو كمن قرا يسرى في الوصل
والوقف لانه ماقبلها كسرة في فاصله ومن قراها بياء في الوصل فكمثل من قرا يسرى في الوصل باثبات الياء وحذفها في
الوقف ورواية سيبويه عن ابى عمرو انه قرا ربى اكرمن وربى اهانن على الوقف ومن قرا ارم ذات العماد فالمعنى جعلها
رميما واسترمت وارقها غيرها قال ابن جنى واما القرآءة بعاد ارم فعلى انه اراد اهل ارم هذه المدينة فحذف المضاف
وهو يريده كقوله تعالى بزينة اى زينة الكواكب وقال وقوله في عبدى لفظه لفظ الواحد ومعناه الجمع اى عبادى و
ذلك ان الله جعل عباده كالواحد اى لا خلاف بينهم في عبوديته كما لا يخالف الانسان نفسه كقول النبى صلى الله عليه وسلم وهم يد على من
سواهم وقال غيره معناه فادخلى في جسم عبدى اللغة الفجر شق عمود الصبح فجره الله لعباده فجرا اذا اظهره في افق
المشرق مبشرا بادبار الليل المظلم واقبال النهار المضئ وهما فجران احدهما الفجر المستطيل وهو الذى يصعد طولا كذنب
السرحان ولا حكم له في الشرع والآخر هو المستطير المنتشر في افق السماء وهو الذى يحرم عنده الاكل والشرب لمن اراد
الصوم في رمضان وهو ابتداء اليوم والحجر العقل واصله المنع يقال حجر القاضى على فلان ماله اى منعه من التصرف فيه
فالعقل يمنع من المقبحات ويزجر عن فعلها والعماد جمعه عمد وهو ما بنى به الابنية ويستعمل في القوة والشرف يقال
فلان رفيع العماد قال ونحن اذا عماد البيت لحى حرم على الاحفاظ يمنع ما يلينا والجوب القطع قال النابغة اتاك
ابو ليلى يجوب به الدجى دجى الليل جواب الفلاة عثمثم والعثمثم الطويل والسوط خلط الشئ بعضه ببعض فكان
السوط قسط عذاب يخالط اللحوم والدماء كما يخالطهما السوط قال الشاعر احارث انا لو تساط دماؤنا تزايلن حتى لا
يمس دم دما والمرصاد الطريق مفعال من رصده يرصده رصدا اذا راعى ما يكون منه ليقابله بما يقتضيه واللم الجمع و
لممت ما على الخوان المه لما اذا اكلته اجمع كانه ياكل ما لحبه ولا يميز شيا من شئ والجم الكثير العظيم وجمه الماء معظمه وجم الماء
في الحوض اذا اجتمع وكثر قال زهير فلما وردن الماء زرقا جمامه وضعن عصى الحاضر المتخيم والدك حط المرتفع بالبسط يقال
اندك سنام البعير اذا انفرش في ظهره وناقة دكاء اذا كانت كذلك ومنه الدكان الاستوائه قال ليت الجبال تداعت عند
مصرعها دكا فلم يبق من احجارها حجر والوثاق الشد واوثقه شد وثاقه الاعراب جواب القسم قوله ان ربك لبالمرصاد
وقيل جوابه محذوف تقديره لنقبضن على كل ظالم او لينتصفن كل مظلوم من ظالمه اما رأيت كيف فعلنا بعاد وفرعون
وثمود لما ظلموا واجرى ارم ذات على عاد عطف بيان او على البدل ولا يجوز ان يكون صفة لانه غير مشتق وانما لا ينصرف ارم
للتعريف والتانيث الا ترى الى قوله ذات العماد ومن اضاف فقال بعاد ارم في الشواذ فانه عنده بمنزلة قولهم زيد بطه
لانه لقب فيضاف اليه الاسم وثمود في موضع جر او ثمود لا ينصرف لانه اعجمى معرفة على طعام المسكين تقديره على اطعام طعام
المسكين فحذف المضاف ويجوز ان يكون طعام اسما اقيم مقام الاطعام كقول لبيد باكرت حاجتها الدجاج بسحره
لاعل منها حين هب نيامها اى لاحتياجى اليها فهو مفعول له والتراث اصله الوراث من ورثت ولكن التاء تبدل من الواو
ومثله تجاه اصله وجاه من واجهه وجواب اذا في قوله اذا دكت الارض قوله فيومئذ لا يعذب عذابه احد وقوله صفا صفا
مصدر وضع موضع الحال اى مصطفين المعنى والفجر اقسم الله سبحانه بفجر النهار وهو انفجار الصبح كل يوم عن عكرمة
والحسن والجبائى رواه ابو صالح عن ابن عباس وقيل هو فجر ذى الحجة لان الله تعالى قرن الايام به فقال وليال عشر وهى
عشر ذى الحجة عن مجاهد والضحاك وقيل فجر اول المحرم لانه يتجدد عنده السنة عن قتاده وقيل يريد فجر يوم النحر لانه يقع فيه
القربان ويتصل بالليالى العشر عن ابى مسلم وقيل اراد بالفجر النهار كله عن ابن عباس وليال عشر يعنى العشر من ذى الحجة عن
ابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد والضحاك والسدى وروى ذلك مرفوعا شرفها الله ليسارع الناس فيها الى عمل الخير و
قيل هى العشر الاواخر من شهر رمضان في رواية اخرى عن ابن عباس وقيل انها عشر موسى لثلثين ليلة التى اتمها الله بها والشفع

والوتر يعني الزوج والفرد من العدد كله عن الحسن قال ابو مسلم هو تذكير بالحساب لعظم ما فيه من النفع والنعم بما يضبط
به من المقادير وقيل الشفع والوتر كل ما خلقه الله تعالى لان جميع الاشياء اما زوج واما فرد عن ابن زيد والجبائي وقيل
الشفع الخلق لانه قال وخلقناكم ازواجا والوتر الله تعالى عن عطيه العوفي وابي صالح وابن عباس ومجاهد وهو رواية
ابي سعيد الخدري عن النبي ع وقيل الشفع والوتر الصلوة منها شفع ومنها وتر وهو رواية ابي حصين عن النبي ص وقيل الشفع
يوم النحر والوتر يوم عرفة عن ابن عباس وعكرمة والضحاك وهي رواية جابر عن النبي ص والوجه فيه ان يوم النحر شفع بيوم
نفر بعده وينفرد يوم عرفة بالموقف وقيل الشفع يوم التروية والوتر يوم عرفه روى ذلك عن ابي جعفر وابي عبد الله رض
وقيل ان الشفع والوتر في قول الله عز وجل فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه والشفع النفر الاول و
الوتر يوم النفر الاخير وهو الثالث واما الليالي العشر فالثماني من ذي الحجة وعرفة والنحر عن ابن الزبير وقيل الوتر
آدم شفع بزوجته عن ابن عباس وقيل الشفع الايام والليالي والوتر اليوم الذي لا ليل بعده وهو يوم القيامة عن مقاتل
ابن حيان وقيل الشفع صفات المخلوقين وتضادها العز والذل والوجود والعدم والقدرة والعجز والعلم والجهل والحيوة
والموت والوتر صفة الله تعالى اذ هو الموجود لا يجوز عليه العدم والقادر لا يجوز عليه العجز والعالم لا يجوز عليه الجهل
والحي لا يجوز عليه الموت وقيل الشفع علي وفاطمة والوتر محمد ص وقيل الشفع الصفا والمروة والوتر البيت الحرام و
الليل اذا يسر اختلفوا في المراد به على وجهين احدهما انه اراد جنس الليالي كما قال والليل اذا ادبر اقسم بالليل اذا
مضى بظلامه فيذهب حتى ينقضي بالضياء المبتدى ففي تسييره على المقادير المرتبه ومجيه بالضياء عند نقضه ادل
دلالة على ان فاعله يختص بالعز والجلال ويتعالى عن الاشباه والامثال وقيل انه انما اضاف السير اليه لان الليل
يسير بسير الشمس في الفلك وانتقالها من افق الى افق وقيل اذا يسري اذا جاء واقبل الينا ويريد كل ليلة عن قتادة
والجبائي والوجه الآخر ان المراد به ليله بعينها بمر الها من بين الليالي ثم قيل انها ليلة المزدلفه لاختصاصها باجتماع
الناس فيها لطاعة الله تعالى وفيها يسري الحاج من عرفه الى المزدلفه ثم يصلي الغداة بها ويغدو منها الى منى عن مجاهد
وعكرمة والكلبي هل في ذلك قسم لذي حجر اي هل فيما ذكر من الاقسام مقنع لذي عقل ولب يعقل القسم والمقسم به وهذا
تعظيم وتاكيد لما وقع القسم به والمعنى ان من كان ذا لب علم ان ما اقسم الله به من هذه الاشيآء فيه عجايب ودلايل على توحيد
الله تعالى توضح عن عجايب صنعته وبدايع حكمته ثم اعترض بين القسم وجوابه بقوله الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات
العماد هذا خطاب للنبي صلعم وتنبيه للكفار على ما فعله سبحانه بالامم السالفة لما كفرت بالله وبانبيائه وكانت اطول
اعمارا واشد قوة وعاد قوم هود واختلفوا في ارم على اقوال احدها انه اسم لقبيلة قال ابو عبيدة هما عادان فالاولى هي
ارم وهي التي قال الله تعالى فيهم وانه اهلك عادا الاولى وقيل هو جد عاد وهو عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عن
محمد بن اسحق وقيل هو سام بن نوح نسب عاد اليه عن الكلبي وقيل ارم قبيلة من قوم عاد كان فيهم الملك وكانوا بمهرة
وكان عاد اباهم عن مقاتل وقتادة وثانيها ان ارم اسم بلد ثم قيل هو دمشق عن ابن سعيد المقبري وسعيد بن المسيب
وعكرمة وقيل هو مدينة الاسكندرية عن محمد بن كعب القرظي وقيل هي مدينة بناها عاد بن شداد فلما اتمها واراد ان يدخلها
اهلكه الله بصيحة نزلت من السمآء وثالثها انه ليس بقبيلة ولا بلد بل هو لقب لعاد وكان عاد يعرف به عن الجبائي وروى
عن الحسن انه قرا بعاد ارم على الاضافة وقال هو اسم آخر لعاد وكان له اسمان ومن جعله بلدا فالتقدير باهل ارم
ارم وقوله ذات العماد يعني انهم كانوا اهل عمد سيارة في الربيع فاذا هاج النبت رجعوا الى منازلهم عن ابن عباس في رواية
عطاء والكلبي وعن قتادة وقيل معناه ذات الطول والشدة عن ابن عباس ومجاهد من قول العرب رجل معمد للطويل
ورجل طويل العماد اي القامة ثم وصفهم فقال التي لم يخلق مثلها في البلاد اي لم يخلق في البلاد مثل تلك القبيلة في الطول والقوة
والاجسام وهم الذين قالوا من اشد منا قوة وروى ان الرجل منهم كان ياتي بالصخرة فيحملها على الحي فيهلكهم وقيل ذات

العماد اى ذات الابنية العظام المرتفعة عن الحسن وقال ابن زيد ذات العماد فى احكام البنيان التى لم يخلق مثلها اى مثل
استها فى البلاد قصة ارم ذات العماد قال وهب بن منبه خرج عبد الله بن قلابة فى طلب ابل له شردت فبينا هو
فى صحارى عدن اذ هو قد وقع على مدينة فى تلك الفلوات عليها حصن وحول الحصن قصور كثيرة واعلام طوال فلما دنا
منها ظن ان فيها احدا يسأله عن ابله فنزل عن راحلته وعقلها وسل سيفه ودخل من باب الحصن فلما خلف الحصن اذا هو
ببابين عظيمين لم ير اعظم منهما والبابان مرصعان بالياقوت الابيض والاحمر فلما رأى ذلك دهش ففتح احد البابين
واذا هو بمدينة لم ير احد مثلها واذا قصور كل قصر فوقه غرف وفوق الغرف غرف مبنية بالذهب والفضة واللؤلؤ والياقوت
ومصاريع تلك الغرف مثل مصاريع المدينة يقابل بعضها بعضا مفروشة كلها باللآلى وبنادق من مسك وزعفران
فلما رأى الرجل ما رأى ولم ير فيها احدا هاله ذلك ثم نظر الى الازقة فاذا هو بشجر فى كل زقاق منها قد اثمرت تلك الاشجار
وتحت الاشجار انهار مطردة يجرى ماؤها من قنوات من فضة كل قناة اشد بياضا من الشمس فقال الرجل والذى بعث
محمدا بالحق ما خلق الله مثل هذه فى الدنيا وان هذه هى الجنة التى وصفها فى كتابه فحمل منه من لؤلؤها ومن بنادق المسك
والزعفران ولم يستطع ان يقلع من زبرجدها ومن ياقوتها شيئا وخرج ورجع الى اليمن فاظهر ما كان وعلم الناس
امره فلم يزل ينمو امره حتى بلغ معوية خبره فارسل فى طلبه حتى قدم عليه فقص عليه القصة فارسل معوية الى كعب الاحبار فلما
اتاه قال له يا ابا اسحق هل فى الدنيا مدينة من ذهب وفضة قال نعم اخبرك بها وبمن بناها انما بناها شداد بن عاد
فاما المدينة فارم ذات العماد التى وصفها الله فى كتابه وهى التى لم يخلق مثلها فى البلاد قال معوية حدثنى حديثها فقال ان
عادا الاولى ليس بعاد قوم هود وانما هو وقوم هود ولده وكان عاد له ابنان شداد وشديد فهلك عاد فبقيا وملكا وقهرا
البلاد واخذاها عنوة ثم هلك شديد وبقى شداد فملك وحده ودانت له ملوك الارض فدعته نفسه الى بناء مثل الجنة عتوا
على الله فامر بصنعة تلك المدينة ارم ذات العماد وامر على صنعتها مائة قهرمان مع كل قهرمان الف من الاعوان وكتب الى كل
ملك فى الدنيا ان يجمع له ما فى بلاده من الجواهر وكان هؤلاء القهارمة اقاموا فى بنيانها مدة طويلة فلما فرغوا منها جعلوا
عليها حصنا وحول الحصن الف قصر ثم سار الملك اليها فى جنده ووزرائه فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عز
وجل عليه وعلى من معه صيحة من السماء فاهلكتهم جميعا ولم يبق منهم احد وسيدخلها فى زمانك رجل من المسلمين احمر
اشقر قصير على حاجبه خال وعلى عنقه خال يخرج فى طلب ابل له فى تلك الصحارى والرجل عند معوية فالتفت اليه كعب
الاحبار وقال هذا والله ذلك الرجل ثم قال سبحانه وثمود الذين جابوا الصخر بالواد اى وكيف فعل بثمود الذين قطعوا الصخر
ونقبوها بالوادى الذى كانوا ينزلونه يعنى وادى القرى قال ابن عباس كانوا يجوبون الجبال فيجعلون فيها بيوتا كما قال الله
تعالى وينحتون من الجبال بيوتا فرهين وفرعون ذى الاوتاد اى وكيف فعل بفرعون الذى ارسل اليه موسى ذى الاوتاد اى ذى الجنود
الذين كانوا يشددون امره عن ابن عباس وسماهم اوتادا لانهم قواد عسكره الذين بهم قوام امره وقيل كان يشد الرجل
باربعة اوتاد على الارض اذا اراد تعذيبه ويتركه حتى يموت عن مجاهد وعن ابن مسعود قال وتد امرأته باربعة اوتاد
ثم جعل على ظهرها رحى عظيمة حتى ماتت وقد مر بيانه فى سورة ص الذين طغوا فى البلاد يعنى عادا وثمود وفرعون طغوا
اى تجبروا فى البلاد على انبياء الله وعملوا فيها بمعصية الله فاكثروا فيها اى فى الارض او البلاد الفساد اى القتل والمعصية
عن الكلبى ثم بين سبحانه ما فعله بهم عاجلا بان قال فصب عليهم ربك سوط عذاب اى فجعل سوطه الذى ضربهم به العذاب
عن الزجاج وقيل معناه صب عليهم قسط عذاب بالسوط الذى يعرف اراد ما عذبوا به وقيل ان كل شئ عذب الله به فهو
سوط فاجرى على العذاب اسم السوط مجازا عن قتادة شبه سبحانه العذاب الذى احله بهم والقاه عليهم بانصباب
السوط وتواتره على المضروب حتى يهلكه ان ربك لبالمرصاد اى عليه طريق العباد فلا يفوته احد عن الكلبى والحسن
وعكرمة والمعنى انه لا يفوته شئ من اعمالهم لانه يسمع ويرى جميع اقوالهم وافعالهم كما لا يفوت من هو بالمرصاد وروى

عن علي عليه السلام انه قال معناه ان ربك قادر على ان يجزي اهل المعاصي جزاهم وعن الصادق رضه انه قال المرصاد قنطرة على الصراط
لا يجوزها عبد بمظلمة عبد وقال عطا يعني يجازي كل واحد وينتصف من الظالم للمظلوم وقيل لاعرابي اين ربك قال بالمرصاد
وليس يريد به المكان فقد سئل علي رضه اين كان ربنا قبل ان خلق السموات والارض فقال اين سوال عن مكان وكان الله ولا مكان
وروي عن ابن عباس في هذه الآية قال ان على جسر جهنم سبع محابس يسال العبد عند اولها عن شهادة ان لا اله الا الله فان
جاء بها تامة جاز الى الثاني فيسال عن الصلاة فان جاء بها تامة جاز الى الخامس فيسال عن الحج فان جاء به تاما جاز الى السادس
فيسال عن العمرة فان جاء بها تامة جاز الى السابع فيسال عن المظالم فان خرج منها والا يقال انظروا فان كان له تطوع
اكمل به اعماله فاذا فرغ انطلق به الى الجنة ثم قسم سبحانه احوال البشر فقال فاما الانسان اذا ما ابتليه ربه اي اختبره وامتحنه
بالنعمة فاكرمه بالمال ونعمه بما وسع عليه من انواع الافضال فيقول ربي اكرمن اي فيفرح بذلك ويسر ويقول ربي اعطاني
هذا لكرامتي عنده ومنزلتي لديه اي يحسب انه كريم على ربه حيث وسع الدنيا عليه واما اذا ما ابتلاه بالفقر والفاقة فقدر
اي فضيق وقتر عليه رزقه وجعله على قدر البلغة فيقول ربي اهانن اي فيظن ان ذلك هوان من الله ويقول ربي اذلني
بالفقر ثم قال كلا اي ليس كما ظن فاني لا اغني المرء لكرامته علي ولا افقره لمهانته عندي ولكني اوسع على من اشاء واضيق على
من اشاء بحسب ما توجبه الحكمة ويقتضيه الصلاح ابتلاء بالشكر والصبر وانما الاكرام على الحقيقة يكون بالطاعة و
الاهانة تكون بالمعصية ثم بين سبحانه ما يستحق به الهوان بل انما اهنت من اهنت لانهم عصوني ثم فصل العصيان
فقال لا تكرمون اليتيم وهو الطفل الذي لا اب له اي لا تعطونهم مما اعطاكم الله حتى تغنوهم عن ذل السوال وخص اليتيم
لانهم لا كافل لهم يقوم بامرهم وقد قال عليه السلام انا وكافل اليتيم كهاتين واشار بالسبابة والوسطى قال مقاتل كان قدامه
بن مظعون في حجر امية بن خلف يتيما فكان يدفعه عن حقه فعلى هذا فانه يحتمل معنيين احدهما انكم لا تحسنون اليه والاخر
انكم لا تعطونه حقه من الميراث على ما جرت به عادة الكفار من حرمان اليتيم ما كان له من الميراث ولا تحضون على طعام المسكين
اي لا تحثون على اطعامه ولا يأمرون بالتصدق عليه ومن قرأ لا تحاضون اراد لا يحض بعضكم بعضا على ذلك والمعنى ان
الاهانة ما فعلتموه من ترك اكرام اليتيم ومنع الصدقة من الفقير لا ما توهمتموه وقيل ان المراد اني انما اعطيتكم المال لذلك
فاذا لم تفعلوه فذلك يوجب اهانتكم وتاكلون التراث اي الميراث وقيل اموال اليتامى عن ابي مسلم قال ولم يرد الميراث الحلال
لانه لا يلام آكله عليه قال الحسن ياكل نصيبه ونصيب اليتيم وذلك انهم كانوا لا يورثون النساء والصبيان ويأكلون
اموالهم وقيل ياكلون الميراث فيما يشتهون ولا يتفكرون في اخراج ما اوجب الله عليهم من الحقوق فيه اكلا لما شديدا يلمون
جميعه في الاكل وقيل هو ان ياكل نصيبه ونصيب غيره عن الحسن وقيل هو ان ياكل ما يجده ولا يتفكر فيما ياكله من خبيث
وطيب عن ابن زيد وتحبون المال حبا جما اي كثيرا شديدا عن ابن عباس ومجاهد والمعنى يحبون جميع المال ويتولعون به
فلا ينفقونه في خير وقيل يحبون كثرة المال من فرط حرصهم فيجمعونه من غير وجهه ويصرفونه في غير وجهه ولا يتفكرون
في العاقبة ثم قال سبحانه كلا اي لا ينبغي ان يكون الامر هكذا وقال مقاتل معناه لا تفعلون ما امرتم به في اليتيم والمسكين وقيل كلا
زجر تقديره لا تفعلوا هكذا ثم خوفهم فقال فاذا دكت الارض دكا دكا اي كسر كل شيء على ظهرها من جبل او بناء او شجر حتى زلزلت
فلم يبق عليها شيء يفعل ذلك مرة بعد مرة وقيل دكت الارض مدت يوم القيامة مد الاديم عن ابن عباس وقيل دكت جبالها
وانشارها حتى استوت عن ابن عباس قتيبة والمعنى استوت في انفراشها فذهب دورها وقصورها وسائر ابنيتها حتى تصير
كالصحراء الملساء وجاء ربك اي امر ربك وقضاؤه ومحاسبته عن الحسن والجبائي وقيل جاء امره الذي لا امر معه بخلاف حال
الدنيا عن ابي مسلم وقيل جاء جلائل آياته فجعل مجيئها مجيئه تفخيما لامرها وقال بعض المحققين المعنى وجاء ظهور ربك لضرورة
المعرفة به لان ظهور المعرفة بالشيء يقوم مقام ظهوره ورؤيته ولما صارت المعارف بالله في ذلك اليوم ضرورية صار ذلك
لظهوره وتجليه للخلق فقيل وجاء ربك اي زالت الشبهة وارتفع الشك كما يرتفع عند مجيء الشيء الذي كان يشك فيه جل

وتقدس عن المجيء والذهاب لقيام البراهين القاهرة والدلائل الباهرة على انه سبحانه ليس بجسم والملك اى ويجيء الملائكة
صفا صفا يريد صفوف الملائكة واهل كل سماء صف على حده عن عطاء وقال الضحاك اهل كل سماء اذا نزلوا يوم القيامة كانوا
صفا محيطين بالارض ومن فيها فيكون سبع صفوف فذلك قوله صفا صفا وقيل معناه مصطفين كصفوف الناس فى الصلاة
يأتى الصف الاول ثم الصف الثانى ثم الثالث ثم على هذا الترتيب لان ذلك اشبه بحال الاستواء من التشويش فالتعديل
والتقويم اولى فى الامور وجيء يومئذ بجهنم اى واحضرت فى ذلك اليوم جهنم ليعاقب بها المستحقون لها ويرى اهل الموقف
هولها وعظم منظرها وروى مرفوعا عن ابى سعيد الخدرى قال لما نزلت هذه الاية تغير وجه رسول الله صلعم وعرف فى
وجهه حتى اشتد على اصحابه ما راوا من حاله وانطلق بعضهم الى على بن ابى طالب ع فقالوا يا على لقد حدث امر قد رايناه
فى نبى الله فجاء على ع فاحتضنه من خلفه وقبل بين عاتقيه ثم قال يا نبى الله بابى انت وامى ما الذى حدث اليوم قال
جاء جبرئيل فاقرانى وجيء يومئذ بجهنم يومئذ قال فقلت كيف يجاء بها قال يجيء بها سبعون الف ملك يقودونها بسبعين
الف زمام فتشرد شردة لو تركت لاحرقت اهل الجمع ثم اتعرض لجهنم فيقول ما لى ولك يا محمد فقد حرم الله لحمك على
فلا يبقى احد الا قال نفسى نفسى وان محمدا يقول رب امتى امتى ثم قال سبحانه يومئذ يعنى يوما يجاء بجهنم يتذكر الانسان
اى يتعظ ويتوب الكافر وانى له الذكرى اى ومن اين له التوبة عن الزجاج وقيل معناه يتذكر الانسان ما فرط فيه ويعلم
يقينا ما قد توعد به وكيف ينفعه التذكر اثبت له التذكر ثم نفاه بمعنى انه لا ينتفع به فكانه لم يكن وكان ينبغى له ان يتذكر
فى وقت ينفعه ذلك فيه ثم حكى سبحانه ما يقول الكافر والمفرط الجانى على نفسه ويتمناه بقوله يقول يا ليتنى قدمت
لحياتى اى يتمنى ان يكون قد كان عمل الطاعات والحسنات لحياته بعد موته او عملها للحياة التى تدوم له بقوله يا ليتنى قد مت
العمل الصالح للآخرة التى لا موت فيها ثم قال سبحانه فيومئذ لا يعذب عذابه احد اى لا يعذب عذاب الله احد من الخلق ولا يوثق
وثاقه احد اى وثاق الله احد من الخلق فالمعنى لا يعذب احد فى الدنيا مثل عذاب الله الكافر يومئذ ولا يوثق احد فى الدنيا
مثل وثاق الله الكافر يومئذ واما القراءة بفتح العين فى يعذب ويوثق فقد وردت الرواية عن ابى قلابة قال اقرانى من
اقراه رسول الله صلعم فيومئذ لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد والمعنى لا يعذب احد تعذيب هذا الكافر ان قلنا انه
كافر بعينه او تعذيب هذا الصنف من الكفار وهم الذين ذكروا فى قوله لا يكرمون اليتيم الآيات وهذا وان اطلق فالاولى
ان يكون المراد به التقييد لانا نعلم ان ابليس اشد عذابا ووثاقا منه وقيل معناه لا يؤخذ بذنبه غيره والتقدير لا يعذب احد
بعذابه لانه المستحق لعذابه ولا يؤاخذ الله احدا بجرم غيره يا ايتها النفس المطمئنة بالايمان المؤمنة الموقنة المصدقة بالثواب
والبعث والطمأنينة حقيقة الايمان عن الحسن ومجاهد وقيل المطمئنة الآمنة بالبشارة بالجنة عند الموت ويوم البعث عن
ابن زيد وقيل النفس المطمئنة التى يبيض وجهها ويعطى كتابها بيمينها فحينئذ تطمئن عن الكلبى وابى روق ارجعى الى ربك
اى يقال لها عند الموت عن ابى صالح وقيل عند البعث عن عكرمة والضحاك ارجعى الى ثواب ربك وما اعده لك من النعيم عن
الحسن وقيل ارجعى الى الموضع الذى يختص الله سبحانه بالامر والنهى فيه دون خلقه وقيل ان المراد ارجعى الى صاحبك وجسدك
فيكون الخطاب للروح ان يرجع الى الجسد عن ابن عباس راضية بثواب الله مرضية اعمالها التى عملتها وقيل راضية عن
الله بما اعد الله لها مرضية يرضى عنها ربها بما عملت من طاعته وقيل راضية بقضاء الله فى الدنيا حتى رضى الله عنها ورضى
بافعالها واعتقاداتها فادخلى فى عبادى اى فى زمرة عبادى الصالحين المصطفين الذين رضيت عنهم وهذه نسبة تشريف وتعظيم
وادخلى جنتى التى وعدتكم بها واعددت نعيمكم فيها النظم وجه اتصال قوله فاما الانسان الآية بما قبله فيه قولان احدهما
انه يتصل بقوله ان ربك لبالمرصاد اى بالمرصاد لاعمالهم لا يخفى عليه شئ من مصالحهم ما اذا اكرم احدا منهم بنوع من النعم التى
هى الصحة والسلامة والمال والبنون امتحانا له واختبارا ظن ذلك واجبا واذا قتر عليه رزقه ظن ذلك اهانة وانما يفعل
سبحانه جميع ذلك للمصالح عن ابى مسلم والثانى ان المعنى بالمرصاد لهم تعبدهم بما هو اصلح لهم وانهم يظنون انه

يبتلى عباده بالاكرام والاهانه وليس كذلك بل هما مستحقان ولا يدخل العباد تحت الاستحقاق الا بعد التكليف واما قوله بل لا
تكرمون اليتيم فوجه اتصاله بما قبله انه رد عليهم ظنهم انه ضيق عليهم ارزاقهم على وجه الاهانة فبين سبحانه ان الاهانة لما
ذكره لا للفقر و سورة البلد مكية عشرون آية بالاجماع فضلها ابى بن كعب قال قال رسول الله ص من قرأها اعطاه
الله الامن من غضبه يوم القيامة ابو بصير عن ابى عبد الله ع قال من كان قراءته فى الفريضة لا اقسم بهذا البلد كان فى الدنيا
معروفا انه من الصالحين وكان فى الاخرة معروفا ان له من الله مكانا وكان من رفقاء النبيين والشهداء والصالحين تفسيرها
لما ختم تلك السورة بذكر النفس المطمئنة بين فى هذه السورة وجه الاطمينان وانه النظر فى طريق معرفة الله واكد ذلك بالقسم
فقال بسم الله الرحمن الرحيم لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد ووالد وما ولد لقد خلقنا الانسان فى كبد
ايحسب ان لن يقدر عليه احد يقول اهلكت مالا لبدا ايحسب ان لم يره احد الم نجعل له عينين ولسانا وشفتين وهديناه
النجدين فلا اقتحم العقبة وما ادريك ما العقبة فك رقبة او اطعام فى يوم ذى مسغبة يتيما ذا مقربة او مسكينا ذا متربة
ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة اولئك اصحاب الميمنة والذين كفروا بآياتنا هم اصحاب المشئمة
عليهم نار مؤصدة القراءة قرأ ابو جعفر لبدا بالتشديد والباقون بالتخفيف وقرأ ابن كثير وابو عمرو والكسائى فك رقبة
او اطعم والباقون فك رقبة بالرفع والاضافة او اطعام بالتنوين وقرأ ابو عمرو واهل الكوفة غير عاصم مؤصدة بالهمز والباقون
بغير همز ويعقوب مختلف عنه وفى الشواذ قراءة الحسن فى يوم ذا مسغبة الحجة لبدا يجوز ان يكون واحدا على وزن زمل
وجبا ويجوز ان يكون جمعا فيكون جمع لابد واما قوله فك رقبة او اطعام فقد قال ابو على المعنى فيه وما ادريك ما اقتحام
العقبة فك رقبة او اطعام اى اقتحامها احد هذين او هذا الضرب من فعل القرب فلو لم يقدر وتركت الكلام على ظاهره كان
المعنى العقبة فك رقبة ولا يكون العقبة الفك لانه عين والفك حدث والخبر ينبغى ان يكون المبتدأ فى المعنى ومثل هذا قوله وما
ادريك ما الحطمة نار الله الموقدة اى الحطمة نار الله ومثله وما ادريك ما هيه نار حامية وكذلك قوله وما ادريك ما القارعة يوم يكون
الناس كالفراش المبثوث والمعنى القارعة يوم يكون الناس لان القارعة مصدر فيكون اسم الزمان خبرا عنه فهذه الجمل من
الابتداء والخبر تفسير لهذه الاشياء المتقدم ذكرها من اقتحام العقبة والحطمة والقارعة كما ان قوله تعالى لهم مغفرة واجر عظيم
تفسير للوعد وقوله فلا اقتحم العقبة معناه فلم يقتحم واذا كانت لا بمعنى لم لم يلزم تكريرها كما لا يلزم التكرير مع لم فان تكررت
فى موضع نحو فلا صدق ولا صلى فهو كتكرير لم فى قوله لم يسرفوا ولم يقتروا وقوله ثم كان من الذين آمنوا اى كان مقتحم العقبة وفاك
الرقبة من الذين آمنوا فانه اذا لم يكن منهم لم ينفعه قربة وجاز وصف اليوم بقوله ذى مسغبة كما جاز ان يقال ليله نايم ونهاره
صايم ونحو ذلك ومن قرأ فك رقبة او اطعم فانه يجوز ان يكون ذكر من الفعل تفسير الاقتحام والعقبه فان قلت ان هذا
الضرب لم يفسر بالفعل وانما فسر بالابتداء والخبر كقوله نار الله الموقده وقوله نار حامية فهلا رجحت القراءة الاخرى قيل انه
قد يمكن ان يكون كذبت ثمود وعاد بالقارعة تفسيرا لقوله وما ادريك ما القارعة على المعنى وقد جاء ان مثل عيسى عند الله
كمثل آدم وفسر المثل بقوله خلقه من تراب وقد زعموا ان ابا عمرو احتج بقوله ثم كان من الذين آمنوا القراءة فك رقبة كانه لما كان
فعلا وجب ان يكون المعطوف عليه مثله وقد يجوز ان يكون ذلك كالقطع من الاول والاستيناف كانه اعلم ان فكاك الرقبة
من الرق بان كان من الذين آمنوا لانه بالايمان يحرز ثواب ذلك ويحوزه فاذا لم ينضم الايمان الى فعل القرب التى تقدم ذكرها
لم ينفع ذلك والتقدير ثم كونه من الذين آمنوا فجاء هذا مجئ قوله سبحانه كيف يهدى الله قوما كفروا بعد ايمانهم و [illegible]
شهدوا اوصدت الباب واصدته لغتان فمن لم يهمز موصده احتمل امرين احدهما ان يكون على لغة من قال اوصدت والوجه
الآخر ان يكون من آصدت ثم خففت الهمزة فقلبت واوا كما جاء فى جؤنة جونة ومن همز موصدة فهو من آصدت وابو عمرو
يترك الهمزة الساكنة ويبدلها واوا اذا انضم ما قبلها نحو تومنون ومومنين ويبدلها الفا اذا انفتح ما قبلها وياء اذا انكسر ما قبلها
ولا يبدلها فى نحو قوله مؤصدة بل يهمزها لان مؤصدة بالهمز فى لغة من قال اصدت الباب والباب مؤصد وابو عمرو على هذه

خمس عشر حزب

عشر ١٥

اللغة فلا تترك الهمز اذا احتاج ان يترك لغة وينتقل عنها الى لغة اخرى وكذلك لا يترك الهمز في نحو قوله تؤوي اليك
من تشاء لانه لو ابدلها واوا وبعدها واو اجتمع واوان واجتماعهما اثقل من الهمزة وكذلك اذا كان الفعل مجزوما لان همزة
بقاها على حالها ولا يبدلها يابه نحو قوله ان تمسكم حسنة تسؤهم لانه لو ابدلها واوا لوجب حذفها بالجزم كما تقول في يغزو لم يغز
وكذلك ان يشاء يذهبكم لا يبدلها الفا لهذا المعنى ايضا وكذلك قوله اثاثا ورئيا لا تقلبها ياء لانه يشتبه بالري من روي من الماء
فهذه اربعة احوال لا يترك الهمز فيها اذا احتاج الى ترك لغة والانتقال الى لغة اخرى واذا كان الهمز في موضع الجزم واذا اشتبه
المعنى في الكلمة بكلمة اخرى واذا كان ترك الهمز يؤدي الى اجتماع الواوين فافهم ذلك ومن قرا مسغبة جعله مفعول اطعام
يتيما بدل منه ويجوز ان يكون يتيما وصفا لذا مسغبة كقولك رايت كريما عاقلا وجاز وصف الصفة الذي هو كريم لانه لما لم
يجر على الموصوف اشبه الاسم اللغة الحل الحال وهو الساكن والحل الحلال ورجل حل وحلال اي محل واللبد في اللغة شدة
الامر ومنه تلبد اللبن اي غلظ واشتد ومنه اللبد لانه دم يغلط ويشتد وتلبد الدم اذا صار كاللبد قال لبيد اعين هلا بكيت
اربد اذ قمنا وقام الخصوم في لبد واللبد الكثير ماخوذ من تلبد الشيء اذا تركب بعضه على بعض ومنه اللبد يقال ماله سبد ولا
لبد واصل النجد العلو وسمي نجد نجدا لعلوه عن انخفاض تهامة وكل عال من الارض نجد والجمع نجود قال امرؤ القيس عدا عدوا
فسالك بطن نخلة واخر جارع نجد كبكب اراد طريقا في ارتفاع نكبكب جبل وفي المثل لمحرس رأى حصنا ورجل نجد بين
النجدة اذا كان جلدا قويا لاستعلائه على قرنه واستنجدت فلانا فانجدني اي استعنته للاستعلاء على قرني فاعانني وسميه
طريقا الخير والشر بالطريقين العاليين لظهورهما فيهما والاقتحام الدخول على الشدة يقال قحم وتقحم واقتحم وقحمه غيره والعقبة
الطريقة التي ترتقي على صعوبة ويحتاج فيها الى معاناة الشدة بالضيق والمخاطرة وقيل العقبة الثنية الضيقة في راس الجبل
يتعاقبها الناس فشبهت النفقة في وجوب الكربها وعاقب الرجل صاحبه اذا صار في موضعه بدلا منه والفك فرق يزيل
المنع ويمكن معه امر لم يكن ممكنا كفك القيد والغل لانه يزول بالمنع ويمكن به تصرف لم يكن قبل ففك الرقبة فرق بينها وبين حال
الرق بايجاب الحرية وابطال العبودية والمسغبة المجاعة سغب يسغب سغبا فهو ساغب اذا جاع قال جرير تعلل وهي
ساغبة بنيها بانفاس من الشبم القراح والمقربة القرابة ولا يقال فلان قرابتي وانما يقال ذو قرابتي لانه مصدر كما قال الشاعر
يبكي الغريب عليه ليس يعرفه وذو قرابته في الحي مسرور والمتربة الحاجة الشديدة من قولهم ترب الرجل اذا افتقر المعنى لا اقسم
بهذا البلد اجمع المفسرون على ان هذا قسم بالبلد الحرام وهو مكة وقد تقدم بيان قوله لا اقسم في سورة القيامة وانت حل بهذا
البلد تشرف من حل به من الرسول الداعي الى توحيده واخلاص عبادته وبيان ان تعظيمه له وقسمه به لاجله ع ولكونه حالا
فيه كما سميت المدينة طيبة لانها طابت به حيا وميتا وقيل معناه وانت محل بهذا البلد وهو ضد المحرم والمراد وانت حلال
لك قتل من رايت من الكفار وذلك حين امر بالقتال يوم فتح مكة فاحلها الله له ع حتى قاتل وقيل فيه وقال صلعم لم يحل لاحد
قبلي ولا يحل لاحد بعدي ولم يحل لي الا ساعة من نهار عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وعطاء وهذا وعد من الله لنبيه
ان يحل له مكة حتى يقاتل فيها ويفتحها على يده ويكون بها حلا يصنع بها ما يريد من القتل والاسر وقد فعل سبحانه ذلك
فدخلها عليه كرها وقتل ابن خطل وهو متعلق باستار الكعبة ومقيس بن صبابة وغيرهما وقيل معناه لا اقسم بهذا البلد وانت
حلال فيه منتهك الحرمة مستباح العرض لا تحترم فلم يبق للبلد حرمة حيث هتكت حرمتك عن ابي مسلم وهو المروي عن ابي عبد الله ع
قال كانت قريش تعظم البلد وتستحل محمدا فيه فقال لا اقسم بهذا وانت حل بهذا البلد يريد انهم استحلوك فيه وكذبوك و
شتموك وكانوا لا يأخذ الرجل منهم منه قاتل ابيه ويتقلدون لحاء شجر الحرم فيامنون بتقليدهم اياه فاستحلوا من رسول الله صلعم
ما لم يستحلوا من غيره فعاب الله ذلك عليهم ثم عطف على القسم فقال ووالد وما ولد يعني آدم وذريته عن الحسن ومجاهد وقتادة
وذلك انه خليقة اعجب من هذه الخليقة وهم عمار الدنيا وقيل آدم وما ولد من الانبياء والاوصياء واتباعهم عن ابي عبد الله ع
وقيل يريد ابرهيم عليه وولده عن ابي عمران الجوني لما اقسم بالبلد اقسم بابرهيم فانه بانيه وباولاده العرب اذ هم المخصوصون

بالبلد وقيل يعني كل والد وولده عن ابن عباس والجبائي وقيل ووالد من يولد له وما ولد يعني العاقر عن ابن جبير فيكون ما
نفيا وهذا بعيد لانه يكون تقديره وما ما ولد فحذف ما الاولى التي تكون موصولة او موصوفة لقد خلقنا الانسان في
كبد اي في نصب وشدة عن ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن قال يكابد مصايب الدنيا وشدايد الآخرة وقال ابن
آدم لا تزال يكابد امرا حتى تفارق الدنيا وقال في شدة خلق من حمله وولادته ورضاعه وفطامه ومعاشه وحيوته
وموته ثم انه سبحانه لم يخلق خلقا يكابد ما يكابد ابن آدم وهو مع ذلك اضعف الخلق وقيل في كبد اي قائما على قدميه
منتصبا وكل شيء خلق فانه يمشي مكبا الا الانسان فانه خلق منتصبا فالكبد الاستواء والاستقامة وهو رواية مقسم عن
ابن عباس وهو قول مجاهد وابي صالح وعكرمة وقيل يريد شدة الامر والنهي اي خلقناه للتعبد بالعبادات الشاقة
مثل الاغتسال من الجنابة في البرد والقيام الى الصلوة من النوم فينبغي له ان يعلم ان الدنيا دار كبد ومشقة والجنة
دار الراحة والنعمة ايحسب ان لن يقدر عليه احد معناه ايظن هذا الانسان انه لن يقدر على عقابه احد اذا عصى الله تعالى
وركب القبايح فبئس الظن ذلك وهذا استفهام انكار اي لا يظن ذلك وقيل معناه ايحسب هذا المتمرد بماله ان لا
يقدر عليه احد باخذ ماله عن الحسن وقيل ايحسب ان لا يسال عن هذا المال من اين اكتسبه وفيما ذا انفقه عن قتادة
وقيل انه يعني ابا الاسد بن وهو رجل من جمح كان قويا شديد الخلق بحيث يجلس على اديم عكاظي فيجره العشرة من تحته
فينقطع ولا يبرح من مكانه عن الكلبي ثم اخبر سبحانه عن مقالة هذا الانسان فقال يقول اهلكت مالا لبدا اي انفقت
مالا كثيرا في عداوة النبي ص يفتخر بذلك وقيل هو الحرث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف وذلك انه اذنب ذنبا فاستفتى
رسول الله ص فامره ان يكفر فقال لقد ذهب مالي في الكفارات والنفقات منذ دخلت في دين محمد عن مقاتل ايحسب
ان لم يره احد فيطالبه من اين اكتسبه وفيما ذا انفقه عن قتادة وسعيد بن جبير وروي عن ابن عباس عن النبي ص
قال لا تزول قدما العبد حتى يسال عن اربع عن عمره فيما افناه وعن ماله من اين جمعه وفيما ذا انفقه وعن عمله ماذا
عمل به وعن حبنا اهل البيت وقيل انه كان كاذبا لم ينفق ما قال فقال الله سبحانه ايظن ان الله لم ير ذلك فعل او لم يفعل
انفق او لم ينفق عن الكلبي ثم ذكر سبحانه النعم التي انعم بها عليه ليستدل بها على توحيده فقال الم نجعل له عينين يبصر
بهما آثار حكمه ولسانا وشفتين لينطق بهما فيبين باللسان ويستعين بالشفتين على البيان قال قتادة نعم الله
عليك متظاهرة فقررك بها كيما تشكر وروى عبد الحميد المدني عن ابي حازم ان رسول الله ص قال ان الله تعالى
يقول يا ابن آدم ان نازعك لسانك فيما حرمت عليك فقد اعنتك عليه بطبقتين فاطبق وان نازعك بصرك الى
بعض ما حرمت عليك فقد اعنتك عليه بطبقتين فاطبق وان نازعك فرجك الى ما حرمت عليك فقد اعنتك عليه
بطبقتين فاطبق وهديناه النجدين اي سبيل الخير وسبيل الشر عن علي رض وابن مسعود وابن عباس والحسن ومجاهد
وقتادة وقيل معناه ارشدناه للثديين عن سعيد بن المسيب والضحاك وفي رواية اخرى عن ابن عباس وروي
انه قيل لامير المؤمنين رض ان ناسا يقولون في قوله وهديناه النجدين انهما الثديان فقال لا هما الخير والشر وقال
الحسن بلغني ان رسول الله ص قال ايها الناس هما نجدان نجد الخير ونجد الشر فما نجد الشر احب اليكم من نجد الخير
ولو قيل كيف يكون نجد الشر مرتفعا كنجد الخير ومعلوم انه لا رفعة في الشر والجواب ان الطريقين جميعا ظاهران
باديان للمكلفين فسمى سبحانه كلاهما نجدا لظهوره وبروزه ويجوز ان يكون سمى طريق الشر نجدا من حيث يحصل في
اكتساب سلوكه الرفعة والشرف كما يحصل ذلك في سلوكه طريق الخير وقيل ايضا انه على عادة العرب في تسمية الامرين
اذا اتفقا على بعض الوجوه فيجري لفظ احدهما على الآخر كقولهم القمران في الشمس والقمر قال الفرزدق اخذنا بآفاق
السماء عليكم لنا قمراها والنجوم الطوالع ونظايره كثيرة فلا اقتحم العقبة فيه اقوال احدها ان المعنى فلم يقتحم
هذا الانسان العقبة ولا جاوزها واكثر ما يستعمل هذا اللفظ مكررا كما قال سبحانه فلا صدق ولا صلى اي لم يصدق

ولم

ولم يصل وكما قال الحطيئة وان كانت النعماء فيهم جزوا بها وان انعموا لا كدروها ولا كدوا وقد جاء في غير تكرار في نحو قوله ان تغفر
اللهم تغفر جما واى عبد لك لا الما اى لم يلم بذنب والآخر ان يكون على وجه الدعاء عليه بان لا يقتحم العقبة كما يقال لا غفر الله
له ولا نجا ولا سلم والمعنى لا نجا من العقبة ولا جاوزها والثالث ان المعنى فهلا اقتحم العقبة عن ابن زيد والجبائى وابى مسلم
قالوا ويدل على ذلك قوله تعالى ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة ولو كان اراد النفى لم يتصل الكلام
قال المرتضى قدس الله روحه هذا الوجه ضعيف جدا لان الكلام خال من لفظ الاستفهام وقبيح حذف حرف الاستفهام
في مثل هذا الموضع وقد عيب على عمر بن ابى ربيعة قوله ثم قالوا تحبها قلت بهرا عدد الرمل والحصى والتراب واما قوله
لو اريد النفى لم يتصل الكلام فليس بشئ لان المعنى فلا اقتحم العقبة ثم كان من الذين امنوا اى لم يقتحم ولم يؤمن واما المراد بالعقبة
ففيه وجوه احدها انه مثل ضربه الله لمجاهدة النفس والهوى والشيطان فى اعمال الخير والبر فجعل ذلك كتكليف صعود
العقبة الشاقة الكؤود فكانه قال لم يحمل على نفسه المشقة بعتق الرقبة والاطعام وهو قوله وما ادريك ما العقبة اى
ما اقتحام العقبة ثم ذكره فقال فك رقبة وهو تخليصها من اسار الرق الى آخره وثانيها انها عقبة حقيقة قال الحسن وقتادة
هى عقبة شديدة فى النار دون الجسر فاقتحموها بطاعة الله عز وجل وروى عن النبى صلعم انه قال ان امامكم عقبة كؤودا لا يجوزها
المثقلون وانا اريد ان اخفف لتلك العقبة وعن ابن عباس انه قال هى النار وروى عنه ايضا انها عقبة فى النار وثالثها
ما روى عن مجاهد والضحاك والكلبى انها الصراط يضرب على جهنم كحد السيف مسيره ثلاثة آلاف سنة سهلا وصعودا وهبوطا
وان بجنبتيه كلاليب وخطاطيف كانها شوك السعدان فمن بين مسلم وناج ومخدوش فى النار منكوس فمن الناس
من يمر عليه كالبرق الخاطف ومنهم من يمر عليه كالريح العاصف ومنهم من يمر عليه كالفارس ومنهم من يمر عليه كالرجل
يعدو ومنهم من يمر عليه كالرجل يسير ومنهم من يزحف زحفا ومنهم الزالون والزالات ومنهم من يكردس فى النار و
اقتحامه على المؤمن كما بين صلاة العصر الى العشى وقال سفين بن عيينة كل شئ قال سبحانه وما ادريك فانه اخبره به وكل
شئ قال فيه وما يدريك فانه لم يخبره به وروى مرفوعا عن البراء بن عازب قال جاء اعرابى الى النبى صلعم فقال يا رسول الله
علمنى عملا يدخلنى الجنة قال ان كنت اقصرت الخطبة لقد اعرضت المسئلة اعتق النسمة وفك الرقبة فقال اوليسا واحدا
قال لا عتق النسمة ان تنفرد بعتقها وفك الرقبة ان تعين فى ثمنها والفئ على ذى الرحم الظالم فان لم يكن ذلك فاطعم
الجائع واسق الظمآن وامر بالمعروف وانه عن المنكر فان لم تطق ذلك فكف لسانك الا من خير وقيل ان معنى فك رقبة
ان يفك رقبته من الذنوب بالتوبة عن عكرمة وقيل اراد فك نفسه من العقاب بتحمل الطاعات عن الجبائى او
اطعام فى يوم ذى مسغبة اى ذى مجاعة قال ابن عباس يريد بالمسغبة الجوع وفى الحديث عن معاذ بن جبل قال قال
رسول الله صلعم من اشبع جائعا فى يوم سغب ادخله الله يوم القيامة من باب من ابواب الجنة لا يدخلها الا من فعل
مثل ما فعل وعن جابر بن عبد الله قال قال صلعم من موجبات المغفرة اطعام المسلم السغبان وروى محمد بن عمر بن يزيد
قال قلت لابى الحسن الرضا ان لى ابنا شديد العلة قال مره يتصدق بالقبضة من الطعام بعد القبضة فان الله تعالى
يقول فلا اقتحم العقبة وقرء الآيات يتيما ذا مقربة اى ذا قربى من قرابة النسب والرحم وهذا حث على تقديم ذوى القرابة
المحتاجين على الاجانب فى الاطعام والانعام او مسكينا اى فقيرا ذا متربة قد لصق بالتراب من شدة فقره وضره وروى
مجاهد عن ابن عباس انه قال هو المطروح فى التراب لا يقيه شئ وهذا مثل قولهم فقير مدقع فانه ماخوذ من الدقعاء
وهو التراب ثم بين سبحانه ان هذه القرب انما تنفع مع الايمان فقال ثم كان من الذين آمنوا اى ثم كان هذا من جملة
المؤمنين الذين استقاموا على ايمانهم وتواصوا بالصبر على فرائض الله والصبر عن معصية الله اى وصى بعضهم بعضا بذلك
وتواصوا بالمرحمة اى واوصى بعضهم بعضا بالرحمة على اهل الفقر وذوى المسكنة والفاقة وقيل تواصوا بالرحمة فيما بينهم
فرحموا الناس كلهم اولئك اصحاب الميمنة يؤخذ بهم ناحية اليمين ويأخذون كتبهم بايمانهم عن الجبائى وقيل هم اصحاب

اليمن والبركة على انفسهم عن الحسن وابى مسلم والذين كفروا بآياتنا اى بحججنا ودلائلنا وكذبوا بآياتنا هم اصحاب المشأمة
تأخذون كتبهم بشمائلهم ويؤخذ بهم ذات الشمال وقيل انهم اصحاب الشؤم على انفسهم عليهم نار مؤصدة اى مطبقة عن ابن
عباس ومجاهد وقيل يعنى ان ابوابها عليهم مطبقة فلا يفتح لهم باب ولا يخرج منها غم ولا يدخل فيها روح آخر الابد عن مقاتل
النظم وجه اتصال قوله سبحانه الم نجعل له عينين بما قبله ان المعنى كيف يحسب هذا الانسان ان الله سبحانه لا يراه
وهو الذى خلقه وجعل له عينين وكذا وكذا وقيل انه اتصل بقوله لقد خلقنا الانسان فى كبد اى اخبرناه حيث كلفناه
ثم ازحنا علته بان جعلنا له عينين وقيل انه متصل بقوله ايحسب ان لن يقدر عليه احد والمعنى كيف يظن ذلك وقد خلقناه
وخلقنا اعضاءه التى يبصر الدلايل بها ويتكلم بها

سورة الشمس مكية عدد آيها ست عشرة آية مكى والمدنى الاول
خمس عشرة فى الباقين اختلافها آية فعقروها مكى والمدنى الاول فضلها ابى بن كعب عن ع قال من قرأها فكانما تصدق
بكل شىء طلعت عليه الشمس والقمر معوية بن عمار عن ابى عبد الله ع قال من اكثر قراءة والشمس وضحاها والليل اذا يغشى
والضحى والم نشرح فى يوم او ليلة لم يبق شىء بحضرته الا شهد له يوم القيمة حتى شعره وبشره ولحمه ودمه وعروقه وعصبه
وعظامه وجميع ما اقلت الارض منه ويقول الرب تبارك وتعالى قبلت شهادتكم لعبدى واجزتها له انطلقوا به الى جنانى
حتى يتخير منها حيث ما احب فاعطوه اياها من غير من منى ولكن رحمة وفضلا منى عليه فهنيئا هنيئا لعبدى تفسيرها لما ختم
تلك السورة بذكر النار الموصدة بين فى هذه السورة ان النجاة منها لمن زكى نفسه واكده بان اقسم عليه فقال

بسم الله الرحمن الرحيم والشمس وضحاها والقمر اذا تلاها والنهار اذا جلاها والليل اذا يغشاها والسماء وما بنيها
والارض وما طحيها ونفس وما سويها فالهمها فجورها وتقويها قد افلح من زكيها وقد خاب من دسيها كذبت ثمود بطغويها
اذ انبعث اشقيها فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقيها فكذبوه فعقروها فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسويها ولا
يخاف عقبيها

القراءة قرأ اهل المدينة وابن عامر فلا يخاف بالفاء وكذلك فى مصاحف اهل المدينة والشام وروى ذلك
عن ابى عبد الله ع والباقون ولا يخاف بالواو وكذلك فى مصاحفهم الحجة قال ابو على الواو يجوز ان يكون فى موضع حال
اى فسويها غير خايف عقبيها اى غير خايف ان يتعقب عليه فى شىء مما فعله وفاعل يخاف الضمير العايد الى قوله ربهم
وقيل ان الضمير يعود الى صالح النبى الذى ارسل اليهم وقيل اذ انبعث اشقيها وهو لا يخاف عقبيها اى لا يخاف من اقدامه على
ما اتاه مما نهى عنه ففاعل يخاف العاقر على هذا والفاء للعطف على قوله فكذبوه فعقروها فلا يخاف كانه تبع تكذيبهم وعقرهم
ان لم يخافوا اللغة ضحى الشمس صدرها وقت طلوعها وضحى النهار صدره وقت كونه واضحى يفعل كذا اذا فعله فى وقت الضحى
وضحى بكبش او غيره اذا ذبحه فى وقت الضحى من ايام الاضحى ثم كثر ذلك حتى لو ذبح فى غير ذلك الوقت لقيل ضحى والطحو والدحو
بمعنى يقال طحى بك همك يطحو طحوا اذا انبسط بك الى مذهب بعيد قال علقمة طحا بك قلب فى الحسان طروب ويقال طحا
القوم بعضهم بعضا عن الشىء اذا دفعوا دفعا شديدا والانبساط والطواحى النسور تنبسط حول القتلى واصل الطحو البسط
الواسع يقال دسا فلان يدسو دسوا فهو داس نقيض زكا يزكو زكا فهو زاك وقيل ان اصل دسى دسس فابدل من احدى السينين
ياء كما قالوا تظنيت بمعنى تظننت ومنه تقضى البازى اذا البازى كسر بمعنى تقضض وانما يفعلون ذلك كراهية التضعيف
والطغوى والطغيان مجاوزة الحد فى الفساد وبلوغ غايته وفى قراءة الحسن وحماد بن سلمة بطغويها بضم الطاء وعلى هذا
فيكون مصدرا على فعلى كالرجعى والحسنى وانبعث مطاوع بعث يقال بعثته على الامر فانبعث له والسقيا الحظ من الماء
والنصيب منه والعقر قطع اللحم بما يسيل الدم وهو من عقر الحوض اى اصله والعقر نقض شىء من اصل بنية الحيوان والدمدمة
ترديد الحال المستكرهة وهى مضاعفة ما فيه المشقة ويقال دمدم الله عليهم اهلكهم باستيصال قال ابن الاعرابى دمدم
اى عذب عذابا تاما الاعراب والشمس هذه الواو الاولى هى التى للقسم وساير الواوات بعدها عطف عليها الى قوله قد
افلح من زكاها فهو جواب القسم والتقدير لقد افلح وقوله وما بناها وما طحاها وما سواها ما ههنا مصدرية وتقديره

خمس عشر

نصف حزب ٣ جزو ٣٠

والسماء

والسماء وبنايها والارض وطحوها ونفس وتسويتها وقيل ان ما فى هذه المواضع بمعنى من اى والذى بناها وتحكى عن اهل الحجاز
انهم يقولون اذا سمعوا صوت الرعد سبحان ما سبحت له اى سبحان الذى سبحت له ومن سبحت له وقوله ناقة الله وسقياها
منصوب بفعل مضمر اى احذروا ناقة الله وذروا سقياها المعنى والشمس وضحاها قد تقدم ان الله سبحانه ان يقسم بما يشاء
من خلقه تنبيها على عظم قدره وكثرة الانتفاع به ولما كان قوام العالم من الحيوان والنبات بطلوع الشمس وغروبها
اقسم الله سبحانه بها وبضحاها وهو امتداد ضوءها وانبساطه عن مجاهد والكلبى وقيل هو النهار كله عن قتادة وقيل
حرها عن مقاتل كقوله فى طه ولا تضحى اى ولا يؤذيك حرها والقمر اذا تلاها اى تبعها فاخذها من ضوءها وسار خلفها قالوا
وذلك فى النصف الاول من الشهر اذا غربت الشمس تلاها القمر فى الاضاءة وخلفها فى النور وقيل تلاها ليلة الهلال
وهى اول ليلة من الشهر اذا سقطت الشمس رأى القمر عند غيبوبتها عن الحسن وقيل فى الخامس عشر يطلع القمر
مع غروب الشمس وقيل فى الشهر كله فهو فى النصف الاول يتلوها ويكون امامه وهو وراءها وفى النصف الاخير
يتلو غروبها بالطلوع والنهار اذا جليها اى جلى الظلمة وكشفها وجازت الكناية عن الظلمة ولم تذكر لان المعنى
معروف غير ملبس وقيل اى جلى الشمس الغشاء والنهار اذا اظهر الشمس وابرزها سمى النهار مجليا لها لظهور جرمها فيه والليل اذا
يغشاها اى يغشى الشمس حتى تغيب فتظلم الآفاق ويلبسها سواده والسماء وما بناها اى ومن بناها عن مجاهد والكلبى
وقيل والذى بناها عن عطاء وقيل معناه والسماء وبنائها اى ومن بناها عن مجاهد والكلبى وقيل والذى بناها عن
مع احكامها واتساقها وانتظامها والارض وما طحاها فى ما وجهان كما ذكرنا اى وطحوها وتسطيحها وبسطها ليمكن
الخلق التصرف عليها ونفس وما سويها هو كما ذكرنا وسواها عدل خلقها وسوى اعضاءها وقيل سواها بالعقل الذى
فضل به سائر الحيوان ثم قالوا اريد جميع ما خلق من الانس والجن عن عطاء وقيل يريد بالنفس آدم وعلى سواها الله
تعالى عن الحسن فالهمها فجورها وتقويها اى عرفها طريق الفجور والتقوى ورغبها فى التقوى عن ابن عباس ومجاهد
وقتادة والضحاك وقيل علمها الطاعة والمعصية ليفعل الطاعة ويذر المعصية ويجتنى الخير ويجتنب الشر قد افلح من
زكاها على هذا وقع القسم اى قد افلح من زكى نفسه عن الحسن وقتاده اى طهرها واصلحها بطاعة الله وصالح الاعمال
وقد خاب من دساها بالعمل الصالح اى اخملها واخفى محلها وقيل اضلها واهلكها عن ابن عباس وقيل اغواها عن قتادة
وقيل معناه قد افلحت نفس زكاها الله وخابت نفس دساها الله اى جعلها قليلة خسيسة وجاءت الرواية عن
سعيد بن ابى هلال قال كان رسول الله ص اذا قرأ هذه الآية قد افلح من زكاها وقف ثم قال آت نفسى تقواها انت
وليها ومولاها وزكها انت خير من زكاها وروى زرارة وحمران ومحمد بن مسلم عن ابى جعفر وابى عبد الله رض فى قوله فالهمها
فجورها وتقواها قال بين لها ما تأتى وما تترك وفى قوله قد افلح من زكيها قال قد افلح من اطاع وقد خاب من دساها قال
قد خاب من عصى وقال ثعلب قد افلح من زكى نفسه بالصدقة والخير وخاب من دس نفسه فى اهل الخير وليس منهم ثم
اخبر سبحانه عن ثمود قوم صالح فقال كذبت ثمود بطغواها اى بطغيانها ومعصيتها عن مجاهد وابن زيد يعنى ان
الطغيان حملهم على التكذيب فالطغوى اسم من الطغيان كما ان الدعوى من الدعاء وقيل الطغوى اسم العذاب
الذى نزل بهم فالمعنى كذبت ثمود بعذابها عن ابن عباس وهذا كما قال فاهلكوا بالطاغية فالمراد كذبت بعذابها الطاغية
فاتاها ما كذبت به اذ انبعث اشقاها اى كان تكذيبها حين انبعث اشقى ثمود للعقر ومعنى انبعث انتدب وقام
والاشقى عاقر الناقة وهو اشقى الاولين على لسان رسول الله ص واسمه قدار بن سالف قال الشاعر وهو عدى بن
زيد فمن يهدى اخا الدباب لو فارشوه فان الله جار ولكن اهلكت لو كثيرا وقيل اليوم عالجها قدار يعنى حين نزل به
العذاب فقال لو فعلت وقد صحت الرواية بالاسناد عن عثمن بن صهيب عن ابيه قال قال رسول الله ص لعلى ع اتدرى
من اشقى الاولين قال عاقر الناقة قال صدقت فمن اشقى الآخرين قال قلت لا اعلم يا رسول الله قال الذى يضربك على

هذه واشار الى يافوخه وعن عمار بن ياسر قال كنت انا وعلي بن ابي طالب في غزوة العشيرة نائمين في صور من النخل ودقعاء
من التراب فوالله ما اهبنا الا رسول الله يحركنا برجله وقد تتربنا من تلك الدقعاء فقال الا احدثكما باشقى الناس رجلين
قلنا بلى يا رسول الله قال احيمر ثمود الذي عقر الناقة والذي يضربك يا علي على هذه ووضع يده على قرنه حتى يبل منها هذه
واخذ بلحيته وقيل ان عاقر الناقة كان اشقر ازرق قصيرا ملتزق الخلق فقال لهم رسول الله صالح ناقة الله قال الفراء
حذرهم اياها وكل تحذير فهو نصب والتقدير احذروا ناقة الله فلا تعقروها عن الكلبي ومقاتل كما يقال الاسد الاسد
اي احذروه وسقياها وهي شربها من الماء وما سقاها اي فلا تزاحموا فيه كما قال سبحانه لها شرب ولكم شرب يوم معلوم
فكذبوه اي فكذب قوم صالح صالحا ولم يلتفتوا الى قوله وتحذيره اياهم العذاب بعقرها فعقروها اي فقتلوا الناقة
فدمدم عليهم ربهم اي فدمر عليهم ربهم عن عطاء ومقاتل وقيل اطبق عليهم بالعذاب واهلكهم بذنبهم لانهم رضوا
جميعا وحثوا عليه وكانوا قد اقترحوا تلك الاية فاستحقوا بما ارتكبوه من العصيان والطغيان عذاب الاستيصال
فسواها اي فسوى الدمدمة عليهم وعمهم بها فاستوت على صغيرهم وكبيرهم ولم تفلت منها احد منهم وقيل معناه سوى
الامة اي انزل العذاب بصغيرها وكبيرها فسوى بينها فيه عن الفراء وقيل جعل بعضها على مقدار بعض في الاندكاك
واللصوق بالارض فالتسوية تصيير الشيء على مقدار غيره وقيل سوى ارضهم عليهم ولا يخاف عقباها اي لا يخاف الله
من احد تبعة في اهلاكهم عن ابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد والجبائي والمعنى لا يخاف ان يتعقب عليه في شيء من
فعله فلا يخاف عقبى ما يفعله بهم من الدمدمة عليهم لان احدا لا يقدر على معارضته والانتقام منه وهذا كقوله لا يسأل عما يفعل وقيل
معناه لا يخاف الذي عقرها عقباها عن الضحاك والسدي والكلبي اي لا يخاف عقبى ما صنع بها لانه كان مكذبا لصالح وقيل معناه
ولا يخاف صالح عاقبة ما خوفهم به من العقوبة لانه كان على ثقة من نجاته سورة الليل مكية احدى وعشرون آية
بالاجماع فضلها ابي بن كعب عن النبي ع قال من قرأها اعطاه الله حتى يرضى وعافاه من العسر ويسر له اليسر تفسيرها لما تقدم في
تلك السورة بيان حال المؤمن والكافر عقبه سبحانه بمثل ذلك في هذه السورة فاتصلت بها اتصال النظير بالنظير فقال

بسم الله الرحمن الرحيم والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى وما خلق الذكر والانثى ان سعيكم لشتى فاما من اعطى واتقى
وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى وما يغني عنه ماله اذا تردى ان
علينا للهدى وان لنا للآخرة والاولى فانذرتكم نارا تلظى لا يصليها الا الاشقى الذي كذب وتولى وسيجنبها الاتقى الذي يؤتي
ماله يتزكى وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى ولسوف يرضى القراءة في الشواذ قراءة النبي وقراءة علي بن
ابي طالب رض وابن مسعود وابي الدرداء وابن عباس والنهار اذا تجلى وخلق الذكر والانثى بغير ما وروي ذلك عن ابي عبد الله رض
الحجة قال ابن جني في هذه القراءة شاهد لما اخبرنا به ابو بكر عن ابي العباس احمد بن يحيى قرأ بعضهم وما خلق الذكر والانثى بالجر
وذلك انه جره لكونه بدلا من ما فقراءة النبي ع شاهد لصحة ذلك اللغة شتى اي متفرق على تباعد ما بين الشيئين جدا ومنه
شتان اي بعد ما بينهما جدا كبعد ما بين الثرى والثريا وتشتت امر القوم وشتتهم الزمان واليسرى تانيث الايسر والعسرى
تانيث الاعسر من اليسر والعسر والتلظي تلهب النار وشدة الايقاد تلظت النار تتلظى فحذف احدى التائين تخفيفا وقرأ
ابن كثير تلظى بتشديد التاء ادغم احدى التائين في الاخرى والتجنب تصيير الشيء في جانب من غيره الاعراب وما خلق الذكر
والانثى ان جعلت ما مصدرية فهو في موضع الجر والتقدير وخلق الذكر اي وخلقه الذكر والانثى وان جعلتها بمعنى من فكذلك
والحسنى صفة حذف موصوفها اي وصدق بالخصلة الحسنى وكذا اليسرى والعسرى التقدير فيهما للطريقة اليسرى والطريقة
العسرى ويتزكى في موضع نصب على الحال ويجوز ان يكون منصوب الموضع او مرفوعا على تقدير حذف ان اي لان يتزكى فحذف
اللام فصار ان يتزكى ثم حذف ان ايضا كما في قول طرفة الا ايهذا الزاجري احضر الوغى وان اشهد اللذات هل انت مخلدي
روى احضر بالرفع والنصب وما لاحد عنده من نعمة تجزى من نعمة مجرور الجار والمجرور في موضع رفع ومن مزيد لتاكيد النفي وافادة

العموم ويجزى جملة مجرورة الموضع لكونها صفة لنعمة والتقدير من نعمة مجزية وان شئت كانت مرفوعة الموضع على محل قوله
من نعمة والتقدير وما لاحد عنده نعمة مجزية وابتغاء منصوب لانه مفعول له والعامل فيه يؤتى اى وما يؤتى ماله الا ابتغاء
وجه ربه اى لطلب ثواب ربه ولم يفعل ذلك مجازاة ليد قد اسديت اليه المعنى والليل اذا يغشى اقسم الله سبحانه بالليل اذا
يغشى بظلمته النهار وقيل اذا يغشى بظلمته الافق وجميع ما بين السماء والارض والمعنى اذا اظلم فادلهم وغشى الانام بالظلام
لما فى ذلك من الهول المحرك للنفس بالاستعظام والنهار اذا تجلى اى بان وظهر من بين الظلمة وفيه اعظم النعم اذ لو كان الدهر
كله ظلاما لما امكن الخلق طلب معايشهم ولو كان ذلك كله ضياء لما انتفعوا بسكونهم وراحتهم فلذلك كرر سبحانه ذكر الليل
والنهار فى السورتين لعظم قدرهما فى باب الدلالة على مواقع حكمته وما خلق الذكر والانثى اى والذى خلق عن الحسن والكلبى
وعلى هذا يكون ما بمعنى من وقيل معناه خلق الذكر والانثى عن مقاتل قال مقاتل والكلبى والذكر والانثى آدم وحواء عليه
وقيل اراد كل ذكر وانثى من الادميين وغيرهم ان سعيكم لشتى هذا جواب القسم والمعنى ان اعمالكم المختلفة فعمل للجنة وعمل
للنار عن ابن عباس وقيل ان سعيكم لمتفرق فساع فى فكاك رقبته وساع فى هلاكه وساع للدنيا وساع للعقبى روى الواحدى
بالاسناد المتصل المرفوع عن عكرمة عن ابن عباس ان رجلا كانت له نخلة فرعها فى دار رجل فقير ذى عيال وكان الرجل
اذا جاء فدخل الدار وصعد النخلة ليأخذ منه التمر فربما سقطت الثمرة فيأخذها صبيان الفقير فينزل الرجل من النخلة
حتى يأخذ التمر من ايديهم فان وجدها فى فى احدهم ادخل اصبعه حتى يأخذ الثمرة من فيه فشكا ذلك الرجل الى النبى ص
واخبره بما يلقى من صاحب النخلة فقال له النبى ص اذهب ولقى رسول الله ص صاحب النخلة فقال تعطينى نخلتك المائلة
التى فرعها فى دار فلان ولك بها نخلة فى الجنة فقال له الرجل ان لى نخلا كبيرا وما فيه نخل اعجب الى ثمرة منها قال ثم ذهب
الرجل فقال رجل كان يسمع الكلام من رسول الله يا رسول الله اتعطينى ما اعطيت الرجل نخلة فى الجنة ان انا اخذتها قال
نعم فذهب الرجل ولقى صاحب النخلة فساومها منه فقال له اشعرت ان محمدا اعطانى بها نخلة فى الجنة فقلت له يعجبنى
ثمرها وان لى نخلا كبيرا فما فيه نخلة اعجب الى ثمرة منها فقال له الآخر اتريد بيعها فقال لا الا ان اعطى ما لا اظنه اعطى
قال فما مناك قال اربعون نخلة فقال الرجل جئت بعظيم تطلب بنخلتك المائلة اربعين نخلة ثم سكت عنه فقال له
انا اعطيك اربعين نخلة فقال له اشهد ان كنت صادقا فمر الى ناس فدعاهم فاشهد له باربعين نخلة ثم ذهب الى النبى
صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله ان النخلة قد صارت فى ملكى فهى لك فذهب رسول الله الى صاحب الدار فقال له
النخلة لك ولعيالك فانزل الله تعالى والليل اذا يغشى السورة وعن عطاء اسم الرجل ابو الدحداح فاما من اعطى واتقى
فهو ابو الدحداح واما من كذب واستغنى هو صاحب النخلة وقوله لا يصلاها الا الاشقى هو صاحب النخلة وسيجنبها الاتقى
ابو الدحداح ولسوف يرضى اذا دخل الجنة قال فكان النبى ص يمر بذلك الحش وعذوقه دانية فيقول عذوق وعذوق لابى الدحداح
فى الجنة وعن ابن الزبير قال ان الآية نزلت فى ابى بكر لانه اشترى المماليك الذين اسلموا مثل بلال وعامر بن فهيرة وغيرهما و
اعتقهم والاولى ان يكون الآيات محمولة على عمومها فى كل من يعطى حق الله من ماله وكل من يمنع حقه سبحانه وروى العياشى
ذلك باسناده عن سعد الاسكاف عن ابى جعفر رض قال فاما من اعطى مما اتاه الله واتقى وصدق بالحسنى اى بان الله يعطى
بالواحد عشرا الى اكثر من ذلك وفى رواية اخرى الى مائة الف فما زاد فسنيسره لليسرى قال لا يريد شيئا من الخير الا يسره الله له
واما من بخل بما اتاه الله واستغنى وكذب بالحسنى بان الله يعطى بالواحد عشرا الى اكثر من ذلك وفى اخرى الى مائة الف فما زاد
فسنيسره للعسرى قال لا يريد شيئا من الشر الا يسره له قال ثم قال ابو جعفر رض وما يغنى عنه ماله اذا تردى فى نار جهنم فعلى هذا
يكون قوله وصدق بالحسنى معناه بالعدة الحسنى وهو قول ابن عباس وعكرمة وقتادة وقيل بالجنة التى هى ثواب المحسنين
عن الحسن ومجاهد والجبائى وقوله فسنيسره لليسرى معناه فسنهون عليه الطاعة مرة بعد مرة وقيل معناه سنهيئه ونوفقه
للطريقة اليسرى اى سنسهل عليه فعل الطاعة حتى يقوم اليها بجد وطيب نفس وقيل معناه نيسره للخلة اليسرى او الحالة

اليسرى وهو دخول الجنة واستقبال الملائكة اياه بالتحية والبشرى وقوله واما من بخل اى ضن بماله الذى لا يبقى له وبخل بحق
الله فيه واستغنى اى التمس الغنى بذلك المنع لنفسه وقيل معناه انه عمل عمل من هو مستغن عن الله وعن رحمته وكذب بالحسنى
اى بالجنة والثواب والوعد بالخلف فسنيسره للعسرى هو على مزاوجة الكلام والمراد به التمكين اى نخلى بينه وبين الاعمال
الموجبة للعذاب والعقوبة وما يغنى عنه ماله اذا تردى اى سقط فى النار عن قتادة وابى صالح وقيل اذا مات وهلك عن مجاهد قيل
للحسن ان فلانا جمع مالا فقال هل جمع لذلك عمرا قالوا لا قال فما تصنع الموتى بالاموال ان علينا للهدى معناه ان علينا لبيان
الهدى بالدلالة عليه فاما الاهتداء فاليكم اخبر سبحانه ان الهدى واجب عليه ولو جاز الاضلال عليه لما وجبت الهداية قال
قتادة معناه ان علينا بيان الطاعة والمعصية وان لنا للآخرة والاولى اى وان لنا ملك الآخرة وملك الاولى فلا يزيد فى
ملكنا اهتداء من اهتدى ولا ينقص منه عصيان من عصى ولو نشاء لمنعناهم عن ذلك قسرا وجبرا ولكن التكليف اقتضى ان نمنع
بيانا وامرا ونزجر انهم خوف سبحانه العادل عن الهدى فقال فانذرتكم نارا تلظى اى خوفتكم نارا تتلهب وتتوهج وتتوقد لا يصلاها
اى لا يدخل تلك النار ولا يلزمها الا الاشقى وهو الكافر بالله الذى كذب بآيات الله ورسله وتولى اى اعرض عن الايمان وسيجنبها
اى سيجنب النار ويجعل منها على جانب الاتقى المبالغ فى التقوى الذى يؤتى ماله ينفقه فى سبيل الله يتزكى يطلب ان يكون عند الله
زكيا لا يطلب بذلك رياء ولا سمعة قال القاضى قوله لا يصلاها الا الاشقى الذى كذب وتولى لا يدل على انه تعالى لا يدخل النار الا الكافر
على ما تقوله الخوارج وبعض المرجئة وذلك لانه نكر النار المذكورة ولم يعرفها والمراد بذلك ان نارا من النيران لا يصلاها الا من
هذه حاله والنيران دركات على ما بينه سبحانه فى سورة النساء فى شان المنافقين فمن اين عرف ان هذه النار لا يصلاها قوم آخرون
وبعد فان الظاهر من الاية يوجب ان لا يدخل النار الا من كذب وتولى وجمع بين الامرين ولا بد للقوم من القول بخلافه لانهم
يوجبون النار لمن يتولى عن كثير من الواجبات وان لم يكذب وقيل ان الاتقى والاشقى المراد بهما التقى والشقى كما قال طرفة تمنى رجال
ان اموت وان امت فتلك سبيل لست فيها باوحد واراد بواحد ثم وصف سبحانه الاتقى فقال وما لاحد عنده من نعمة تجزى
اى ولم تفعل الاتقى الا ما تفعله من ايتاء المال وانفاقه فى سبيل الله ليدا اسديت اليه يكافى عليها ولا ليد يتخذها عند احد من الخلق
الا ابتغاء وجه ربه الاعلى اى ولكنه فعل ما فعل يبتغى به وجه الله ورضاه وثوابه وانما ذكر الوجه طلبا للشرف الذكر والمعنى
الا لله ولا ابتغاء ثواب الله ولسوف يرضى اى ولسوف يعطيه الله من الجزاء والثواب ما يرضى به فانه يعطيه كل ما تمنى ولم يخطر بباله
فيرضى به لا محالة سورة الضحى مكية احدى عشرة آية بالاجماع فضلها ابى بن كعب عن النبى ع قال ومن قراها كان ممن
يرضاه الله ولمحمد ان يشفع له وله عشر حسنات بعدد كل يتيم وسائل تفسيرها ختم سبحانه تلك السورة بان الاتقى يعطيه من
الثواب بانه يرضى وافتتح هذه السورة بانه يرضى نبيه بما يؤتيه يوم القيامة من الكرامة والزلفى فقال بسم الله الرحمن الرحيم
والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى وللآخرة خير لك من الاولى ولسوف يعطيك ربك فترضى الم يجدك يتيما فآوى
ووجدك ضالا فهدى ووجدك عائلا فاغنى فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر واما بنعمة ربك فحدث القراءة
فى الشواذ عن النبى ع وعروة بن الزبير ما ودعك بالتخفيف والقراءة المشهورة بالتشديد وعن اشهب العقيلى فاوى بغير مد وعن ابى
السميفع عيلا بالتشديد وعن النخعى والشعبى فلا تكهر وكذلك فى مصحف عبد الله الحجة قال ابن جنى ودع بالتخفيف يقل
استعماله قال سيبويه استغنوا عنه وذر وودع بقولهم ترك وانشد ابو على فى شعر ابى الاسود قوله ليت شعرى عن خليلى ما الذى غاله
فى الحب حتى ودعه واما قوله فاوى فانه من اويته اى رحمته واما عيل فانه فيعل من العيلة وهى الفقر وهو مثل ... ومعناهما ذو
العيلة من غير حده يقال عال الرجل يعيل عيلة اذا كثر عياله وافتقر قال الشاعر وما يدرى الفقير متى غناه وما يدرى الغنى متى يعيل
اى متى يفتقر واما الكهر فهو مثل القهر والعرب قد تعاقب بين القاف والكاف وفى حديث معوية بن الحكم الذى تكلم فى الصلاة
ما كهرنى ولا ضربنى اللغة السجو السكون يقال سجا يسجو اذا هدا وسكن وطرف ساج وبحر ساج قال الاعشى فما ذنبنا ان جاش
بحر ابن عمكم وبحرك ساج لا يوارى الدعامصا وقال آخر يا حبذا القمراء والليل الساج وطرق مثل ملاء النساج والقلى البغض اذا

خمس عشر

كسرت القاف قصرت واذا فتحت مددت قال عليك سلام لا مللت قريبه ومالك عندى ان نات قلاء ونصره وانتهره بمعنى وهو ان
يصيح فى وجه السايل الطالب للرفد الاعراب وما قلاء اى وما قلاك وكذلك قوله فآوى فاغنى تقديره فآواك فاغناك فالمفعول
فى هذه الآى محذوف وقال ولسوف يعطيك ولم يقل يعطنك وان كان جواب لان النون انما تدخل لتوذن بان اللام لام القسم
لا لام الابتداء وقد حصل العلم بان هذه اللام للقسم لا للابتداء لدخوله على سوف ولام الابتداء لا يدخل على سوف لان سوف
يختص بالافعال ولام الابتداء انما تدخل على الاسماء فاما اليتيم فلا تقهر تقديره فمهما يكن من شئ فلا تقهر اليتيم ثم اقيم اما
مقام الشرط فحصل اما فلا تقهر اليتيم ثم قدم المفعول على الفا كراهة لان يكون الفاء التى من شانها ان يكون متبعه شيئا
شيئا فى اول الكلام وان يجتمع فى اللفظ مع اما فيكون على خلاف اصول كلامهم وكذلك واما بنعمة ربك فحدث النزول
قال ابن عباس احتبس الوحى عنه صلعم خمسة عشر يوما فقال المشركون ان محمدا قد ودعه ربه وقلاه ولو كان امره من الله
تعالى لتابع عليه فنزلت السورة وقيل انما احتبس الوحى اثنى عشر يوما عن ابن جريج وقيل اربعين يوما عن مقاتل وقيل ان
المسلمين قالوا ما ينزل عليك الوحى يا رسول الله فقال وكيف ينزل على الوحى وانتم لا تنقون براجمكم ولا يقلمون اظفاركم ولما نزلت
السورة قال النبى صلعم لجبرئيل ع ما جئت حتى اشتقت اليك فقال جبرئيل وانا كنت اشد اليك شوقا ولكنى عبد مامور وما
يتنزل الا بامر ربك وقيل سالت اليهود رسول الله عن ذى القرنين واصحاب الكهف وعن الروح فقال ساخبركم غدا
ولم يقل ان شاء الله فاحتبس عنه الوحى هذه الايام فاغتم لشماتة الاعداء فنزلت السورة تسلية لقلبه وقيل ان النبى صلعم
رمى بحجر فى اصبعه فقال هل انت الا اصبع دميت وفى سبيل الله ما لقيت فمكث ليلتين او ثلاثا لا يوحى اليه فقالت له
ام جميل بنت حرب امراة ابى لهب يا محمد ما ارى شيطانك الا قد تركك لم اره قربك منذ ليلتين او ثلاث فنزلت السورة
المعنى والضحى اقسم سبحانه بضوء النهار كله من قولهم ضحى فلان للشمس اذا ظهر لها ويدل عليه قوله فى مقابلته والليل
اذا سجى اى يسكن واستقر ظلامه وقيل ان المراد بالضحى اول ساعة من النهار وقيل صدر النهار وهى الساعة التى فيها ارتفاع
الشمس واعتدال النهار فى الحر والبرد فى الشتاء والصيف وقيل معناه ورب الضحى ورب الليل اذا سجى عن الجبائى وقيل اذا سجى اى
غطى بالظلمة كل شئ عن عطاء والضحاك وقيل اذا اقبل ظلامه عن الحسن ما ودعك ربك وما قلى هذا جواب عن القسم ومعناه
ما تركك يا محمد ربك وما قطع الوحى عنك توديعا لك وما قلاك اى ما ابغضك منذ اصطفاك وللآخرة خير لك من الاولى يعنى
ان ثواب الآخرة والنعيم الدايم فيها خير لك من الدنيا الفانية والكون فيها وقيل ان له فى الجنة الف الف قصر من اللؤلؤ ترابه
من المسك فى كل قصر ما ينبغى له من الازواج والخدم وما يشتهى على اتم الوصف عن ابن عباس وقيل معناه ولآخر عمرك الذى
بقى خير لك من اوله لما يكون لك من الفتوح والنصرة فلسوف يعطيك ربك فترضى معناه وسيعطيك ربك فى الآخرة من
الشفاعة والحوض وساير انواع الكرامة فيك وفى امتك ما ترضى به وروى حرث بن شريح عن محمد بن على بن الحنفيه انه قال
يا اهل العراق يزعمون ان ارجى اية فى كتاب الله عز وجل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم الآية وانا اهل البيت يقول ارجى
آية فى كتاب الله عز وجل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم الاية انا اهل البيت ولسوف يعطيك ربك فترضى وهى والله
الشفاعة ليعطينها فى اهل لا اله الا الله حتى يقول رب رضيت وعن الصادق رض قال دخل رسول الله صلعم على فاطمة رض
وعليها كساء من ثلة الابل وهى تطحن بيدها وترضع ولدها فدمعت عينا رسول الله لما ابصرها فقال يا بنتاه تعجلى مرارة
الدنيا بحلاوة الآخرة فقد انزل الله على ولسوف يعطيك ربك فترضى وقال زيد بن على ان من رضا رسول الله ان يدخل
اهل بيته الجنة وقال الصادق رض رضى جدى ان لا يبقى فى النار موحد ثم عدد سبحانه عليه نعمه فى دار الدنيا فقال الم يجدك
يتيما فآوى قيل فى معناه قولان احدهما انه تقرير لنعمة الله عليه حين مات ابوه وبقى يتيما فآواه الله بان سخر له اولاد عبد المطلب
ثم لما مات عبد المطلب قيض له اباطالب وسخره للاشفاق عليه وحببه اليه حتى كان احب اليه من اولاده فكفله ورباه
واليتيم من لا اب له وكان النبى صلعم مات ابوه وهو فى بطن امه وقيل انه مات بعد ولادته بمدة قليلة وماتت امه وهو ابن

سنتين ومات جده وهو ابن ثمانى سنين فسلمه الى ابى طالب لانه كان اخا عبد الله لامه فاحسن تربيته وسئل الصادق رض لم اوتم النبى صلعم
عن ابويه فقال لئلا يكون لمخلوق عليه حق والآخر ان يكون المعنى الم يجدك واحدا لا مثل لك فى شرفك وفضلك فآواك الى نفسه و
اختصك برسالته من قولهم درة يتيمة اذا لم يكن لها مثل قال لا ولا درة يتيمة تحريتك الا فى جونه البياع وقيل معناه فآواك اى جعلك
مأوى للايتام بعد ان كنت يتيما وكفيلا للانام بعد ان كنت مكفولا عن الماوردى ثم ذكر نعمة اخرى فقال ووجدك ضالا فهدى
قيل فى معناه اقوال احدها وجدك ضالا عما انت عليه الآن من النبوة والشريعة اى كنت غافلا عنهما فهداك عن الحسن والضحاك
والجبائى ونظيره ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان وقوله وان كنت من قبله لمن الغافلين فمعنى الضلال على هذا هو الذهاب عن
العلم مثل قوله ان تضل احديهما فتذكر احديهما الاخرى وثانيها ان المعنى وجدك متحيرا لا تعرف وجوه معاشك فهداك الى وجوه
معاشك فان الرجل اذا لم يهتد طريق مكسبه ووجه معيشته يقال انه ضال لا يدرى الى اين يذهب ومن اى وجه يكتسب عن ابى
مسلم وفى الحديث نصرت بالرعب وجعل رزقى فى ظل رمحى يعنى الجهاد وثالثها ان المعنى وجدك لا تعرف الحق فهداك اليه باتمام
العقل ونصب الادلة والالطاف حتى عرفت الله بصفاته بين قوم ضلال مشركين وذلك نعم الله سبحانه عليك ورابعها وجدك
ضالا فى شعاب مكة فهداك الى جدك عبد المطلب فروى انه ضل فى شعاب مكة وهو صغير فرآه ابو جهل ورده الى جده عبد المطلب
فمن الله سبحانه بذلك عليه اذ رده الى جده على يدى عدوه عن ابن عباس وخامسها ما روى ان حليمة بنت ابى ذويب لما ارضعته
مدة وقضت حق الرضاع ثم ارادت رده على جده جاءت به حتى قربت من مكة فضل فى الطريق فطلبته جزعة وكانت تقول لئن
لم اره لارمين نفسى من شاهق وجعلت تصيح وامحمداه قالت فدخلت مكة على تلك الحال فرايت شيخا متوكيا على عصى فسالنى عن
حالى فاخبرته فقال لا تبكى فانا ادلك على من يرده عليك فاشار الى هبل صنمهم الاعظم ودخل البيت وطاف بهبل وقبل راسه
وقال يا سيداه لم تزل منتك جسيمة رد محمدا على هذه السعدية قال فتساقطت الاصنام لما تفوه باسم محمد وسمع صوت ان
هلاكنا على يدى محمد فخرج واسنانه تصطك وخرجت الى عبد المطلب واخبرته بالحال فخرج وطاف بالبيت ودعا الله سبحانه
فنودى واشعر بمكانه فاقبل عبد المطلب وتلقاه ورقة بن نوفل فى الطريق فبيناهما يسيران اذا النبى ص قايم تحت شجرة يجذب
الاغصان ويعبث بالورق فقال عبد المطلب فداك نفسى وحمله ورده الى مكة عن كعب وسادسها ما روى انه عليه السلام خرج مع
عمه ابى طالب فى قافلة ميسرة غلام خديجه فبينا هو راكب ذات ليلة ظلماء جاء ابليس فاخذ بزمام ناقته فعدل به عن الطريق
فجاء جبرئيل عليه السلام فنفخ ابليس نفخة وقع منها الى الحبشة ورده الى القافلة فمن الله عليه بذلك عن سعيد بن المسيب
وسابعها ان المعنى وجدك مضلولا عنك فى قوم لا يعرفون حقك فهداهم الى معرفتك وارشدهم الى فضلك والاعتراف بصدقك
والمراد انك كنت خاملا لا تذكر ولا يعرف فعرفك الله الى الناس حتى عرفوك وعظموك ووجدك عايلا اى فقيرا لا مال لك فاغناك
بمال خديجه وبالغنايم وقيل كفاك بالقناعة ورضاك بما اعطاك عن مقاتل واختاره الفراء قال لم يكن غنى عن كثرة لكن الله
سبحانه رضاه بما آتاه من الرزق وذلك حقيقة الغنى وروى العياشى باسناده عن ابى الحسن الرضا رض فى قوله الم
يجدك يتيما فآوى قال فردا لا مثل لك فى المخلوقين فآوى الناس اليك ووجدك ضالا اى ضالة فى قوم لا يعرفون فضلك فهداهم
اليك ووجدك عايلا تعول اقواما بالعلم فاغناهم بك وروى ان النبى صلعم قال من على ربى وهو اهل المن وقد طعن بعض
الملحدين فقال كيف يحسن الامتنان بالانعام وهل يكون هذا من فعل الكرام والجواب ان المن انما يقبح من المنعم اذا اراد به الغض
من المنعم عليه والاذى فاما من اراد التذكير لشكر نعمته والترغيب فيه ليستحق الشاكر المزيد فانه فى غاية الحسن وكان من كمال الجود
وتمام الكرم تعريف المنعم عليه انه انما انعم عليه ليسال جميع ما يحتاج اليه فيعطى ثم اوصاه سبحانه باليتامى والفقراء فقال فاما
اليتيم فلا تقهر اى لا تقهره على ماله فيذهب بحقه لضعفه كما كانت تفعل العرب فى امر اليتامى عن الفراء والزجاج وقيل معناه
لا تحقر اليتيم فقد كنت يتيما عن مجاهد وكان النبى ص يحسن الى اليتامى ويبرهم ويوصى بهم وجاء فى الحديث عن ابن ابى اوفى
قال كنا جلوسا عند رسول الله ص فاتاه غلام فقال غلام يتيم واخت لى يتيمة وام لى ارملة اطعمنا مما اطعمك الله واعطاك الله

مما عنده

بماعنده حتى ترضى قال ما احسن ما قلت يا غلام اذهب يا بلال فائتنا بما كان عندنا فجاء بواحدة وعشرين تمرة فقال سبع لك
وسبع لابنك وسبع لامك فقام اليه معاذ بن جبل فمسح راسه وقال جبر الله يتمك وجعلك خلفا من ابيك وكان من ابناء
المهاجرين فقال رسول الله صلعم رايتك يا معاذ وما صنعت قال رحمته قال لا يلي احد منكم يتيما فيحسن ولايته ويضع يده على
راسه الا كتب الله له بكل شعرة حسنة ومحا عنه بكل شعرة سيئة ورفع له بكل شعرة درجة وعن عبد الله بن مسعود قال
قال رسول الله صلعم من مسح على راس يتيم كان له بكل شعرة تمر على يده نور يوم القيامة وقال عليه انا وكافل اليتيم كهاتين في
الجنة اذا اتقى الله عز وجل واشار بالسبابة والوسطى وعن عمر بن الخطاب عن النبي صلعم قال ان اليتيم اذا بكى اهتز لبكائه عرش
الرحمن فيقول الله لملائكته يا ملائكتي من ابكى هذا اليتيم الذي غيب ابوه في التراب فيقول الملائكة انت اعلم فيقول الله
تعالى يا ملائكتي فاني اشهدكم ان لمن اسكته وارضاه ان ارضيه يوم القيمة فكان ابن عمر اذا رأى يتيما مسح راسه واعطاه
شيئا واما السائل فلا تنهر اي لا تنهى السائل ولا ترده اذا اتاك يسالك فقد كنت فقيرا فاما ان تطعمه واما ان ترده ردا لينا
وفي الحديث عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلعم اذا اتاك سائل على فرس باسط كفيه فقد وجب له الحق ولو بشق
تمرة قال ابو مسلم يريد كما اعطاك الله ورحمك وانت عائل فاعط سائلك وارحمه وقال الجبائي المراد بها جميع المكلفين
وان كان الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله وقيل ان المراد بالسائل طالب العلم وهو متصل بقوله ووجدك ضالا فهدى
عن الحسن والمعنى علم من يسالك كما علمك الله الشرائع وكنت بها غير عالم واما بنعمة ربك فحدث اي معناه اذكر نعمة الله
واظهرها وحدث بها وفي الحديث من لم يشكر الناس لم يشكر الله ومن لم يشكر القليل لم يشكر الكثير والتحدث بنعمة الله شكر
وتركه كفر وقيل يريد بالنعمة القرآن عن الكلبي قال وكان القرآن اعظم ما انعم الله عليه به فامره ان يقرأه وقيل يريد
بالنبوة التي اعطاك ربك عن مجاهد واختاره الزجاج قال اي ابلغ ما ارسلت به وحدث بالنبوة التي آتاكها الله وهي اجل
النعم وقيل معناه اشكر لما ذكر من النعمة عليك في هذه السورة قال الصادق رضه معناه فحدث بما اعطاك الله وفضلك
ورزقك واحسن اليك وهداك النظم وجه اتصال قوله وللآخرة خير لك من الاولى بما قبله ان في قوله ما ودعك
ربك وما قلى اثباتا لمحبته سبحانه اياه وانعامه عليه فاتصل هذا ايضا به والتقدير ليس الامر كما قالوه بل الوحي يأتيك
ما عمرت ويدوم محبتي لك وما اعطيك في الآخرة من الشرف ورفعة المنزلة خير مما اعطيتك اليوم فاذا احسدوك على ذا فكيف
بهم اذا رأوا ذلك واما اتصال قوله الم يجدك بما قبله فوجهه انه اتصال ذكر النعم بذكر النعم والتقدير انه سبحانه سينعم
عليك في مستقبل امرك كما انعم عليك في الماضي من امرك

سورة الانشراح

مكية وهي ثماني آيات بالاجماع فضلها
ابي بن كعب عنه عليه قال من قرأها اعطي من الاجر كمن لقي محمدا مغتما ففرج عنه وروى اصحابنا ان الضحى والم نشرح سورة
واحدة لتعلق احداهما بالاخرى ولم يفصلوا بينهما ببسم الله الرحمن الرحيم وجمعوا بينهما في الركعة الواحدة في الفريضة
وكذلك القول في سورة الم تر كيف ولايلاف قريش والسياق يدل على ذلك لانه قال الم يجدك يتيما فآوى الى آخرها ثم قال
بسم الله الرحمن الرحيم أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ وَرَفَعْنَا لَكَ
ذِكْرَكَ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ اللغة الشرح فتح الشيء باذهاب
ما يصد عن ادراكه واصل الشرح التوسعة ويعبر عن السرور بسعة القلب وشرحه وعن الهم بضيق القلب لانه
يورث ذلك والوزر الثقل في اللغة ومنه اشتق اسم الوزير لتحمله اثقال الملك وانما سميت الذنوب اوزارا لما يستحق
عليها من العقاب العظيم والانقاض الاثقال الذي كان ينتقض به ما حمل عليه والنقض والهدم واحد ونقض المذهب
ابطاله بما يفسده وبعير نقض سفر اذا اثقله السفر والنصب التعب وانصبه الهم فهو منصب قال الشاعر بعيال
هم من امية منصب وهم ناصب ذو منصب قال النابغة كليني لهم يا اميمة ناصب المعنى ثم اتم سبحانه تعداد
نعمه على نبيه عليه فقال الم نشرح لك صدرك روى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلعم لقد سألت

ربى مسئله ووددت انى لم اساله قلت اى رب انه قد كانت انبياء قبلى منهم من سخرت له الريح ومنهم من كان يحيى الموتى
ومنهم من قال فقال الم اجدك يتيما فاويتك قال قلت بلى قال الم اجدك ضالا فهديتك قال قلت بلى اى رب قال
الم نشرح صدرك ووضعت عنك وزرك قال قلت بلى اى رب والمعنى الم نفتح صدرك ونوسع قلبك بالنبوة
والعلم حتى قمت باداء الرسالة وصبرت على المكاره واحتمال الاذى واطمانيت الى الايمان فلم تضيق به ذرعا ومنه
تشريح اللحم لانه فتحه بترقيقه فشرح سبحانه صدره بان ملاه علما وحكمة ورزقه حفظ القرآن وشرايع الاسلام
وبقى عليه بالصبر والاحتمال وقيل انه عليه كان قد ضاق صدره بمعاداه الجن والانس له ومناصبهم له فآتاه الله
من الآيات ما اتسع به صدره بكل ما حمله الله اياه وامره به وذلك من اعظم النعم عن البلخى وعن ابن عباس قال
سئل النبى عليه فقيل يا رسول الله انشرح الصدر قال نعم قالوا يا رسول الله وهل لذلك علامة يعرف بها قال نعم
التجافى عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاعداد للموت قبل نزول الموت ومعنى الاستفهام فى الاية التقرير
اى قد فعلنا ذلك ويدل عليه قوله فى العطف عليه ووضعنا عنك اى وحططنا عنك وزرك الذى انقض ظهرك
اى اثقله حتى سمع له نقيض اى صوت عن الزجاج قال وهذا مثل معناه انه لو كان حملا يسمع نقيض ظهره وقيل ان المراد تخفيف
اعباء النبوة التى تثقل الظهر من القيام بامرها سهل الله ذلك عليه حتى تيسر له عن عليه بذلك عن ابى عبيدة وعبد العزيز بن
يحيى وقيل معناه وازلنا عنك همومك التى اثقلتك من اذى الكفار فشبه الهموم بالحمل والعرب تجعل الهم ثقلا عن ابى مسلم
وقيل معناه وعصمناك عن احتمال الوزر ولكن المقصود من الوضع ان لا يكون ثقل فاذا عصم كان ابلغ فى ان لا يكون قال
المرتضى قدس الله روحه انما سميت الذنوب بانها اوزار لانها تثقل كاسبها وحاملها فكل شئ اثقل الانسان وغمه وكده
جاز ان يسمى وزرا فلا يمتنع ان يكون الوزر فى الاية انما اراد به غمه عم بما كان عليه قومه من الشرك وانه واصحابه بينهم
مقهور ومستضعف فلما اعلى الله كلمته وشرح صدره وبسط يده خاطب بهذا الخطاب تذكيرا له بموقع النعمة عليه
لتقابله بالشكر ويويده ما بعده من الآيات فان اليسر بازاء الهموم اشبه والعسر بالشدايد والغموم اشبه فان قيل
ان السورة مكية نزلت قبل ان يعلى الله كلمة اهل الاسلام فلا وجه لقولكم قلنا انه سبحانه لما بشره بان يعلى دينه على
الدين كله ويظهره على اعدائه كان بذاك واضعا عنه ثقل غمه بما كان يلحقه من اذى قومه ومبدلا عسره يسرا فانه يثق
بان وعد الله حق ويجوز ايضا ان يكون اللفظ وان كان ماضيا فالمراد به الاستقبال كقوله ونادى اصحاب الجنة اصحاب
النار ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك ولهذا نظاير كثيرة ورفعنا لك ذكرك اى قرنا ذكرك بذكرنا حتى لا اذكر الا و
تذكر معى يعنى فى الاذان والاقامة والتشهد والخطبة على المنابر عن الحسن وغيره قال قتادة رفع الله ذكره فى الدنيا
والآخرة فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلاة الا ينادى بها اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله
وفى الحديث عن ابى سعيد الخدرى عن النبى ص فى هذه الآية قال لى جبرئيل قال الله عز وجل اذا ذكرت ذكرت معى وفى هذا
يقول حسان بن ثابت يمدح النبى ص اغر عليه للنبوة خاتم من الله مشهود يلوح ويشهد وضم الاله اسم النبى الى اسمه اذا
قال فى الخمس المؤذن اشهد وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد ثم وعده سبحانه اليسر والرخاء بعد الشدة
وذلك انه كان بمكة فى شدة فقال فان مع العسر يسرا اى مع الفقر سعة عن الكلبى وقيل معناه ان مع الشدة التى انت
فيها من مزاولة المشركين يسرا ورخاء بان يظهرك الله عليهم حتى ينقادوا للحق الذى جئتهم به طوعا او كرها ثم كرر ذلك
فقال ان مع العسر يسرا روى عطاء عن ابن عباس قال يقول الله تعالى خلقت عسرا واحدا وخلقت يسرين فلن
يغلب عسر يسرين وعن الحسن قال خرج النبى عليه مسرورا فرحا وهو يضحك ويقول لن يغلب عسر يسرين فان مع العسر
يسرا ان مع العسر يسرا قال الفراء ان العرب تقول اذا ذكرت نكرة ثم اعدتها نكرة مثلها صارتا اثنين كقولك اذا كسبت
درهما فانفق درهما فالثانى غير الاول واذا اعدتها معرفة فهى هى كقولك اذا اكتسبت درهما فانفق الدرهم فالثانى هو الاول

ونحو هذا ما قال الزجاج انه ذكر العسر مع الالف واللام ثم ثنى ذكره فصار المعنى ان مع العسر يسرين وقال صاحب كتاب النظم
في تفسير هذه الآية ان الله بعث نبيه وهو مقل مخف وكانت قريش تعيره بذلك حتى قالوا له ان كان بك من هذا القول الذي
تدعيه طلب الغنى جمعنا لك مالا حتى تكون كايسر اهل مكة فكرهت النبي ص ذلك وظن ان قومه انما يكذبونه لفقره فوعده الله سبحانه
الغنى ليسليه بذلك عما خامره من الهم فقال فان مع العسر يسرا وتاويله لا يحزنك ما يقولون وما انت فيه من الاقلال
فان مع ذلك يسرا في الدنيا عاجلا ثم انجز ما وعده فلم يمت حتى فتح عليه الحجاز وما والاها من القرى العربية وعامة بلاد اليمن
فكان يعطي المائتين من الابل ويهب الهبات السنية ويعد لاهله قوت سنة ثم ابتدأ فضلا آخر فقال ان مع العسر
يسرا والدليل على ابتدائه تعريه من فاء او واو وهو وعد لجميع المؤمنين لانه يعني بذلك ان مع العسر في الدنيا للمؤمنين
يسرا في الآخرة وربما اجتمع له اليسران يسر الدنيا وهو ما ذكر في الآية الاولى ويسر الآخرة وهو ما ذكر في الآية الثانية
فقوله صلعم لن يغلب عسر يسرين اي يسر الدنيا والآخرة والعسر بين يسرين اما فرج الدنيا واما ثواب الآخرة وهذا
الذي ذكره الجرجاني يؤيد ما ذهب اليه المرتضى قدس الله روحه من ان القايل اذا قال شيئا ثم كرره فان الظاهر من تغاير
الكلامين تغاير مقتضاهما حتى يكون كل واحد منهما مفيدا لما لا يفيده الآخر فيجب مع الاطلاق حمل الثاني على غير مقتضى الاول
الا اذا كان بين المخاطبين عهد او دلالة تعلم المخاطب بذلك ان المخاطب اراد بكلامه الثاني الاول فيحمل على ذلك
وانشد ابو بكر الانباري اذا بلغ العسر مجهوده فثق عند ذاك بيسر سريع الم تر نحس الشتاء الفظيع يتلوه سعد الربيع البديع
وانشد اسحق بن بهلول القاضي فلا تيأس وان اعسرت يوما فقد ايسرت في دهر طويل ولا تظنن بربك ظن سوء فان
الله اولى بالجميل وان العسر يتبعه يسار وقول الله اصدق كل قيل فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب معناه فاذا
فرغت من الصلوة المكتوبة فانصب الى ربك في الدعاء وارغب اليه في المسألة يعطك عن مجاهد وقتادة والضحاك ومقاتل
والكلبي وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله رض ومعناه انصب من النصب وهو التعب اي لا تشتغل بالراحة وقال
الزهري اذا فرغت من الفرايض فادع بعد التشهد بكل حاجتك وقال الصادق رض هو الدعاء في دبر الصلوة وانت
جالس وقيل معناه فاذا فرغت من الفرايض فانصب في قيام الليل عن ابن مسعود وقيل معناه فاذا فرغت من دنياك
فانصب في عبادة ربك وصل عن مجاهد والجبائي وقيل فاذا فرغت من الفرايض فانصب فيما رغبك الله فيه من الاعمال
عن ابن عباس وقيل فاذا فرغت من جهاد اعدائك فانصب بالعبادة لله عن الحسن وابن زيد وقيل اذا فرغت من جهاد
الاعداء فانصب لجهاد نفسك وقيل اذا فرغت من اداء الرسالة فانصب لطلب الشفاعة وسئل علي بن طلحة عن
هذه الآية فقال القول فيه كثير وقد سمعنا انه يقال اذا صححت فاجعل صحتك وفراغك نصبا في العبادة ويدل
على هذا ما روي ان شريحا مر برجلين يصطرعان فقال ليس بهذا امر الفارغ انما قال الله سبحانه فاذا فرغت فانصب
والى ربك فارغب اي فارغ حوائجك الى ربك ولا ترفعها الى احد من خلقه وقال عطاء يريد تضرع اليه راهبا من النار
راغبا الى الجنة سورة التين مكية المعدل عن ابن عباس مدنية ثماني آيات بالاجماع فضلها ابي بن كعب عن النبي
صلى الله عليه وآله من قراها اعطاه الله خصلتين العافية واليقين ما دام في دار الدنيا فاذا مات اعطاه الله من
الاجر بعدد من قرا هذه السورة صيام يوم وعن البراء بن عازب قال سمعت النبي صلعم يقرا في المغرب والتين والزيتون
فما رايت انسانا احسن قراءة منه رواه ابو مسلم في الصحيح وروى شعيب العقرقوفي عن ابي عبد الله رض قال من قرا
والتين في فرايضه ونوافله اعطي من الجنة حيث يرضى تفسيرها امر الله سبحانه بالرغبة اليه في خاتمة تلك السورة
وافتتح هذه السورة بذكر انه الخالق المستحق للعبادة بعد ان اقسم عليه فقال بسم الله الرحمن الرحيم
والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الامين لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم رددناه اسفل
سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون فما يكذبك بعد بالدين اليس الله باحكم الحاكمين

اللغة التقويم تصيير الشيء على ما ينبغي ان يكون عليه من التاليف والتعديل يقال قومه فاستقام وتقوم المعنى والتين والزيتون
اقسم الله سبحانه بالتين الذي يوكل والزيتون الذي يعصر منه الزيت عن ابن عباس والحسن ومجاهد وعكرمة وقتادة وعطا
وهو الظاهر وانما اقسم بالتين لانه فاكهة مخلصة من شائب التنغيص وفيه اعظم العبرة لانه عز اسمه جعلها على مقدار
اللقمة وهيأها على تلك الصفة انعاما على عباده بها وقد روى ابو ذر ان النبي صلعم قال في التين لو قلت ان فاكهة نزلت من الجنة
لقلت هذه هي لان فاكهة الجنة بلا عجم فكلوها فانها تقطع البواسير وتنفع من النقرس واما الزيتون فانه يعتصر منه
الزيت الذي يدور في اكثر الاطعمة وهو ادام والتين طعام وفيه منافع كثيرة وقيل التين الجبل الذي عليه دمشق والزيتون
الجبل الذي عليه بيت المقدس عن قتادة قال عكرمة هما جبلان وانما سميا بهما لانهما ينبتان بهما وقيل التين مسجد دمشق
والزيتون بيت المقدس عن كعب الاحبار وعبد الرحمن بن غنم وابن زيد وقيل التين مسجد نوح الذي بني على الجودي والزيتون
بيت المقدس عن ابن عباس وقيل التين المسجد الحرام والزيتون المسجد الاقصى عن الضحاك وطور سينين يعني الجبل الذي
كلم الله عليه موسى عن الحسن وسينين وسينا واحد وقيل ان سينين معناه المبارك الحسن وكانه قيل جبل الخير الكثير لانه اضافة
تعريف عن مجاهد وقتادة وقيل معناه كثير النبات والشجر عن عكرمة وقيل ان كل جبل فيه شجر مثمر فهو سينين وسينا بلغة
النبط عن مقاتل قال عمرو بن ميمون سمعت عمر بن الخطاب يقرأ بمكة في المغرب والتين والزيتون وطور سينا قال فظننت
انما قراها ليعلم حرمة البلد وروي ذلك عن موسى بن جعفر رضه ايضا وهذا البلد الامين يعني مكة البلد الحرام يامن فيه الخائف
في الجاهلية والاسلام فالامين يعني المؤمن يؤمن من يدخله وقيل هو بمعنى الآمن ويؤيده قوله انا جعلنا حرما امنا قال الشاعر
الم تعلمي يا اسم ويحك انني حلفت يمينا لا اخون اميني يريد آمني لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم هذا جواب القسم واراد به
جنس الانسان وهو آدم وذريته خلقهم الله في احسن صورة عن ابرهيم ومجاهد وقتادة وقيل في احسن تقويم اي منتصب
القامة وساير الحيوان مكب على وجهه الا الانسان عن ابن عباس وقيل انه اراد انه خلقهم على كمال في انفسهم واعتدال في
جوارحهم وابانهم عن غيرهم بالنطق والتمييز والتدبير الى غير ذلك مما يختص به الانسان وفي ذلك اشارة ايضا الى حال الشباب
ثم رددناه اسفل سافلين يريد الى الخرف وارذل العمر والهرم ونقصان العقل والسافلون هم الضعفاء والزمنى والاطفال
والشيخ الكبير اسفل هؤلاء جميعا عن ابن عباس وابرهيم وقتادة وقيل معناه ثم رددناه الى النار عن الحسن ومجاهد
وابن زيد والجبائي والمعنى الى اسفل السافلين لان جهنم بعضها اسفل من بعض وعلى هذا فالمراد به الكفار اي خلقناهم
في احسن خلقة احرارا عقلاء مكلفين فكفروا فرددناهم الى النار في اقبح صورة ثم استثنى فقال الا الذين آمنوا اي
صدقوا بالله وعملوا الصالحات اي اخلصوا العبادة لله واضافوا الى ذلك الاعمال الصالحة فان هؤلاء لا يردون الى النار
ومن قال بالقول الاول قال ان المؤمن لا يرد الى الخرف وان عمر عمرا طويلا قال ابراهيم اذا بلغ المؤمن من الكبر ما يعجز معه
عن العمل كتب له ما كان يعمل وهو قوله فلهم اجر غير ممنون وقال عكرمة من رد منهم الى ارذل العمر كتب له صالح ما كان
يعمل في شبابه وذلك اجر غير ممنون وعن ابن عباس قال ومن قرأ القرآن لم يرد الى ارذل العمر وذلك قوله ثم رددناه
اسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات قال الا الذين قرؤوا القرآن وفي الحديث عن انس قال قال رسول الله صلعم
المولود حتى يبلغ الحنث ما عمل من حسنة كتب لوالديه فان عمل سيئة لم يكتب عليه ولا على والديه فاذا بلغ الحنث جرى
عليه القلم امر الله الملكين اللذين معه يحفظانه ويسددانه فاذا بلغ اربعين سنة في الاسلام امنه الله من البلايا
الثلث الجنون والجذام والبرص فاذا بلغ خمسين خفف الله حسابه فاذا بلغ ستين رزقه الله الانابة اليه فيما يحب فاذا
بلغ سبعين احبه اهل السماء فاذا بلغ ثمانين كتب الله حسناته وتجاوز عن سيئاته فاذا بلغ تسعين غفر الله له ما تقدم
من ذنبه وما تاخر وشفعه في اهل بيته وكان اسمه اسير الله في الارض فاذا بلغ ارذل العمر لكيلا يعلم بعد علم شيئا كتب
الله له بمثل ما كان يعمل في صحته من الخير وان عمل سيئة لم يكتب عليه واقول لو صح الخبر فانما لا يكتب عليه السيئة لزوال عقله

ونقصان

ونقصان بمتيزه فی ذلک الوقت وقوله غير ممنون ای غير منقوص وقيل غير مقطوع عن ابی مسلم وقيل غير محسوب عن
مجاهد وقيل غير مكدر بما يوذی ويغم عن الجبائی فما يكذبك بعد بالدين معناه ای شیء يكذبك ايها الانسان بعد هذه
الحجج بالدين الذی هو الجزاء والحساب عن الحسن وعكرمة وابی مسلم والمراد ما يحملك علی ان لا يتفكر فی صورتك وشبابك
وهرمك فيعتبر ويقول ان الذی فعل ذلک قادر علی ان يبعثنی ويحاسبنی ويجازينی بعملی فيكون قوله فما يكذبك بمعنی من
ما الذی يجعلك مكذبا وقيل ان الخطاب للنبی صلى الله عليه وآله ای فمن يكذبك ايها الرسول بعد هذه الحجج بالدين الذی هو الاسلام
عن مجاهد وقتاده ای لا شیء يكذبك اليس الله باحكم الحاكمين هذا تقرير للانسان علی الاعتراف بانه تعالی احكم الحاكمين
فی صنايعه وافعاله وانه لا خلل فی شیء منها ولا اضطراب فكيف يترك هذه الخلايق ويهملهم فلا يجازيهم وقيل معناه
اليس الله باقضی القاضين فيحكم بينك يا محمد وبين اهل التكذيب بك عن مقاتل قال قتاده وكان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا ختم
هذه قال بلی وانا علی ذلک من الشاهدين النظم اتصل قوله اليس الله باحكم الحاكمين بما قبله من ذكر الدين والجزاء علی سبيل
التنبيه علی الاعادة فان الحكيم اذا كلف وامر ونهی وخلی بين الظالم والمظلوم فلا بد من المجازاة والانصاف والانتصاف
فاذا لم يكن ذلک فی الدنيا فلا بد من البعث فان احكم الحاكمين لا يجوز عليه الاخلال بما ذكرناه سورة العلق مكية
عدد آيها عشرون آية حجازی وتسع عشرة عراقی وثمانی عشرة شامی اختلافها آيتان الذی ينهی غير الشامی لئن لم ينته
حجازی فضلها ابی بن كعب عن النبی صلى الله عليه وآله من قراها فكانما قرا المفصل كله محمد بن حسان عن ابی عبد الله عليه السلام قال من قرا فی
يومه او فی ليلته اقرا باسم ربك ثم مات فی يومه او فی ليلته مات شهيدا وبعثه الله شهيدا واحياه وكان كمن ضرب
بسيفه فی سبيل الله مع رسول الله صلى الله عليه وآله تفسيرها ختم الله سبحانه تلک السورة بذكر اسمه وافتتح هذه السورة باسمه ايضا
فقال بسم الله الرحمن الرحيم اقرا باسم ربك الذی خلق خلق الانسان من علق اقرا وربك الاكرم الذی
علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم كلا ان الانسان ليطغی ان رآه استغنی ان الی ربك الرجعی ارايت الذی ينهی
عبدا اذا صلی ارايت ان كان علی الهدی او امر بالتقوی ارايت ان كذب وتولی الم يعلم بان الله يری كلا لئن لم ينته
لنسفعا بالناصية ناصية كاذبة خاطية فليدع ناديه سندع الزبانية كلا لا تطعه واسجد واقترب اللغة
العلق جمع علقة وهی القطعة الجامدة من الدم التی تعلق لرطوبتها بما تمر به فاذا جفت لا تسمی علقة والعلق ضرب من
الدود اسود لانه يعلق علی العضو فيمتص منه الدم والرجعی والرجوع والمرجع واحد والسفع الجذب الشديد يقال سفعت
بالشیء اذا قبضت عليه وجذبته جذبا شديدا وسفعته النار والشمس اذا غيرت وجهه الی حال تشويه ومنه الحديث
ليصيبن اقواما سفع من النار ای تشويه خلقه والناصية شعر مقدم الراس سميت بذلک لانها متصلة بالراس من
قولهم ناصی يناصی مناصاة اذا وصل قال الراجز فی تناصيها بلاد فی البادی مجلس اهل النادی ثم كثر فسمی كل مجلس
نادی وواحد الزبانية زبنية عن ابی عبيدة وزبنی عن الكسائی وزابن عن الاخفش اخذ من الزبن وهو الدفع والناقة تزبن
الحالب ای تركضه برجلها قال الشاعر مستجب مما يری من اناتنا ولو زبنته الحرب لم يترمرم الاعراب خلق الانسان
من علق تخصيص بعد تعميم الا تری ان قوله خلق الانسان بعد قوله خلق خصوص بعد عموم فهو مثل قوله يؤمنون بالغيب
ثم قال وبالاخرة هم يوقنون فخصص الاخرة بعد ذكر الغيب الذی هو عام لكل ما غاب عنا وعكسه قول لبيد وهم
العشيرة ان يبطی حاسد اوان يلوم بحاجة لوامها الا تری ان اللوام اعم من المبطية لان المبطية تنسب قوم الی البطء
فهذا بعض اللوم وقوله ان الانسان ليطغی ان رآه استغنی الضمير المستكن فی رآه عايد الی الضمير المستكن فی يطغی و
الهاء فی رآه عايد الی الضمير المستكن فيه وانما جاز ان يعود الضمير المنصوب الی ضمير الفاعل فی باب علمت واخواتها من
غير ذكر النفس لدخول هذه الافعال علی المبتدا والخبر والحكم هو نفس المبتدا فيقول علمتنی وحسبتنی افعل كذا ولا يجوز
فی غيرها الا بواسطة النفس تقول ضربت نفسی ولا تقول ضربتنی وان رآه فی محل نصب لانه مفعول له فاستغنی حمله

فی موضع النصب لکونها مفعوله بانیه لرآه والتقدیر لاراه مستغنا ناصیه بدل من الناصیه ای ناصیة کاذبة خاطیة ومعناه
بناصیه صاحبها کاذب خاطی ویقال فلان نهاره صایم ولیله قایم ای هو صایم فی نهاره وقایم فی لیله فلیدع نادیه ای اهل
نادیه فحذف المضاف والنون فی لنسفعن نون التاکید الخفیفه والاختیار عند البصریین ان یکتب بالالف لان الوقف علیها
بالالف واختار الکوفیین ان یکتب بالنون لانها نون فی الحقیقة المعنی اقرا باسم ربک هذا امر من الله سبحانه لنبیه صلعم
ان یقرا باسم ربه وان یدعوه باسمایه الحسنی وفی تعظیم الاسم تعظیم المسمی لان الاسم ذکر المسمی بما یخصه فلا سبیل الی تعظیمه
الا بمعناه ولهذا لا تعظم اسم الله حق تعظیمه الا من عارف به معتقد عبادته ولهذا قال سبحانه قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن
ایا ما تدعوا فله الاسماء الحسنی وقال سبح اسم ربک الاعلی فالباء هنا زایدة والتقدیر اقرا اسم ربک واکثر المفسرین علی ان هذه
السورة اول ما نزل من القرآن واول یوم نزل جبرئیل علیه علی رسول الله صلعم وهو قایم علی حراء علمه خمس آیات من اول هذه
السورة وقیل اول ما نزل من القرآن قوله یا ایها المدثر وقد مر ذکره وقیل اول سورة نزلت علی رسول الله صلعم فاتحة الکتاب
رواه الحاکم ابو عبد الله الحافظ باسناده عن ابی میسره عمرو بن شرجبیل ان رسول الله صلعم قال لخدیجه انی اذا خلوت
وحدی سمعت نداء فقالت ما یفعل الله بک الا خیرا فوالله انک لتؤدی الامانة وتصل الرحم وتصدق الحدیث قالت خدیجه
وانطلقنا الی ورقة بن نوفل بن اسد بن عبد العزی وهو ابن عم خدیجه واخبره رسول الله بما رای فقال له ورقة اذا اتاک فاثبت
له حتی تسمع ما یقول ثم ائتنی فاخبرنی فلما خلا ناداه یا محمد قل بسم الله الرحمن الرحیم الحمد لله رب العالمین حتی بلغ
ولا الضالین قل لا اله الا الله فاتی ورقة فذکر له ذلک فقال له ورقة ابشر ثم ابشر فانا اشهد انک الذی بشر به ابن مریم
وانک علی مثل ناموس موسی وانک نبی مرسل وانک سوف تؤمر بالجهاد بعد یومک هذا ولئن ادرکنی ذلک لاجاهدن معک
فلما توفی ورقة وروی ان ورقة قال فی ذلک فان یک حقا یا خدیجه فاعلمی حدیثک ایانا فاحمد مرسل وجبریل یاتیه ومیکال
معهما من الله وحی یشرح الصدر منزل یفوز به من فاز عز الدنه ویشقی به الغاوی الشقی المضلل فریقان منهم فرقة فی جنانه
واخری باغلال الجحیم تغلغل ثم وصف سبحانه ربه سارت محمد وبنیه بفعله الدال علیه فقال الذی خلق ای خلق جمیع المخلوقات
علی مقتضی حکمته واخرجهم من العدم الی الوجود بکمال قدرته ثم خص الانسان بالذکر تشریفا له وتنبیها علی ابانته اناه
من سایر الحیوان فقال خلق الانسان من علق اراد به جنس بنی آدم ای خلقهم من دم جامد بعد النطفة وقیل معناه خلق
آدم من طین یعلق بالید والاول اصح وفی هذا اشارة الی بیان النعمة بان خلقه من الاصل الذی هو فی الغایة القصوی
من المهانة ثم بلغ به مبالغ الکمال حتی صار بشرا سویا فهیما بالنطق والتمییز مفرغا فی قالب الاعتدال وانه کما نقل الانسان
من حال الی حال حتی استکمل کذلک ینقلک من الجهالة الی درجة النبوة والرسالة حتی یستکمل شرف محلها ثم اکد الامر
بالاعادة فقال اقرأ وقیل المراد فی الاول بالقرآءة لنفسه وفی الثانی بالقرآءة للتبلیغ فلیس بتکرار عن الجبائی ومعناه
اقرا القرآن وربک الاکرم ای الاعظم کرما فلا یبلغه کرم کریم لانه یعطی من النعم ما لا یقدر علی مثله غیره فکل نعمة توجد
من جهته تعالی اما بان اخترعها واما بان سببها وسهل الطریق الیها وقیل معناه بلغ قومک وربک الاکرم الذی
یثیبک علی عملک بما تقتضیه کرمه ویقویک ویعینک علی حفظ القرآن الذی علم بالقلم ای علم الکاتب ان یکتب بالقلم
او علم الانسان البیان بالقلم او علم الکتابة بالقلم امتن سبحانه علی خلقه بما علمهم من کیفیة الکتابة بالقلم لما فی ذلک
من کثرة الانتفاع فیما یتعلق بالدین والدنیا قال قتادة القلم نعمة من الله عظیمة لولاه لم یقم دین ولم یصلح عیش
وقال بعضهم فی وصفه لعاب الافاعی القاتلات لعابه واری الجنا اشتار ته ایدعواسل وقیل اراد سبحانه آدم علیه
لانه اول من کتب عن کعب وقیل اول من کتب ادریس علیه عن الضحاک وقیل اراد کل نبی کتب بالقلم لانه ما علمه الا بتعلیم الله
اياه علم الانسان ما لم یعلم من انواع الهدی والبیان وامور الدین والشرایع والاحکام فجمیع ما یعلمه الانسان من جهة
سبحانه اما بان اضطره الیه واما بان نصب الدلیل علیه فی عقله واما بان بینه له علی السنة ملایکته ورسله فکل العلو

قال رسول الله صلعم لقد رأیت القس فی الجنة علیه ثیاب الحریر لانه آمن بی وصدقنی یعنی ورقة
صح

علی هذا

على هذا مضاف اليه وفى هذا دلالة على انه سبحانه عالم لان العلم لا يقع الا من عالم كلا اى حقا ان الانسان ليطغى اى يجاوز
حده ويستكبر على ربه ويعدو طوره ان رآه استغنى اى لان رأى نفسه مستغنيه عن ربه بعسرته واموال وقوته كانه
قال انما يطغى من رأى انه مستغن عن ربه لا من كان غنيا قال قتادة كان اذا اصاب مالا زاد فى ثيابه ومركبه وطعامه
وشرابه فذلك طغيانه وقيل انها نزلت فى ابى جهل بن هشام من هنا الى آخر السورة ان الى ربك الرجعى اى الى الله مرجع
كل احد اى فهذا الطاغى كيف يطغى بماله ويعصى ربه ورجوعه اليه وهو قادر على اهلاكه وعلى مجازاته اذا رجع اليه ارايت
الذى ينهى عبدا اذا صلى هذا تقرير للنبى ص واعلام له بما يفعل بمن ينهاه عن الصلاة فقد جاء فى الحديث ان ابا جهل قال هل
يعفر محمد وجهه بين اظهركم قالوا نعم قال فبالذى يحلف به لئن رأيته يفعل ذلك لاطأن على رقبته فقيل له ها هو ذلك
يصلى فانطلق ليطأ على رقبته فما فجأهم الا وهو ينكص على عقبيه ويتقى بيديه فقالوا مالك يا ابا الحكم قال ان بينى وبينه
خندقا من نار وهولا واجنحة وقال نبى الله عليه والذى نفسى بيده لو دنا منى لاختطفته الملائكة عضوا عضوا فانزل الله
سبحانه ارايت الذى ينهى الى اخر السورة رواه مسلم فى الصحيح ومعنى الآية ارايت يا محمد من منع من الصلاة ونهى من يصلى
عنها ماذا يكون جزاؤه وما يكون حاله عند الله تعالى وما الذى يستحقه من العذاب فحذف لدلالة الكلام عليه والاية عامة
فى كل من ينهى عن الصلاة والخير وقد روى عن على رض انه خرج فى يوم عيد فرأى اناسا يصلون فقال يا ايها الناس قد
شهدنا نبى الله فى مثل هذا اليوم فلم يكن احد يصلى قبل العيد او قال النبى فقال رجل يا امير المؤمنين الا تنهى ان يصلوا
قبل خروج الامام فقال لا اريد ان انهى عبدا اذا صلى ولكنا نحدثهم بما شهدنا من النبى او كما قال ومعنى ارايت ههنا تعجب
للمخاطب ثم كرر هذه اللفظة للتاكيد فى التعجيب فقال ارايت ان كان على الهدى يعنى العبد المنهى وهو محمد ص او امر
بالتقوى يعنى بالاخلاص والتوحيد ومخافة الله تعالى وههنا حذف ايضا تقديره كيف يكون حال من ينهاه عن الصلاة
ويزجره عنها ثم قال ارايت ان كذب ابو جهل وتولى عن الايمان واعرض عن قبوله والاصغاء اليه الم يعلم بان الله تعالى
يرى ما يفعله ويعلم ما يصنعه والتقدير ارايت الذى فعل هذا الفعل ما الذى يستحق بذلك من الله تعالى من العقاب
وقيل ان تقدير نظم الآية ارايت الذى ينهى عبدا اذا صلى وهو على الهدى امر بالتقوى والناهى مكذب متول عن الايمان
فما اعجب هذا ثم هدده بقوله الم يعلم اى هذا المكذب فان لم يعلم فليعلم بان الله يرى هذا الصنع الشنيع فيؤاخذه به وفى
هذا اشارة الى انه سبحانه سيقتص للمحق من المبطل وفيه ان علم العبد بان الله يعلم ما يأتيه ويراه يوجب المسابقة الى
فعل الطاعة وترك المعصية ثم قال كلا اى لا يعلم ذلك لئن لم ينته يعنى ان لم يمتنع ابو جهل عن تكذيب محمد وايذائه
لنسفعا بالناصية اى لنجرنه بناصيته الى النار وهذا كقوله فيؤخذ بالنواصى والاقدام ومعناه لنذلنه ونقيمنه مقام
الاذلة ففى الاخذ بالناصية اهانة واستخفاف وقيل معناه لنغيرن وجهه ولنسودنه بالنار يوم القيمة لان السفع اثر
الاحراق بالنار ثم اخبر سبحانه عنه انه فاجر خاطئ بان قال ناصية كاذبة خاطئة وصفها بالكذب والخطاء بمعنى ان
صاحبها كاذب فى اقواله خاطئ فى افعاله لما ذكر الجر بها اضاف الفعل اليها قال ابن عباس لما اتى ابو جهل رسول الله ص
وهو يصلى انتهره رسول الله فقال ابو جهل انتهرنى يا محمد فوالله لقد علمت ما بها احد اكثر ناديا منى فانزل الله سبحانه فليدع ناديه
وهذا وعيد اى فليدع اهل ناديه اى اهل مجلسه فليستنصر بهم اذا حل عقاب الله به والنادى الفناء قال وتأتون
فى ناديكم المنكر ثم قال سندع الزبانية يعنى الملائكة الموكلين بالنار وهم الملائكة الغلاظ الشداد قال ابن عباس لو
دعا ناديه لاخذته زبانية النار من ساعته معاينة وقيل انه اخبار بانه يدعوا الزبانية دعا ناديه او لم يدع وصدق سبحانه
ذلك فقتل ابو جهل يوم بدر ثم كلا اى ليس الامر على ما عليه ابو جهل لا تطعه فى النهى عن الصلاة واسجد لله عز اسمه واقترب
من ثوابه وقيل معناه وتقرب اليه بطاعته وقيل معناه اسجد يا محمد لتقرب منه فان اقرب ما يكون العبد من الله اذا
سجد له وقيل واسجد اى وصل لله واقترب من الله وفى الحديث عن عبد الله بن مسعود ان رسول الله ص قال اقرب ما

يكون العبد من الله اذا كان ساجدا وقيل المراد به السجود لقراءة هذه السورة والسجود هنا فرض وهو من العزائم روى
عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله ع قال العزائم الم تنزيل وحم السجدة والنجم اذا هوى واقرأ باسم ربك وما عداها في
جميع القرآن مسنون وليس بمفروض سورة القدر مكية وقيل مدنية عدد آيها ست آيات مكي شامي خمس في الباقين
اختلافها آية ليلة القدر والثالث مكي شامي فضلها ابي بن كعب عن النبي صلعم من قرأها اعطي من الاجر كمن صام
رمضان واحيا ليلة القدر الحسين بن ابي العلا عن ابي عبد الله ع قال من قرأ انا انزلناه في فريضة من الفرايض نادى مناد
يا عبد الله قد غفر لك ما مضى فاستانف العمل سيف بن عميرة عن رجل عن ابي جعفر ع قال من قرأ انا انزلناه بجهر كان
كشاهر سيفه في سبيل الله ومن قرأها سرا كان كالمتشحط بدمه في سبيل الله ومن قرأها عشر مرات مرت على نحو الف ذنب من ذنوبه
تفسيرها امر سبحانه بالسجود والتقرب اليه في خاتمة تلك السورة وافتتح هذه السورة بذكر ليلة القدر وان التقرب فيها الى الله
يزيد على التقرب اليه من ساير الليالي والايام فكانه قال اقترب اليه في ساير الاوقات خصوصا في ليلة القدر وقال ابو مسلم لما امره
بقراءة القرآن في تلك السورة بين في هذه السورة ان انزاله في ليلة القدر فقال بسم الله الرحمن الرحيم انا انزلناه
في ليلة القدر وما ادريك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من
كل امر سلام هي حتى مطلع الفجر القراءة قرأ الكسائي وخلف مطلع بكسر اللام والباقون بفتح اللام وفي الشواذ قراءة
ابن عباس وعكرمة والكلبي من كل امرئ الحجة قال ابو علي مطلع هنا مصدر بدلالة ان المعنى سلام هي حتى وقت طلوعه والى
وقت طلوعه فهو نحو مقدم الحاج وخفوق النجم يجعل المصدر فيه زمانا على تقدير حذف المضاف فالقياس ان يفتح اللام كما
ان مصادر ساير ما كان من فعل يفعل مفتوح العين نحو المخرج والمقتل واما الكسر فلان من المصادر التي ينبغي ان يكون على المفعل
ما قد كسر كقولهم علاه المكبر والمعجزة وقوله من كل امرئ قال ابن جني انكر ابو حاتم هذه القراءة على انه حكي عن ابن عباس انه قال
يعني الملائكة قال ولا ادري ما هذا وانما هو تنزل الملائكة فيها كل امر لقوله فيها يفرق كل امر حكيم ومن كل امر فتم الكلام ثم
استانف فقال سلام اي هي سلام الى ان يطلع الفجر وقال قطرب معناه هي سلام من كل امر وامرئ ويلزم على قول قطرب
ان يقال فكيف جاز تقديم معمول المصدر الذي هو سلام عليه وقد عرفنا امتناع جواز تقديم صلة الموصول او شيء منها
عليه والجواب ان سلاما في الاصل لعمري مصدر فاما هنا فانه موضوع موضع اسم الفاعل الذي هو سالمة او مسلمة فكانه
قال من كل امرئ سالمة او مسلمة هي اي هي سالمة او مسلمة منه اللغة القدر كون الشيء مساويا لغيره من غير زيادة ولا نقصان
وقدر الله هذا الامر يقدره قدرا اذا جعله على مقدار ما تدعو اليه الحكمة والشهر في الشرع عبارة عما بين هلالين من الايام
وانما سمي شهرا لاشتهاره بالهلال وقد يكون الشهر ثلثين وقد يكون تسعة وعشرين اذا كان هلاليا فان لم يكن هلاليا
فهو ثلثون الاعراب خير من الف شهر تقديره خير من الف شهر لا ليلة قدر فيه فحذف الصفة وقوله سلام هي هي
مبتدا وسلام خبر مقدم عليه وهو بمعنى الفاعل لانه اذا حمل على المصدر لم يجز تعليق حتى به لانه لا تفصل بين الصلة والموصو
ومثله قول الشاعر فهلا على المصدر لم يجز تعليق حتى به لانه لا تفصل بين الصلة والموصول ومثله قول الشاعر فهلا سعيتم
سعي عصبة مازن وهل كفلاي في الوفاء سواء سواء بمعنى مستو والتقدير وهل كفلاي مستويان في الوفاء لا بد من هذا التقدير
لان سواء لو كان مصدرا لما تقدم عليه ما في صلته ويجوز تعليق حتى بقوله تنزل الملائكة ولا يجوز ان يكون هي مبتداء ويكون
حتى في موضع الخبر لانه لا فايدة فيه اذ كل ليلة بهذه الصفة ومطلع مجرور بحتى وهو في معنى الى المعنى انا انزلناه الهاء كناية
عن القرآن وان لم يجر له ذكر لانه لا يشتبه الحال فيه في ليلة القدر قال ابن عباس انزل الله القرآن جملة واحدة في اللوح المحفوظ
الى السماء الدنيا في ليلة القدر ثم كان ينزله جبرئيل على محمد صلعم نجوما وكان من اوله الى آخره ثلث وعشرون سنة وقال
الشعبي معناه انا ابتدانا انزاله في ليلة القدر وقال مقاتل انزله الله من اللوح المحفوظ الى السفرة وهم الكتبة من الملائكة
في السماء الدنيا وكان ينزل ليلة القدر من الوحي على قدر ما ينزل به جبرئيل على النبي صلعم في السنة كلها الى مثلها من القابل

خمس

٢٢

والكلام فی لیلة القدر علی ضربین فالاول اختلاف العلماء فی معنی هذا الاسم ومأخذه فقیل سمیت لیلة القدر لانها اللیلة
التی یحکم الله فیها ویقضی بما یکون فی السنة کلها الی مثلها باجمعها من کل امر عن الحسن ومجاهد وهی اللیلة المبارکة فی قوله
انا انزلناه فی لیلة مبارکة لان الله تعالی ینزل فیها الخیر والبرکة والمغفرة وروی ابو الضحی عن ابن عباس قال یقضی القضایا
فی لیلة النصف من شعبان ثم یسلمها الی اربابها فی لیلة القدر وقیل لیلة القدر ای لیلة الشرف والخطر وعظم الشان من قولهم
رجل له قدر عند الناس ای منزلة وشرف ومنه ما قدروا الله حق قدره ای ما عظموه حق عظمته عن الزهری قال ابو بکر الوراق لان
من لم یکن ذا قدر اذا احیاها صار ذا قدر وقال غیره لان للطاعات فیها قدرا عظیما وثوابا جزیلا وقیل سمیت لیلة القدر لانه انزل
فیها کتاب ذو قدر الی رسول ذی قدر لاجل امة ذات قدر علی یدی ملک ذی قدر وقیل هی لیلة التقدیر لان الله تعالی قدر فیها
انزال القرآن وقد سمیت بذلک لان الارض یضیق فیها بالملائکة من قوله ومن قدر علیه رزقه عن الخلیل بن احمد والضرب
الثانی اختلافهم فی انها ای لیلة فذهب قوم الی انها انما کانت علی عهد رسول الله صلعم رفعت وجاءت الروایة عن ابی ذر
انه قال قلت یا رسول الله لیلة القدر هی شیء یکون علی عهد الانبیاء ینزل فیها فاذا قبضوا رفعت قال لا بل هی الی یوم القیامة
وقیل انها فی لیالی السنة کلها ومن علق طلاق امرأته علی لیلة القدر لم یقع علی مضی سنة وهو مذهب ابی حنیفة وفی بعض
الروایات عن ابن مسعود انه قال من یقم الحول کله یصبها فبلغ ذلک عبد الله بن عمر فقال رحم الله ابا عبد الرحمن اما انه علم
انها فی شهر رمضان ولکنه اراد ان لا یتکل الناس وجمهور العلماء علی انها فی شهر رمضان فی کل سنة ثم اختلفوا فی ای لیلة
هی منه فقیل هی اول لیلة منه عن ابی رزین العقیلی وقیل هی لیلة سبع عشرة منه عن الحسن وروی انها اللیلة الفرقان
فی صبیحتها التقی الجمعان والصحیح انها فی العشر الاواخر من شهر رمضان وهو مذهب الشافعی وروی مرفوعا انه قال صلعم
التمسوها فی العشر الاواخر وعن علی رض ان النبی صلعم کان یوقظ اهله فی العشر الاواخر من رمضان قال وکان اذا دخل
العشر الاواخر دأب وادأب اهله وروی ابو بصیر عن ابی عبد الله رض قال کان رسول الله صلعم اذا دخل العشر الاواخر
شد المئزر واجتنب النساء واحیا اللیل وتفرغ للعبادة ثم اختلفوا فی انها ای لیلة من العشر فقیل انها لیلة احدی و
عشرین وهو مذهب ابی سعید الخدری واختیار الشافعی قال ابو سعید الخدری قال رسول الله صلعم رأیت هذه اللیلة
ثم انسیتها ورأیتنی اسجد فی ماء وطین فالتمسوها فی العشر الاواخر والتمسوها فی کل وتر قال فابصرت عینای رسول الله
صلی الله علیه وآله انصرف علی جبهته وانفه اثر الماء والطین من صبیحة احدی وعشرین اورده البخاری فی الصحیح وقیل هی لیلة
ثلث وعشرین منه عن عبد الله بن عمر قال جاء رجل الی النبی صلعم فقال یا رسول الله انی رأیت فی النوم کان لیلة القدر
هی لیلة سابعة تبقی فقال صلعم اری رؤیاکم قد تواطت علی ثلث وعشرین فمن کان منکم یرید ان یقوم من الشهر شیا فلیقم
لیلة ثلث وعشرین قال معمر وکان ایوب یغتسل لیلة ثلث وعشرین ویمس طیبا وسال عمر بن الخطاب اصحاب رسول الله
فقال قد علمتم ان رسول الله قال فی لیلة القدر اطلبوها فی العشر الاواخر وترا ففی ای الوتر ترونها فاکثر القوم فی الوتر
قال ابن عباس فقال لی مالک لا تتکلم یا ابن عباس فقلت رأیت الله اکثر ذکر السبع فی القرآن وذکر السموات سبعا والارضین
سبعا والطواف سبعا والجمار سبعا وما شاء الله من ذلک خلق الانسان فی سبعة وجعل رزقه فی سبعة فقال کل ما ذکرت
عرفت فما قولک خلق الانسان من سبعة وجعل رزقه فی سبعة فقلت خلق الانسان من سلالة من طین الی قوله خلقا آخر
ثم قرأت انا صببنا الماء صبا الی قوله وفاکهة وابا فما اراها الا لیلة ثلث وعشرین لسبع بقین فقال عمر عجزتم ان یأتوا بما جاء به
هذا الغلام الذی لم یجتمع شؤون رأسه قال وقال عمر وافق رأیی رأیک ثم ضرب منکبی فقال ما انت باقل القوم علما وروی
العیاشی باسناده عن زرارة عن عبد الواحد بن المختار الانصاری قال سألت ابا جعفر عن لیلة القدر قال فی لیلتین لیلة
ثلاث وعشرین واحدی وعشرین فقلت افرد لی احداهما فقال وما علیک ان تعمل فی لیلتین هی احداهما وعن شهاب بن عبد ربه
قال قلت لابی عبد الله اخبرنی بلیلة القدر فقال لیلة احدی وعشرین ولیلة ثلاث وعشرین وعن حماد بن عثمان عن حسان

ابی علی قال سألت ابا عبد الله رضـ عن لیلة القدر قال اطلبها فی تسع عشرة واحدی وعشرین وثلاث وعشرین وفی کتاب من لا یحضره
الفقیه عن علی بن حمزة قال کنت عند ابی عبد الله رضـ فقال له ابو بصیر جعلت فداک اللیلة التی یرجی فیها ما یرجی ای لیلة هی
فقال هی لیلة احدی وعشرین وثلث وعشرین قال فان لم اقو علی کلیهما فقال ما ایسر لیلتین فیما تطلب قال قلت فربما راینا الهلال
عندنا وجاءنا من یخبرنا بخلاف ذلک فی ارض اخری فقال ما ایسر اربع لیال فیما تطلب فیها قلت جعلت فداک لیلة ثلاث وعشرین
لیلة الجهنی قال ان ذلک لیقال قلت جعلت فداک ان سلیمن بن خالد روی ان فی تسع عشرة یکتب وفد الحاج فقال یا ابا محمد
وفد الحاج یکتب فی لیلة القدر والمنایا والبلایا والارزاق وما یکون الی مثلها فی قابل فاطلبها فی احدی وثلاث وصل فی کل
واحدة منهما مایة رکعة واحیهما ان استطعت الی النور واغتسل فیهما قال قلت فان لم اقدر علی ذلک وانا قایم قال فصل وانت جالس
قلت فان لم استطع قال فعلی فراشک قلت فان لم استطع فقال علیک ان تکتحل اول اللیل بشیء من النوم ان ابواب السماء تفتح
فی شهر رمضان وتصفد الشیاطین وتقبل اعمال المؤمنین انعم الشهر شهر رمضان کان یسمی علی عهد رسول الله صلعم المرزوق
وفی روایة عبد الله بن بکیر عن زرارة عن احدهما قال سألته عن اللیالی التی یستحب فیها الغسل فی شهر رمضان فقال لیلة تسع
عشرة ولیلة احدی وعشرین ولیلة ثلاث وعشرین وقال لیلة ثلاث وعشرین هی لیلة الجهنی وحدیثه انه قال لرسول الله صلعم
ان منزلی نای عن المدینة فمرنی بلیلة ادخل فیها فامره بلیلة ثلاث وعشرین قال الشیخ ابو جعفر رضـ واسم الجهنی عبد الله بن انیس
الانصاری وقیل انها اللیلة سبع وعشرین هی ابی بن کعب وعایشة وروی عن ابن عباس وابن عمر قال رسول الله صلعم تحروها
لیلة سبع وعشرین وعن زربن حبیش قال قلت لابی یا ابا المنذر من این علمت انها اللیلة سبع وعشرین قال بالایة التی انبأنا بها
رسول الله صلعم قال تطلع الشمس غداتیذ کانها طست لیس لها شعاع وقال بعضهم ان الله قسم کلمات هذه السورة علی لیالی
شهر رمضان فلما بلغ السابعة والعشرین اشار الیها فقال هی وقیل انها اللیلة تسع وعشرین وروی عن ابی بکرة قال سمعت رسول
الله صلعم یقول التمسوها فی العشر الاواخر فی تسع بقین او سبع بقین او خمس بقین او ثلاث بقین او آخر لیلة والفایدة فی
اخفاء هذه اللیلة ان یجتهد الناس فی العبادة ویحیوا جمیع لیالی رمضان طمعا فی ادراکها کما ان الله سبحانه اخفی الصلوة
الوسطی فی الصلوات الخمس واسمه الاعظم فی الاسماء وساعة الاجابة فی ساعات الجمعة والضرب الثالث ذکر بعض ما ورد
فی فضل هذه اللیلة روی ابن عباس عن النبی صلعم انه قال اذا کانت لیلة القدر ینزل الملایکة الذین هم سکان سدرة المنتهی
ومنهم جبریل فینزل جبریل ومعه الویة ینصب لواء منها علی قبری ولواء علی بیت المقدس ولواء فی المسجد الحرام ولواء علی طور سینا
ولا یدع فیها مؤمنا ولا مؤمنة الا سلم علیه الا مدمن الخمر واکل لحم الخنزیر والمتضمخ بالزعفران وعنه علیه قال ان الشیطان لا یخرج
فی هذه اللیلة حتی یضیء فجرها ولا یستطیع فیها احد بخبل او داء او ضرب من ضروب الفساد ولا ینفذ فیه سحر ساحر وعن الحسن
عن النبی صـ قال فی لیلة القدر انها لیلة سمحة لا حارة ولا باردة تطلع الشمس فی صبیحتها لیس لها شعاع ثم قال الله سبحانه
تعظیما لشأن هذه اللیلة وتنبیها لعظم قدرها وشرف محلها وما ادریک ما لیلة القدر فکانه قال وما ادریک یا محمد ما خطر
لیلة القدر وما حرمتها وهذا حث علی العبادة فیها ثم فسر سبحانه تعظیمه وحرمته فقال لیلة القدر خیر من الف شهر لیس فیه
لیلة القدر وصیامه عن مقاتل وقتادة وذلک ان الاوقات انما یفضل بعضها علی بعض بما یکون فیها من الخیر والنفع فلما جعل
الله الخیر الکثیر فی لیلة القدر کانت خیرا من الف شهر لا یکون فیها من الخیر والبرکة ما یکون فی هذه اللیلة وذکر عطاء عن ابن
عباس قال ذکر لرسول الله صلعم رجل من بنی اسرایل انه حمل السلاح علی عاتقه فی سبیل الله الف شهر فعجب من ذلک رسول الله
صلی الله علیه وسلم عجبا شدیدا وتمنی ان یکون ذلک فی امته فقال یا رب جعلت امتی اقصر الناس اعمارا واقلها اعمالا فاعطاه الله
لیلة القدر وقال لیلة القدر خیر من الف شهر الذی حمل الاسرایلی السلاح فی سبیل الله لک ولامتک من بعدک الی یوم القیامة
فی کل رمضان ثم اخبر سبحانه بما یکون فی تلک اللیلة فقال تنزل الملایکة ای تتنزل الملایکة والروح یعنی جبریل فیها ای فی لیلة
القدر الی الارض لیسمعوا الثناء علی الله وقراءة القرآن وغیرها من الاذکار وقیل لیسلموا علی المسلمین باذن الله ای بامر الله

وقیل

ينزلون بكل امر الى السماء الدنيا حتى يعلم ذلك اهل السماء الدنيا فيكون لطفا لهم وقال كعب ومقاتل بن حيان الروح طايفة
من الملائكة لا تراهم الملائكة الا تلك الليلة ينزلون من لدن غروب الشمس الى طلوع الفجر وقيل الروح هو الوحي كما قال
وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا اى ينزل الملائكة ومعهم الوحي بتقدير الخيرات والمنافع باذن ربهم اى بامر ربهم كما
قال وما نتنزل الا بامر ربك وقيل بعلم ربهم كما قال انزله بعلمه من كل امر اى بكل امر من الخير والبركة كقوله يحفظونه من امر الله
اى بامر الله وقيل بكل امر من رزق واجل الى مثلها من العام القابل فعلى هذا يكون الوقف هنا تاما ثم قال سلام هي حتى مطلع الفجر
اى هذه الليلة الى آخرها سلامة من الشرور والبلايا وآفات الشيطان وهو تاويل قوله فى ليلة مباركة عن قتادة وقال مجاهد
يعنى ان ليلة القدر سالمة عن ان يحدث فيها سوء او يستطيع شيطان ان يعمل فيها وقيل معناه سلام على اولياء الله واهل
طاعته فكلما لقيهم الملائكة فى هذه الليلة سلموا عليهم من الله تعالى عن عطاء والكلبي وقيل ان تمام الكلام عند قوله باذن
ربهم ثم ابتداء فقال من كل امر سلام اى بكل امر فيه سلامة ومنفعة وخير وبركة لان الله مقدر فى تلك الليلة كل ما فيه خير
وبركة ثم قال هي حتى مطلع الفجر اى السلامة والبركة والفضيلة تمتد الى وقت طلوع الفجر ولا يكون فى ساعة منها فحسب بل
يكون فى جميعها

سورة البينة

وتسمى سورة البرية وسورة القيمة مدنية وقيل مكية عدد آيها تسع آيات
بصري ثمان فى الباقين اختلافها آية مخلصين له الدين بصري فضلها ابي بن كعب عن النبي عليه قال ومن قراها كان يوم
القيمة مع خير البرية مسافرا ومقيما وعن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى لو يعلم الناس ما فى لم يكن الذين كفروا
لعطلوا الاهل والمال وتعلموها فقال رجل من خزاعة ما فيها من الاجر يا رسول الله فقال لا يقراها منافق ابدا ولا عبد
فى قلبه شك فى الله عز وجل والله ان الملائكة المقربين ليقرؤونها منذ خلق الله السموات والارض لا يفترون من قراءتها
وما من عبد يقراها بليل الا بعث الله ملائكة يحفظونه فى دينه ودنياه ويدعون له بالمغفرة والرحمة فان قراها نهارا
اعطى عليها من الثواب مثل ما اضاء عليه النهار واظلم عليه الليل فقال رجل من قيس عيلان زدنا يا رسول الله من هذا
الحديث فداك ابي وامي فقال صلى تعلموا عم يتساءلون وتعلموا ق والقرآن المجيد وتعلموا والسماء ذات البروج وتعلموا
والسماء والطارق وانكم لو تعلمون ما فيهن لعطلتم ما انتم فيه وتعلمتموهن وتقربتم الى الله بهن وان الله يغفر بهن كل ذنب
الا الشرك بالله واعلموا ان تبارك الذي بيده الملك تجادل عن صاحبها يوم القيمة وتستغفر له من الذنوب ابو بكر الحضرمي
عن ابي جعفر ع قال من قرا سورة لم يكن كان بريا من الشرك وادخل فى دين محمد وبعثه الله مؤمنا وحاسبه الله حسابا يسيرا
تفسيرها بين الله سبحانه فى سورة القدر ان القرآن حجة ثم بين فى هذه السورة ان الكفار قبله لم تخلو قط من حجة فقال

بسم الله الرحمن الرحيم لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تاتيهم البينة رسول من الله
يتلوا صحفا مطهرة فيها كتب قيمة وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة وما امروا الا ليعبدوا الله
مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة وذلك دين القيمة ان الذين كفروا من اهل الكتاب
والمشركين فى نار جهنم خالدين فيها اولئك هم شر البرية ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية جزاؤهم
عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه

القراءة قرا نافع وابن ذكوان البريئة مهموزة والباقون بغير همز الحجة ابو علي البرية من برا الله الخلق فالقياس فيه الهمز الا انه
مما ترك همزه كقولهم النبي والذرية والخابية فالهمز فيه كالرد الى الاصل المتروك فى الاستعمال كما ان همز النبي كذلك وترك
الهمز اجود لانه لما ترك فيه الهمز صار كرده الى الاصول المرفوضة مثل ضننوا وهمز من همز البرية يدل على فساد قول من قال
انه من البرى الذي هو التراب اللغة الانفكاك الانفصال عن شدة اتصال قال ذو الرمة قلائص ما تنفك الا مناخة
على الخسف او نرمي بها بلدا قفرا واكثر ما يستعمل ذلك فى النفي مثل ما زال يقول ما انفك من هذا الامر اى ما انفصل منه
لشدة ملابسته له والبينة الحجة الظاهرة التي يتميز بها الحق من الباطل واصلها من البينونة وفصل الشيء من غيره فالنبي ص

٢٣

حجه وبينه واقامة الشهادة العادلة بينه وكل برهان ودلالة بينه والقيمه المستمره في جهة الصواب والحنيف
المايل الى الصواب لحق والحنيفيه الشريعة المائلة الى الحق واصله الميل ومن ذلك الاحنف المايل القدم الى جهة القدم
الاخرى وقيل اصله الاستقامة وانما قيل للمايل القدم احنف على وجه التفأل الاعراب رسول الله بدل من البينه قبله
وقال الفراء هو مستانف تقديره هو رسول دين القيمه تقديره دين الملة القيمة لانهم اذا لم يقدروا ذلك كان اضافة الشيء
الى صفته وذلك غير جايز لانه بمنزلة اضافة الشيء الى نفسه جزاؤهم عند ربهم جنات عدن اى دخول جنات عدن خالدين
فيها حال من مضمر اى يجزونها خالدين فيها المعنى لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب يعني اليهود والنصارى والمشركين ومن
المشركين الذين هم عبدة الاوثان من العرب وغيرهم وهم الذين ليس لهم كتاب منفكين اى منفصلين وزايلين وقيل
لم يكونوا منتهين عن كفرهم بالله وعبادتهم غير الله عن ابن عباس فى رواية عطاء والكلبي حتى ياتيهم اللفظ لفظ الاستقبال
ومعناه المضي كقوله ما تتلوا الشياطين اى ما تلت وقوله البينة يريد محمدا صلعم عن ابن عباس ومقاتل بين سبحانه لهم ضلالهم
وشركهم وقد اخبار من الله تعالى عن الكفار انهم لم ينتهوا عن كفرهم وشركهم بالله حتى اتاهم محمد صلعم فبين لهم ضلالهم عن الحق
ودعاهم الى الايمان وقيل معناه لم يكونوا ليتركوا منفكين من حجج الله حتى ياتيهم البينه التي تقوم بها الحجة عليهم وقوله
رسول من الله بيان للبينه وتفسير لها اى رسول من قبل الله يتلوا عليهم صحفا مطهره يعني مطهره في السماء لا يمسها الا الملائكة
المطهرون من الانجاس عن الحسن والجبائي وهو محمد صلعم اتاهم بالقرآن ودعاهم الى التوحيد والايمان فيها اى فى تلك
الصحف كتب قيمة اي مستقيمة عادلة غير ذات عوج تبين الحق من الباطل وقيل مطهرة عن الباطل والكذب والزور يريد
القرآن عن قتادة ويعني بالصحف ما يتضمنه الصحف من المكتوب فيها ويدل على ذلك ان النبي صلعم كان يتلوا عن
ظهر قلبه لا عن كتاب وقيل معناه رسول من الملائكة يتلوا صحفا من اللوح المحفوظ عن ابي مسلم وقيل فيها كتب قيمة معناه
فى هذه الصحف التي هي القرآن كتب قيمه اى ان القرآن يشتمل على معاني الكتب المتقدمة فيا ليها تالى الكتب القيمة كما قال
مصدقا لما بين يديه فاذا كان مصدقا لها كان تاليا لها وقيل معناه فى القرآن كتب قيمة بمعنى انه يشتمل على انواع من العلوم
كل نوع كتاب قال السدي فيها فرايض الله العادلة وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة يعني وما
اختلف هؤلاء فى امر محمد الا من بعد ما جاءتهم البشارة فى كتبهم وعلى السنة رسلهم فكانت الحجة قايمة عليهم فكذلك
لا يترك المشركون من غير حجة تقوم عليهم وقيل معناه ولم يزل اهل الكتاب مجتمعين فى تصديق محمد حتى بعثه الله فلما
بعث تفرقوا فى امره واختلفوا فآمن به بعضهم وكفر آخرون ثم ذكر سبحانه ما امروا به فى كتبهم فقال وما امروا الا ليعبدوا
الله اى لم يأمرهم الله تعالى الا لان يعبدوا الله وحده لا تشركون به احدا فهذا ما لا يختلف فيه ملة ولا يقع فيه تبدل
مخلصين له الدين لا يخلطون بعبادته عبادة ما سواه حنفاء مائلين عن جميع الاديان الى دين الاسلام مسلمين مؤمنين
بالرسل كلهم قال عطية اذا اجتمع الحنيف والمسلم كان معنى الحنيف الحاج واذا انفرد كان معناه المسلم وهو قول ابن
عباس لانه قال حنفاء حجاجا وقال ابن جبير لا تسمى العرب حنيفا الا من حج واحسن وقال قتادة الحنيفيه الختان وتحريم
البنات والامهات والاخوات والعمات والخالات واقامة المناسك ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكوة اى ويداموا على
اقامة الصلاة ويخرجوا ما فرض عليهم فى اموالهم من الزكوة وذلك يعني الذى تقدم ذكره دين القيمة اى دين الكتب القيمة
التي تقدم ذكرها وقيل دين الملة القيمة او الشريعة القيمة وقال النضر بن شميل سالت الخليل عن هذا فقال القيمة
جمع القيم والقيم والقايم واحد فالمراد وذلك دين القايمين لله بالتوحيد وفى هذه الآية دلالة على بطلان مذهب اهل الجبر
لان فيها تصريحا بانه سبحانه انما خلق الخلق ليعبدوه واستدل بهذه الآية ايضا على وجوب النية فى الطهارة اذ امر سبحانه
بالعبادة على وجه الاخلاص ولا يمكن الاخلاص الا بالنيه والقربة والطهارة عبادة فلا يجزي بغير نيه ثم ذكر سبحانه
حال الفريقين فقال ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين يعني من جحد توحيد الله وانكر نبوة نبيه ومن اشرك معه

آلها

الها اخر فى العبادة فى نار جهنم خالدين فيها لا يفنى عقابهم اولئك هم شر البرية اى شر الخليقة ثم اخبر عن حال المؤمنين
فقال ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية اى خير الخليقة جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار
معناه خالدين فيها ابدا اى مؤبدين فيها دائما رضى الله عنهم بما قدموه من الطاعات ورضوا عنه بما جازاهم من الثواب
وقيل رضى الله عنهم اذا وحدوه ونزهوه عما لا يليق به واطاعوه ورضوا عنه اذ فعل بهم ما رجوا من رحمته وفضله ذلك الرضا
والثواب لمن خشى ربه فترك معاصيه وفعل طاعاته وفى كتاب شواهد التنزيل للحاكم ابى القاسم الحسكانى رحمة الله قال اخبرنا
ابو عبد الله الحافظ بالاسناد المرفوع الى يزيد بن شراحيل الانصارى كاتب على قال سمعت عليا رضه يقول قبض رسول الله صلعم
وانا مسنده الى صدرى فقال يا على الم تسمع قول الله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية هم
شيعتك وموعدى وموعدكم الحوض اذا اجتمعت الامم للحساب يدعون غرا محجلين وفيه عن مقاتل بن سليمان عن الضحاك
عن ابن عباس فى قوله اولئك هم خير البرية قال نزلت فى على واهل بيته سورة زلزلت مدنية عن ابن عباس وقتادة
مكية عن الضحاك وعطاء عدد آيها ثمانى آيات كوفى والمدنى الاول تسع فى الباقين اختلافها آية اشتاتا غير الكوفى
والمدنى الاول فضلها ابى بن كعب عن النبى عليه قال من قراها فكانما قرا البقرة واعطى من الاجر كمن قرا ربع القرآن وعن
انس بن مالك قال سال النبى صلعم رجلا من اصحابه فقال يا فلان هل تزوجت قال لا وليس عندى ما اتزوج به قال
اليس معك قل هو الله احد قال بلى قال ربع القرآن قال اليس معك قل يا ايها الكافرون قال بلى قال ربع القرآن قال
اليس معك اذا زلزلت قال بلى قال ربع القرآن ثم قال تزوج تزوج تزوج وعن ابى عبد الله رضه قال لا تملوا من قراءة
اذا زلزلت فان من كانت قراءته فى نوافله لم يصبه الله بزلزلة ابدا ولم يمت بها ولا بصاعقة ولا بآفة من آفات الدنيا فاذا
مات امر به الى الجنة فيقول الله سبحانه عبدى ابحتك حتى فاسكن منها حيث شئت وهويت لا ممنوع ولا مدفوع عنه
تفسيرها ختم الله سبحانه تلك السورة ببيان حال المؤمنين والكافرين وافتتح هذه السورة ببيان وقت ذلك فقال
بسم الله الرحمن الرحيم اذا زلزلت الارض زلزالها واخرجت الارض اثقالها وقال الانسان ما لها يومئذ تحدث
اخبارها بان ربك اوحى لها يومئذ يصدر الناس اشتاتا ليروا اعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره
القراءة فى بعض الروايات عن الكسائى خيرا يره وشرا يره بضم الياء فيهما وهو رواية ابان عن عاصم ايضا وهى قراءة على رضه
والباقون يره بفتح الياء فى الموضعين الا ان ابا جعفر ويعقوب وسهلا ويسارا قرءوا بضم الهاء ضمة مختلسة غير مشبعة الحجة
قال ابو على من قرا يره جعل الفعل منقولا من رايت زيدا اذا ادركته ببصرك واريته عمرا وبنى الفعل للمفعول ومن قرا يره
فالتقدير يره اياه واثبات الواو بعد الهاء هو الوجه كما تقول اكرمهو لان هذه الهاء يتبعها حرف اللين الواو او الياء
اذا كان قبلها كسرة او ياء نحو بهى وعليهى وقد جاء فى الشعر نحو قوله ونضواى مشتاقان له ارقان اللغة الزلزلة شدة
الاضطراب والزلزال بكسر الزاى المصدر وبفتحها الاسم وزلزلت ورجفت ورجت بمعنى واحد والاثقال جمع الثقل
وسمى سبحانه الموتى اثقالا تشبيها بالحمل الذى يكون فى البطن لان الحمل يسمى ثقلا كما قال سبحانه فلما اثقلت وتقول العرب
للسيد الشجاع ثقلا على الارض فاذا مات سقط عنها بموته ثقل قالت الخنساء ترثى اخاها صخرا ابعد ابن عمرو من ال
الشريد حلت به الارض اثقالها عنت بذلك انه حل عن الارض ثقل بموته لسودده وعزه وقيل معناه زينت موتاها
به من الحلية وقال الشمردل اليربوعى يرثى اخاه وحلت به اثقالها الارض وانتهى لمثواه منها وهو عف شمائله وذكر
ابن السايب ان زهير بن ابى سلمى قال بيتا ثم اكدى فمر به النابغة الذبيانى فقال له يا ابا امامه اجز قال وما ذا قال تراك الارض
اما مت خفا وتحيا ما حييت به ثقيلا نزلت بمستقر العرض منها فما ذا قال فاكدى والله النابغة الذبيانى واقبل كعب بن زهير
وهو غلام فقال له ابوه اجز يا بنى فقال وما اجيز فانشده فقال كعب فتمنع جانبيها ان يزولا فقال زهير انت والله ابنى واوحى
ووحى بمعنى واحد قال العجاج وحى لها القرار فاستقرت الاعراب العامل فى اذا قوله فمن يعمل مثقال ذرة وقوله اشتاتا نصب

على التمييز وقيل ان التقدير العامل فى اذا قوله تحدث ويكون يومئذ تكرارا اى اذا زلزلت الارض تحدث اخبارها وقيل ان التقدير
وقال الانسان يومئذ مالها تحدث اخبارها فعمل ذلك بان ربك اوحى وتحدث يجوز ان يكون على الخطاب اى تحدث انت ويجوز
ان يكون على تحدث هى المعنى خوف الله سبحانه عباده اهوال يوم القيامة فقال اذا زلزلت الارض زلزالها اى اذا حركت
الارض تحريكا شديدا لقيام الساعة زلزالها الذى كتب عليها ويمكن ان يكون انما اضافها الى الارض لانها تعم جميع الارض
بخلاف الزلازل المعهودة التى تختص ببعض الارض فيكون فى قوله زلزالها تنبيه على شدتها واخرجت الارض اثقالها اى اخرجت
موتاها المدفونة فيها تخرجها احياء للجزاء عن ابن عباس ومجاهد والجبائى وقيل معناه لفظت ما فيها من كنوزها ومعادنها
فتلقيها على ظهرها ليراها اهل الموقف ويكون الفايدة فى ذلك ان يتحسر العصاة اذا نظروا اليها لانهم عصوا الله فيها ثم تركوها
لا يغنى عنهم شيئا وايضا فانه يكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم وقال الانسان مالها اى ويقول الانسان متعجبا للارض
تزلزل يعنى مالها حدث فيها ما لم يعرف منها عن ابى مسلم وقيل ان المراد بالانسان الكافر لان المؤمن معترف بها لا يسال
عنها اى يقول الكافر الذى لم يؤمن بالبعث اى شىء زلزلها واصارها الى هذه الحال يومئذ تحدث اخبارها اى تخبر بما عمل عليها
وجاء فى الحديث ان النبى صلعم قال اتدرون ما اخبارها قالوا الله ورسوله اعلم قال اخبارها ان تشهد على كل عبد وامة بما عمل
على ظهرها تقول عمل كذا وكذا يوم كذا وكذا فهذا اخبارها وعلى هذا فيجوز ان يكون الله تعالى احدث الكلام فيها وانما نسبه
اليها توسعا ومجازا ويجوز ان يقلبها حيوانا يقدر على النطق ويجوز ان يظهر فيها ما يقوم مقام الكلام فعبر عنه بالكلام
كما يقال عيناك تشهدان بسهرك وكقول الشاعر وقالت له العينان سمعا وطاعة وتقدم امثاله وقوله بان ربك اوحى لها معناه
ان الارض تحدث بهذا فتقول ان ربك يا محمد اوحى اليها اى الهمها وعرفها بان تحدث اخبارها وقيل بان تلقى الكنوز والاموات
على ظهرها يقال اوحى له واليه اى القى من جهة خفية قال الفراء تحدث اخبارها بوحى الله واذنه لها وقال ابن عباس اذن لها المخبر
بما عمل عليها وروى الواحدى باسناده مرفوعا الى ربيعة الجرشى قال قال رسول الله ص حافظوا على الوضوء وخير اعمالكم الصلاة
وتحفظوا من الارض فانها امكم وليس فيها احد يعمل خيرا او شرا الا وهى مخبرة به وقال ابو سعيد الخدرى اذا كنت بالوادى فارفع
صوتك بالاذان فانى سمعت رسول الله ص يقول لا تسمعه جن ولا انس ولا حجر الا يشهد له يومئذ يصدر الناس اشتاتا
اى يرجع الناس عن موقف الحساب بعد العرض متفرقين اهل الايمان على حدة واهل كل دين على حدة وهذا كقوله ويوم
تقوم الساعة يومئذ يتفرقون وقوله يومئذ يصدعون ليروا اعمالهم اى ليروا جزاء اعمالهم عن ابن عباس والمعنى انهم يرجعون
عن الموقف فرقا لينزلوا منازلهم من الجنة والنار وقيل معنى الرؤية هنا المعرفة بالاعمال عند تلك الحال وهى رؤية القلب
ويجوز ان يكون التاويل على رؤية العين بمعنى ليروا صحايف اعمالهم فيقرؤن ما فيها لا تغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها فمن
يعمل مثقال ذرة خيرا يره اى من يعمل بوزن ذرة من الخير يرى ثوابه وجزاءه ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره اى يرى ما يستحق عليه من العقاب
ويمكن ان يستدل بهذا على بطلان الاحباط لان الظاهر يدل على انه لا يفعل احد شيئا من طاعة او معصية الا يجازى عليها
وما يقع محبطا لا يجازى عليها وليس لهم ان يقولوا ان الظاهر بخلاف ما تذهبون اليه فى جواز العفو عن مرتكب الكبيرة وذلك لان
الاية مخصوصة بالاجماع فان التائب معفو عنه بلا خلاف وعندهم ان من شرط المعصية التى يواخذ بها ان لا يكون صغيرة
فجاز لنا ايضا ان يشترط فيها ان لا يكون مما يعفو الله عنه وقال محمد بن كعب معناه فمن يعمل مثقال ذرة خيرا وهو كافر يرى ثوابه
فى الدنيا فى نفسه واهله وماله وولده حتى يخرج من الدنيا وليس له عند الله خير ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وهو مؤمن
يرى عقوبته فى الدنيا فى نفسه واهله وماله وولده حتى يخرج من الدنيا وليس له عند الله شر وقال مقاتل فمن يعمل مثقال ذرة
خيرا يره يوم القيامة فى كتابه فيفرح به وكذلك من الشر يراه فى كتابه فيسوءه ذلك قال وكان احدهم يستقل ان يعطى
اليسير ويقول انما نوجر على ما يعطى ونحن نحبه وليس اليسير مما نحب ويتهاون بالذنب اليسير ويقول انما وعد الله النار على
الكباير فانزل الله هذه الاية يرغبهم فى القليل من الخير ويحذرهم اليسير من الشر وعن ابى عثمن المازنى عن ابى عبيدة قال قدم

صعصعة بن ناجيه جد الفرزدق على رسول الله ص فى وفد بنى تميم فقال بابى وانت يا رسول الله اوصنى قال اوصيك بامك وابيك
وادانيك قال زدنى يا رسول الله قال احفظ ما بين لحييك ورجليك ثم قال رسول الله ص ما شىٔ بلغنى عنك فعلته فقال
يا رسول الله رايت الناس يموجون على غير وجه ولم ادر اين الصواب غير انى علمت انهم ليسوا عليه فرايتهم يئدون بناتهم
فعرفت ان الله عز وجل لم يأمرهم بذلك فلم اتركهم يئدون وفديت ما قدرت وفى رواية اخرى انه سمع فمن يعمل مثقال
ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فقال حسبى ما ابالى ان اسمع من القرآن غير هذا وقال عبد الله بن مسعود احكم
آية فى القرآن فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره الى آخر السورة وكان صلعم يسميها الجامعه وتصدق سعد بن ابى وقاص
بتمرتين فقبض السايل يده فقال سعد ويحك يقبل الله منا مثقال الذرة والخردلة وكان فيها مثاقيل سورة
العاديات مدنية عن ابن عباس وقتادة وقيل مكيه عدد آيها احدى عشرة اية بالاجماع فضلها ابى بن كعب
عن النبى صلعم قال من قراها اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من بات بالمزدلفه وشهد جميعا سليمن بن خالد عن
ابى عبد الله رض قال من قرء والعاديات وادمن قراءتها بعثه الله مع امير المؤمنين رض يوم القيامة خاصة وكان
فى حجره ورفقائه تفسيرها اتصلت هذه السورة بما قبلها لما فيهما من ذكر القيامة والجزاء اتصال النظير بالنظير
فقال سبحانه بسم الله الرحمن الرحيم والعاديات ضبحا فالموريات قدحا فالمغيرات صبحا فاثرن به نقعا
فوسطن به جمعا ان الانسان لربه لكنود وانه على ذلك لشهيد وانه لحب الخير لشديد افلا يعلم اذا بعثر ما فى القبور
وحصل ما فى الصدور ان ربهم بهم يومئذ لخبير القراءة فى الشواذ قراءة ابى حيوة فاثرن بتشديد الثاء وقراءة على
وقتادة وابن ابى ليلى فوسطن بالتشديد الحجة قال ابن جنى فاثرن مثل ادين واثرن نقعا كما يورث الانسان النفس وغيره
مما يبدير للناظر وهو من التاثير فالهمزة فاء الفعل واثرن بالتخفيف من الاثارة بالهمزة وقوله فوسطن بالتشديد
معناه ميزن به جمعا اى جعلنه شطرين قسمين شقين ومعنى وسطنه بالتخفيف صرن فى وسطه اللغة الضبح فى
الخيل الحمحمة عند العدو وقيل هو شدة النفس عند العدو وضبحت الخيل تضبح ضبحا وضباحا وقيل ضبح وضبع بمعنى وهو
ان يمد ضبعه فى السير حتى لا يجد مزيدا واورى القادح يورى ايراء اذا قدح قدحا وسمى تلك النار نار الحباحب
وهو اسم رجل لضعفها قال النابغة تقد السلوقى المضاعف نسجه وتوقد بالصفاح نار الحباحب وهو اسم رجل
كان بخيلا وكانت ناره ضعيفه لئلا يراها الاضياف فضربوا المثل بناره وشبهوا نار الحوافر بها لقلتها والنقع الغبار
يغوص فيه صاحبه كما يغوص فى الماء والكنود الكفور ومنه الارض الكنود وهى التى لا تنبت شيئا والاصل فيه
منع الحق والخير قال الاعشى احدث لها تحدث لوصلك انها كند لوصل الزائر المعتاد وقيل انما سميت كندة لقطعها
اباها النزول قيل بعث رسول الله ص سرية الى حى من كنانة فاستعمل عليهم المنذر بن عمرو الانصارى احد النقباء
فتأخر رجوعهم فقال المنافقون قتلوا جميعا فاخبر الله تعالى عنها بقوله والعاديات ضبحا عن مقاتل وقيل نزلت السورة
لما بعث النبى ص عليا رض الى ذات السلاسل فاوقع بهم وذلك بعد ان بعث اليهم مرارا غيره من الصحابة فرجع
كل منهم الى رسول الله صلعم وهو المروى عن ابى عبد الله رض فى حديث طويل قال وسميت هذه الغزوة ذات السلاسل
لانه اسر منهم وقتل وسبى وشد اسارلهم فى الحبال مكتفين كانهم فى السلاسل ولما نزلت السورة خرج رسول الله ص
الى الناس فصلى بهم الغداة وقرء فيها والعاديات فلما فرغ من صلاته قال اصحابه هذه سورة لم نعرفها فقال
رسول الله صلعم نعم ان عليا قد ظفر باعداء الله وبشرنى بذلك جبرئيل فى هذه الليله فقدم على رض بعد ايام بالاسارى
والغنايم المعنى والعاديات ضبحا قيل هى الخيل فى الغزو تعدو فى سبيل الله عن ابن عباس وعطاء ومجاهد
عكرمة والحسن وقتادة والربيع قالوا اقسم الله بالخيل العادية لغزو الكفار وهى تضبح ضبحا وضبحها صوت اجوافها
اذا عدت ليس بصهيل ولا حمحمه ولكنه صوت نفس وقيل هى الابل حين ذهبت الى غزوة بدر تمد اعناقها فى السير فهى

تضبح اى تضبع وروى ذلك عن على رضه وابن مسعود والسدى وروى ايضا انها ابل الحاج تعدو من عرفة الى المزدلفة ومن
المزدلفة الى منى قالت صفية بنت عبد المطلب الاو العاديات غداة جمع بايديها اذا سطع الغبار اختلف الروايات
فيه فروى عن ابى صالح انه قال قاولت فيه عكرمه فقال عكرمه قال ابن عباس هى الخيل فى القتال فقلت انا قال على
رضه هى الابل فى الحج قلت مولاى اعلم من مولاك وفى رواية اخرى ان ابن عباس قال هى الخيل الا تراه يقول فاثرن به
نقعا فهل تثيره الا بحوافرها وهل تضبح الابل انما تضبح الخيل فقال على عم ليس كما قلت لقد رايتنا يوم بدر وما معنا
الا فرس ابلق المقداد بن الاسود وفى رواية اخرى لمرثد بن ابى مرثد الغنوى وروى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال
بينما انا فى الحجر جالس اذا اتانى رجل فسال عن العاديات ضبحا فقلت له الخيل حين تغير فى سبيل الله ثم تاوى الى الليل فيصنعون
طعامهم ويورون نارهم فانفتل عنى فذهب الى على بن ابى طالب رضه وهو تحت سقاية زمزم فسأله عن العاديات ضبحا
فقال سالت عنها احدا قبلى قال نعم سالت عنها ابن عباس فقال الخيل حين تغير فى سبيل الله قال فاذهب فادعه لى فلما وقف
على راسه قال تفتى الناس بما لا علم لك به والله ان كانت لاول غزوة فى الاسلام بدر وما كان معنا الا فرسان فرس للزبير
وفرس للمقداد بن الاسود فكيف يكون العاديات الخيل العاديات ضبحا الابل من عرفة الى مزدلفة ومن مزدلفة الى منى
قال ابن عباس فرغبت عن قولى ورجعت الى الذى قاله على رضه فالموريات قدحا هى الخيل تورى النار بحوافرها اذا
سارت فى الحجارة والارض المحصبة عن عكرمة والضحاك وقال مقاتل تقدحن بحوافرهن النار فى الحجارة قال ابن عباس
يريد ضرب الخيل بحوافرها الجبل فاورت منه النار مثل الزناد اذا قدح وقال مجاهد يريد مكر الرجال فى الحرب يقول
العرب اذا اراد الرجل ان يمكر بصاحبه اما والله لاقدحن لك ثم لاورين لك وحالف للمصنف فيها صدر الكلام
ومجاز فالقادحات قدحا وقيل هى السنة الرجال تورى النار من عظيم ما تتكلم به عن
عكرمة فالمغيرات صبحا يريد الخيل تغير بفرسانها على العدو وقت الصبح وانما ذكر الصبح لانهم كانوا يسيرون الى العدو
ليلا فياتونهم صبحا هذا قول الاكثرين وقيل يريد الابل ترتفع بركبانها يوم النحر من جمع الى منى والسنة ان لا ترتفع بركبانها
حتى تصبح والاغارة سرعة السير ومنه قولهم اشرق ثبير كيما نغير عن محمد بن كعب فاثرن به نقعا يقال ثار الغبار
او الدخان واثرته اى هيجته والهاء فى به عائد الى معلوم يعنى بالمكان او بالوادى المعنى فهيجن بمكان عدوهن غبارا
فوسطن به جمعا اى صرن بعدوهن اوبذلك المكان وسط جمع العدو وهم الكتيبه وقال محمد بن كعب يريد جمع منى ان الانسان
لربه لكنود هذا جواب القسم والكنود الكفور الجحود لنعم الله عن ابن عباس وقتادة والحسن ومجاهد وقيل هو بلسان كندة وحضرموت
العاصى وبلسان مضر وربيعة وقضاعة الكفور عن الكلبى وقيل هو الذى يعد المصايب وينسى النعم عن الحسن اخذه بعض الشعراء
فقال يا ايها الظالم فى فعله والظلم مردود على من ظلم الى متى انت وحتى متى تشكو المصيبات وتنسى النعم وروى ابو امامة عن
النبى صلعم انه قال اتدرون من الكنود قالوا الله ورسوله اعلم قال الكنود الذى ياكل وحده ويمنع رفده ويضرب عبده وقيل
الكنود الذى لا يعطى فى النائبة مع قومه عن عطاء وقيل هو القليل الخير عن ابى عبيده وانه على ذلك لشهيد معناه وان الله
على كفره لشهيد عن ابن عباس وقتادة وعطاء وقيل ان الهاء تعود الى الانسان والمعنى ان الانسان شاهد على نفسه يوم
القيمة بكنوده او فى الدنيا فانك لو سالته عن النعمة لم يذكر اكثرها ويذكر جميع مصايبه وهو معنى قول الحسن وانه يعنى
الانسان لحب الخير لشديد اى لاجل حب الخير الذى هو المال اى من اجله لبخيل شحيح يمنع فيه حق الله تعالى عن الحسن
يقال للبخيل شديد ومتشدد قال طرفة ارى الموت يعتام الكرام ويصطفى عقيلة مال الفاحش المتشدد وقيل معناه وانه
لشديد الحب للخير اى للمال عن الفراء قال ابن زيد سمى الله سبحانه المال خيرا وعسى ان يكون خبيثا وحراما ولكن لان الناس
يعدونه خيرا فلذلك سمى الجهاد سوءا فقال لم يمسهم سوء اى قتال واحين هو عند الله بسوء لان الناس يسمونه سوءا وقال
سبحانه على وجه النكير والوعيد افلا يعلم هذا الانسان الذى تقدم ذكره اذا بعثر ما فى القبور اى بعث الموتى وانشروا واخرجوا

ومثله وحصّل ما فى الصدور اى ميّز بين ما فيها من الخير والشر وقيل معناه واظهر ما اخفته الصدور ليجازى على السر
كما يجازى على العلانية ان ربهم بهم يومئذ لخبير قال الزجاج الله سبحانه خبير بهم فى ذلك اليوم وفى غيره ولكن المعنى ان
الله يجازيهم على كفرهم فى ذلك اليوم وليس يجازيهم الا بعلمه باحوالهم واعمالهم ومثله قوله اولئك الذين يعلم الله ما
فى قلوبهم ومعناه اولئك الذين لا يترك الله مجازاتهم وفى هذا اشارة الى الزجر والوعيد فان الانسان متى علم ان خالقه
يرى جميع اعماله ويعلم ساير افعاله وتحقق ذلك لا بد ان ينزجر عن المعاصى سورة القارعة مكية عدد آيها احدى عشرة آية
كوفى عشر حجازى ثمان بصرى شامى اختلافها ثلاث آيات القارعة الاولى كوفى ثقلت موازينه وخفت موازينه كلتاهما
حجازى كوفى فضلها فى حديث ابى من قرأها ثقل الله بها ميزانه يوم القيامة عمرو بن ثابت عن ابى جعفر رضه قال من قرأ
القارعة آمنه الله من فتنة الدجال ان يؤمن به ومن فيح جهنم يوم القيمة تفسيرها اتصلت هذه السورة بما قبلها اتصال
النظير بالنظير فان كليتهما فى ذكر القيامة قال سبحانه بسم الله الرحمن الرحيم القارعة ما القارعة وما ادريك
ما القارعة يوم يكون الناس كالفراش المبثوث وتكون الجبال كالعهن المنفوش فاما من ثقلت موازينه فهو فى عيشة
راضية واما من خفت موازينه فامه هاوية وما ادريك ما هيه نار حامية القراءة روى عن ابى عمرو انه امال القارعة
وقرأ حمزة ويعقوب ما هى فى الوصل والباقون ماهيه باثبات الهاء ولم يختلفوا فى الوقف انها بالهاء الحجة قال ابو على امالة
القارعة وان كان المستعلى فيه مفتوحا جايزة وذلك ان كسرة الراء غلبت عليها فامالتها وقد امالت ما تباعد عنها حتى
قادر وزعم سيبويه ان ذلك لغة قوم يرتضى عربيتهم وكذلك طارد وعارم وطاهر كل ذلك نحو امالته اذا كانت الراء
مكسورة قال سيبويه وينشد اصحاب هذه اللغة عسى الله يغنى عن بلاد ابن قادر بمنهمر جون الرباب سكوب واما قوله ماهيه
فيوقف عندها لانها فاصلة والفواصل مواضع وقوف كما ان اواخر الابيات كذلك وهذا مما يقوى حذف الياء من يسر وما
اشبهه الا ترى انهم حذفوا الياء من نحو قوله ولانت تفرى ما خلقت وبعض القوم يخلق ثم لا يفر اللغة القارعة البلية
التى تقرع القلب بشدة المخافة والقرع الضرب بشدة الاعتماد قرع يقرع قرعا ومنه المقرعة وتقارع القوم فى القتال
اذا تضاربوا بالسيوف والقرعة كالضرب بالفال وقوارع الدهر دواهيه والفراش الجراد الذى ينفرش ويركب بعضه بعضا
وهو غوغاء الجراد عن الفراء والمبثوث المتفرق فى الجهات كانه محمول على الذهاب فيها والبث التفريق واشاعة الحديث اذا
القيته اليه كانك فرقته بان جعلته عند اناس والعهن الصوف ذو الالوان يقال عهن وعهنة وعيشة راضية اى مرضية
فاعل بمعنى المفعول وقيل معناه ذات رضى كقولهم فلان نابل اى ذو نبل قال وغررتنى وزعمت انك لابن بالصيف تامر
اى ذو لبن وتمر وقال النابغة كلينى لهم يا اميمة ناصب وليل اقاسيه بطئ الكواكب اى ذى نصب والهاوية من اسماء جهنم
وهى المهواة لا يدرك قعرها الاعراب القارعة مبتدأ وما مبتدأ ثان وما بعده خبره وكان حقه القارعة ما هى لكنه سبحانه
كرر تفخيما لشانها ومثله قوله لا اقسم بهذا البلد والجملة خبر المبتدأ الاول ويجوز ان يكون قوله القارعة مبتدأ ويوم يكون
الناس خبره بمعنى ان القارعة تحدث فى هذا اليوم ويكون قوله ما القارعة وما ادريك ما القارعة اعتراضا ويجوز ان يكون
التقدير هذا الامر يقع يوم يكون الناس كالفراش المعنى القارعة اسم من اسماء القيامة لانها تقرع القلوب بالفزع
وتقرع اعداء الله بالعذاب ما القارعة هذا تعظيم لشانها وتهويل لامرها ومعناه واى شى القارعة ثم عجب نبيه صلعم
فقال وما ادريك ما القارعة يقول انك يا محمد لا تعلم حقيقة امرها وكنه وصفها على التفصيل وانما تعلمها على سبيل الاجمال
ثم بين سبحانه انها متى تكون فقال يوم يكون الناس كالفراش المبثوث شبه الناس عند البعث بما يتهافت فى النار قال قتادة
هذا هو الطاير الذى يتساقط فى النار والسراج وقال ابو عبيدة هو طير ينفرش ليس بذباب ولا بعوض لانهم اذا بعثوا ماج
بعضهم فى بعض فالفراش اذا ثار لم يتجه لجهة واحدة فدل ذلك على انهم عند البعث يختلفون فى المقاصد على جهات
مختلفة وهذا مثل قوله كانهم جراد منتشر وتكون الجبال كالعهن المنفوش وهو الصوف المصبوغ المندوف والمعنى ان الجبال

خمس عشر ٢٦

تزول عن اماكنها وتصير خفيفة السير ثم ذكر سبحانه احوال الناس فقال من ثقلت موازينه اى رجحت حسناته وكثرت
خيراته فهو فى عيشة راضية اى معيشة ذات رضى يرضاها صاحبها واما من خفت موازينه اى خفت حسناته وقلت
طاعته والمقول فى حقيقة الوزن والميزان والاختلاف فى ذلك قد مضى ذكره فيما سبق من الكتاب وقد ذكر سبحانه الحسنات
فى الموضعين ولم يذكر وزن السيآت لان الوزن عن القدر والخطر والسيئة لا خطر لها ولا قدر وانما الخطر والقدر للحسنات
فكان المعنى فاما من عظم قدره عند الله لكثرة حسناته ومن خف قدره عند الله لخفة حسناته فامه هاوية اى فماواه جهنم
ومسكنه النار وانما سماها امه لانه ياوى اليها كما ياوى الولد الى امه ولان الاصل السكون الى الامهات قال قتادة
هى كلمة عربية كان الرجل اذا وقع فى امر شديد قيل هوت امه وقيل انما قال فامه هاوية جهنم لان العاصى يهوى على ام
راسه فى النار عن ابى صالح وقيل لانه يهوى فيها وهى المهواة لا يدرك قعرها ثم قال سبحانه وما ادراك ماهيه وهذا
تعظيم وتفخيم لامرها يريد انك لا تعلم تفصيلها وانواع ما فيها من العقاب وان كنت تعلمها على طريق الجملة والهاء
فى هية للوقف ثم فسرها فقال نار حامية اى هى نار حارة شديدة الحرارة سورة التكاثر مدنية وقيل مكية ثمانى
ايات فى الاجماع فضلها فى حديث ابى ومن قراها لم يحاسبه الله بالنعيم الذى انعم عليه فى دار الدنيا واعطى من الاجر
كانما قرا الف آية شعيب العقرقوفى عن ابى عبد الله ع قال من قرا سورة الهيكم التكاثر فى فريضة كتب له ثواب
واجر مائة شهيد ومن قراها فى نافلة كان له ثواب خمسين شهيدا وصلى معه فى فريضة اربعون صفا من الملائكة عن
درست عن ابى عبد الله ع قال قال رسول الله ص من قرا الهيكم التكاثر عند النوم وقى فتنة القبر تفسيرها اخبر سبحانه
فى تلك السورة عن صفة القيامة وذكر فى هذه السورة من الهاه عنها التكاثر فقال بسم الله الرحمن الرحيم
الهيكم التكاثر حتى زرتم المقابر كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم
ثم لترونها عين اليقين ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم القراءة قرا ابن عامر والكسائى لترون الجحيم ثم لترونها
عين اليقين ثم لتسئلن يومئذ عن بضم التاء وروى ذلك عن على ع والباقون لترون بالفتح الحجة قال ابو على من
قال لترون بضم التاء فان راى فعل يتعدى الى مفعول واحد تقول رايت الهلال كما تقول لمست ثوبك فاذا نقلت
الفعل بالهمزة زاد مفعول آخر تقول ارايت زيدا الهلال فان بنيت هذا الفعل للمفعول قلت ارى زيد الهلال وكذلك
لترون الجحيم اللغة الالهاء الصرف الى اللهو واللهو الانصراف الى ما يدعو اليه الهوى يقال لها يلهو لهوا ولهى عن
الشى يلهى ومنه قولهم فاذا استاثر الله بشى فاله عنه والتكاثر التفاخر بكثرة المناقب يقال تكاثر القوم اذا تعادوا
ما لهم من المناقب والزيارة اتيان الموضع كاتيان الماوى المالوف على غير اقامة زاره يزوره زيارة ومنه تزود تزويرا
اذا شبه الخط لما يوهم انه خط فلان وليس به والمزور من ذلك اشتق والفرق بين النعيم والنعمة ان النعمة
كالانعام فى موجب التضمين لمعنى منعم انعم انعاما ونعمة وكلاهما موجب للشكر والنعيم ليس كذلك لانه من نعم نعيما
فلو عمل ذلك بنفسه لكان نعيما لا يوجب شكرا واما النعمة بفتح النون فمن نعم بضم العين اذ الان الاعراب كلا حرف وليس
باسم وتضمنه معنى ارتدع لا يدل على انه كصه بمعنى اسكت ومه بمعنى اكفف الا ترى ان اما تضمن معنى مهما يكن من شى
وهو حرف فكذا كلا ينبغى ان يكون حرفا كلا لو تعلمون جواب لو محذوف وتقديره لما الهاكم التكاثر وعلم اليقين
مصدر وقيل هو قسم والتقدير وعلم اليقين لترون الجحيم اى عذاب الجحيم فحذف لان رؤيتها ليس بوعيد انما الوعيد برؤية
عذابها وتقديره فى الاعراب علم الخبر اليقين فحذف المضاف ومثله حب الحصيد ولا يجوز الهمز فى لترون ولترونها على
قياس اثوب فى اثوب واعد فى وعد لان الضمة هنا عارضة لالتقاء الساكنين وليست بلازمة واما عين اليقين
فانتصابه انتصاب المصدر ايضا كما يقول رأيته حقا ونسبه يقينا الرؤية هنا بمعنى المشاهدة كما قال سبحانه وان
منكم الا واردها النزول قيل نزلت السورة فى اليهود قالوا نحن اكثر من بنى فلان وبنو فلان اكثر من بنى فلان الهاهم

ذلک حتی ماتوا ضلالا عن قتادة وقیل نزلت فی فخذ من الانصار تفاخروا عن ابی بریدة وقیل نزلت فی حیین من قریش بنی عبد
مناف بن قصی وبنی سهم بن عمرو تکاثروا وعدوا اشرافهم فکثرهم بنو عبد مناف ثم قالوا نعد موتانا حتی زاروا القبور فعدوهم وقالوا
هذا قبر فلان وهذا قبر فلان فکثرهم بنو سهم لانهم کانوا اکثر فی الجاهلیة عن مقاتل والکلبی المعنی الهیکم التکاثر ای شغلکم عن طاعة
الله وعن ذکر الآخرة التکاثر بالاموال والاولاد والتفاخر بکثرتها حتی زرتم المقابر حتی ادرککم الموت علی تلک الحال عن الحسن
وقتادة وقال الجبائی حتی متم علی ذلک ولم تتوبوا وقیل الهیکم التباهی بکثرة المال والعدد عن تدبر امر الله حتی عددتم الاموات فی القبور
وروی قتادة عن مطرف بن عبد الله بن الشخیر عن ابیه قال انتهیت الی رسول الله ص وهو یقول الهیکم التکاثر السورة قال یقول
ابن آدم مالی مالی ومالک من مالک الا ما اکلت فافنیت او لبست فابلیت او تصدقت فامضیت اورده مسلم فی الصحیح ثم رد الله
تعالی علیهم هذا فقال کلا ای لیس الامر الذی ینبغی ان یکونوا علیه التکاثر ثم اوعدهم فقال سوف تعلمون ثم اکد ذلک وکرره
فقال ثم کلا سوف تعلمون قال الحسن ومقاتل هو وعید بعد وعید والمعنی سوف تعلمون عاقبة تباهیکم وتکاثرکم اذا نزل
بکم الموت وقیل معناه سوف تعلمون فی القبر ثم سوف تعلمون فی الحشر رواه زر بن حبیش عن علی رض قال ما زلنا نشک فی عذاب
القبر حتی نزلت الهیکم التکاثر الی قوله کلا سوف تعلمون یرید فی القبر ثم کلا سوف تعلمون بعد البعث وقیل ان المعنی کلا سوف
تعلمون اذا رایتم دار الابرار ثم کلا سوف تعلمون اذا رایتم دار الفجار والعرب تؤکد بکلا وحقا کلا لو تعلمون علم الیقین هذا کلا
آخر یقول لو تعلمون الامر علما یقینا لشغلکم ما تعلمون عن التفاخر والتباهی بالعز والکثرة علم الیقین هو العلم الذی یثلج به
الصدر بعد اضطراب الشک فیه ولهذا لا یوصف الله بانه متیقن ثم استانف سبحانه وعیدا آخر فقال لترون الجحیم علی نیة
القسم عن مقاتل یعنی حین تبرز الجحیم فی القیمة قبل دخولهم الیها ثم لترونها بعد الدخول الیها عین الیقین کما یقال حق الیقین
ومحض الیقین ومعناه ثم لترونها بالمشاهدة اذا دخلتموها وعذبتم بها ثم لتسئلن یومئذ عن النعیم قال مقاتل یعنی کفار
مکة کانوا فی الدنیا فی الخیر والنعمة فیسالون یوم القیامة عن شکر ما کانوا فیه اذ لم یشکروا رب النعیم حیث عبدوا غیره واشرکوا
به یعذبون علی ترک الشکر وهذا قول الحسن قال لا یسال عن النعیم الا اهل النار وقال الاکثرون المعنی ثم لتسئلن یا معاشر
المکلفین عن النعیم قال قتادة ان الله سائل کل ذی نعمة عما انعم علیه وقیل عن النعیم فی المأکل والمشرب وغیرهما من الملاذ
عن سعید بن جبیر وقیل النعیم الصحة والفراغ عن عکرمة ویعضده ما رواه ابن عباس عن النبی صلعم قال نعمتان مغبون
فیهما کثیر من الناس الصحة والفراغ وقیل هو الامن والصحة عن عبد الله بن مسعود ومجاهد وروی ذلک عن ابی جعفر وابی
عبد الله رض وقیل یسال عن کل نعیم الا ما خصه الحدیث وهو قوله ثلثة لا یسال عنها العبد خرقة یواری بها عورته او کسرة
یسد بها جوعته او بیت یکنه من الحر والبرد وروی ان بعض الصحابة اضاف النبی ص مع جماعة من اصحابه فوجدوا عنده تمرا
وماء باردا فاکلوا فلما خرجوا قال هذا من النعیم الذی تسالون عنه وروی العیاشی باسناده فی حدیث طویل قال سال
ابو حنیفة ابا عبد الله رض عن هذه الآیة فقال له ما النعیم عندک قال یا نعمن قال القوت من الطعام والماء البارد فقال
لئن اوقفک الله یوم القیامة بین یدیه حتی یسالک عن کل اکلة اکلتها او شربة شربتها لیطولن وقوفک بین یدیه قال
فما النعیم جعلت فداک قال نحن اهل البیت النعیم الذی انعم الله بنا علی العباد وبنا ائتلفوا بعد ان کانوا مختلفین وبنا
الف الله بین قلوبهم وجعلهم اخوانا بعد ان کانوا اعداء وبنا هداهم الله للاسلام وهو النعمة التی لا تنقطع والله
سائلهم عن حق النعیم الذی انعم به علیهم وهو النبی وعترته سورة العصر مکیة عدد آیها ثلاث آیات بالاجماع اختلافها
آیتان والعصر غیر المکی والمدنی الاخیر بالحق مکی والمدنی الاخیر فضلها فی حدیث ابی ومن قراها ختم الله له بالصبر
وکان مع اصحاب الحق یوم القیامة الحسین بن ابی العلاء عن ابی عبد الله رض قال من قرا والعصر فی نوافله بعثه الله یوم القیمة
مشرقا وجهه ضاحکا سنه قریرا عینه حتی یدخل الجنة تفسیرها ختم الله سبحانه تلک السورة بوعید من الهاه التکاثر
وافتتح هذه بمثل ذلک وهو ان الانسان فی خسر الا المؤمن الصالح فقال سبحانه بسم الله الرحمن الرحیم

والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر اللغة
اصل العصر عصر الثوب ونحوه وهو فتله لاخراج مائه ومنه العصر للدهر فانه الوقت الذي يمكن فيه فتل الامور كما يفتل الثوب
والعصر العشي قال يروح بنا عمرو وقد قصر العصر وفي الروحة الاولى الغنيمة والاجر والعصران الغداة والعشي والعصران الليل
والنهار قال ولن يلبث العصران يوم وليلة اذا طلبا ان يدركا ما تيمما الاعراب اراد بالانسان الجمع دون المفرد بدلالة انه استثنى
منه الذين آمنوا وروى بعضهم عن ابي عمرو وتواصوا بالصبر على لغة من قال مررت بكر المعنى والعصر اقسم الله سبحانه بالدهر
لان فيه عبرة لذوي الابصار من جهة مرور الليل والنهار على تقدير الادوار وهو قول ابن عباس والكلبي والجبائي وقيل هو
وقت العشي عن الحسن وقتادة فعلى هذا اقسم سبحانه بالطرف الاخير من النهار لما في ذلك من الدلالة على وحدانية الله تعالى
بادبار النهار واقبال الليل وذهاب سلطان الشمس كما اقسم بالضحى وهو الطرف الاول من النهار لما فيه من حدوث سلطان
الشمس واقبال النهار واهل الملل يعظمون هذين الوقتين وقيل اقسم بصلوة العصر وهي الصلوة الوسطى عن مقاتل
وقيل هو الليل والنهار ويقال لهما العصران عن ابن كيسان ان الانسان لفي خسر هذا جواب القسم والانسان اسم الجنس
والمعنى انه لفي نقصان لانه ينقص عمره كل يوم وهو راس ماله فاذا ذهب راس ماله ولم يكتسب به الطاعة يكون على نقصان
طول دهره وخسران اذ لا خسران اعظم من استحقاق العقاب الدائم وقيل لفي خسر اي في هلكة عن الاخفش الا الذين
آمنوا وعملوا الصالحات استثنى من جملة الناس المؤمنين المصدقين بتوحيد الله العاملين بطاعة الله وتواصوا بالحق
اي وصى بعضهم بعضا باتباع الحق واجتناب الباطل وقيل الحق القرآن عن الحسن وقتادة وقيل هو الايمان والتوحيد عن مقاتل
وقيل هو ان يقولوا عند الموت لمخلفيهم لا تموتن الا وانتم مسلمون وتواصوا بالصبر اي وصى بعضهم بعضا بالصبر على المشاق
في طاعة الله عن الحسن وقتادة وبالصبر عن معاصي الله اي فان هؤلاء ليسوا في خسر بل هم في اعظم ربح وزيادة من حيث
الثواب باكتساب الطاعات وانفاق العمر فيها وكان راس مالهم باق كما ان التاجر اذا اخرج راس المال من يده وربح عليه
لم يعد ذلك ذهابا وقيل لفي خسر معناه لفي عقوبة وعذاب من فوت اهله ومنزله في الجنة وقيل اراد بالانسان الكافر خاصة
وهو ابو جهل او الوليد بن المغيرة وفي هذه السورة اعظم دلالة على اعجاز القرآن الا ترى انها مع قلة حروفها تدل على جميع ما يحتاج
الناس اليه في الدين علما وعملا وفي وجوب التواصي بالحق والصبر اشارة الى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعاء الى التوحيد
والعدل واداء الواجبات والاجتناب عن المقبحات وقيل ان في قراءة ابن مسعود والعصر ان الانسان لفي خسر وانه فيه
الى آخر الدهر وروى ذلك عن علي رضه سورة الهمزة مكية وهي تسع آيات بالاجماع فضلها وفي حديث ابي من قراها
اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من استهزا بمحمد واصحابه ابو بصير عن ابي عبد الله رضه قال من قرا ويل لكل همزة في فريضة
من فرائضه نفت عنه الفقر وجلبت عليه الرزق ويدفع عنه ميتة السوء تفسيرها اجمل سبحانه في تلك السورة ان الانسان
لفي خسر وفصل في هذه السورة تلك الجملة فقال بسم الله الرحمن الرحيم ويل لكل همزة لمزة الذي جمع مالا وعدده
يحسب ان ماله اخلده كلا لينبذن في الحطمة وما ادريك ما الحطمة نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة انها عليهم
مؤصدة في عمد ممددة القراءة قرا اهل البصرة وابن كثير ونافع وعاصم جمع بالتخفيف والباقون جمع بالتشديد موصدة ذكرناه
في سورة البلد وقرا اهل الكوفة غير حفص في عمد بضمتين والباقون في عمد بفتح العين والميم الحجة قال ابو الحسن المثقلة
الكثر يقولون جمع للمال من هنا ومن هنا وقال ابو عمرو جمع خفيفة اذا اكثر واذا ثقل فانما هو شئ بعد شئ قال ابو علي وقد يجوز
ان يكون جمع لما يجمع فيما قرب من الوقت لم يجمع شيئا بعد شئ قال سبحانه ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا وقال الاعشى ولمثل
الذي جمعت لريب الدهر لا مسند ولا زمال والاشبه ان يكون اداة الحرب لا تجمع في وقت واحد وانما هو شئ بعد شئ فيجوز
على هذا ان يكون شيئا بعد شئ من قول من خفف كما يكون ذلك من قول من ثقل ومن قرا عمد جعله جمعا العمود مثل قدم وقدوم
وزبور وزبر ومن قال عمد فانه جمع عمود ايضا كما قالوا افق وادم واهب في جمع افيق واديم واهاب وهذا اسم من اسماء الجمع

ع ٢٨

خمس

ع ٢٩

غير مستتر وقد قالوا حارس وحرس وغاب وغيب وخادم وخدم ورايح وروح وفي انه غير منظور مثل عمد اللغة الهمزة الكثير
الطعن على غيره بغير حق العايب له بما ليس بعيب واصل الهمز الكسر وكان العايب بعيبه اياه وطعنه فيه يكسره ويهمزه
وقيل لاعرابي اتهمز الفارة قال السنور يهمزها فكان الهمز في الكلام بركا لطعنه بقوة اعتمادها واللمز العيب ايضا و
الهمزة واللمزة بمعنى وقيل بينهما فرق فان الهمزة الذي يعيبك بظهر الغيب واللمزة الذي يعيبك في وجهك عن الليث وقيل
الهمزة الذي يوذي جليسه بسوء لفظه واللمزة الذي يكسر عينه على جليسه ويشير براسه ويومي بعينه يقال لمزه يلمزه
ويلمزه بكسر الميم وضمها ورجل لماز ولمزة وهماز وهمزة قال زياد الاعجم تدلي بودي اذا لاقيتني كذبا وان تغيبت كنت الهامز
اللمزة والحطمة الكثير الحطم اى الاكل ورجل حطمة اكول وحطم الشيء اذا كسره واذهبه قال قد لفها الليل بسواق حطم ليس
براعي ابل ولا غنم وفعله بناء المبالغة في صفة من يكثر منه الفعل ويصير عادة له تقول رجل نكحة كثير النكاح وضحكة كثير
الضحك وكذا همزة لمزة وفعله بسكون العين يكون للمفعول به الاعراب الذي جمع في موضع جر على البدل من همزة ولا يجوز
ان يكون صفة لانه معرفة ويجوز ان يكون في موضع نصب على اضمار اعني وفي موضع رفع على اضمار هو وفي حرف عبد الله ويل للهمزة
اللمزة فعلى هذا الوجه يكون صفة لينبذن يعني الجامع للمال وروي في الشواذ عن الحسن لينبذان يعني الجامع والمال ونار
الله تفسيره هي نار الله المعنى ويل لكل همزة لمزة هذا وعيد من الله سبحانه لكل مغتاب عياب مشاء بالنميمة مفرق بين الاحبة
عن ابن عباس وعنه ايضا قال الهمزة الطعان واللمزة المغتاب وقيل الهمزة المغتاب واللمزة الطعان عن سعيد بن جبير
وقتادة وقيل الهمزة الذي يطعن في الوجه بالعيب واللمزة الذي يغتاب عند الغيبة عن الحسن وابي العالية وعطاء بن
ابي رباح وقيل الهمزة الذي يهمز الناس بيده ويضربهم واللمزة الذي يلمزهم بلسانه ويعيبهم عن ابن زيد الذي جمع مالا
وعدده اى احصاه عن الفراء وقيل عدده للدهور فيكون من العدة عن الزجاج يقال اعددت الشيء واعددته اذا امسكته
وقيل جمع مالا من غير حله ومنعه من حقه واعده ذخرا لنوائب دهره عن الجبائي وقيل ان الآيات نزلت في الوليد بن المغيرة
وكان يغتاب النبي صلى الله عليه وسلم من ورائه ويطعن عليه في وجهه عن مقاتل وقيل نزلت في الاخنس بن شريق الثقفي
وكان يلمز الناس ويغتابهم عن الكلبي ثم ذكر سبحانه طول امله فقال يحسب ان ماله اخلده اى يظن ان ماله الذي جمعه
يخلده في الدنيا ويمنعه من الموت فاخلده في معنى يخلده لان قوله يحسب يدل عليه وانما قال ذلك وان كان الموت معلوما عند
جميع الناس لانه يعمل عمل من يتمنى ذلك وقيل اخلده بمعنى اوجب اخلاده هذا كما يقال هلك فلان اذا احدث به سبب الهلاك
وان لم يقع هلاكه بعد ثم قال سبحانه كلا اى لا يخلده ماله ولا يبقى له وقيل معناه ليس الامر كما حسب وقيل معناه حقا
لينبذن في الحطمة اى ليقذفن ويطرحن من وصفناه في الحطمة وهو اسم من اسماء جهنم قال مقاتل وهي تحطم العظام
وتاكل اللحوم حتى تهجم على القلوب ثم قال سبحانه وما ادراك ما الحطمة تفخيما لامرها ثم فسرها بقوله نار الله الموقدة اى الموججة
اضافها سبحانه الى نفسه ليعلم انها ليست كساير النيران ثم وصفها بالانقاد على الدوام التي تطلع على الافئدة اى
يشرف على القلوب فيبلغها المها وحرقها وقيل معناه ان هذه النار تخرج من الباطن الى الظاهر بخلاف نيران الدنيا
انها عليهم موصدة يعني انها على اهلها مطبقة يطبق ابوابها عليهم تاكيدا للاياس عن الخروج في عمد ممددة وهي جمع عمود
وقال ابو عبيدة كلاهما جمع عماد قال وهي اوتاد الاطباق التي تطبق على اهل النار وقال مقاتل اطبقت الابواب عليهم ثم
شدت باوتاد من حديد من نار حتى يرجع عليهم غمها وحرها فلا يفتح عليهم باب ولا يدخل عليهم روح وقال الحسن يعني
عمد السرادق في قوله احاط بهم سرادقها فاذا مدت تلك العمد اطبقت جهنم على اهلها نعوذ بالله منها وقال الكلبي في عمد
مثل السواري ممدودة مطولة تمدد عليهم وقال ابن عباس هم في عمد اى في اغلال في اعناقهم يعذبون بها وروى العياشي
باسناده عن محمد بن النعمان الاحول عن حمران بن اعين عن ابي جعفر ع قال ان الكفار والمشركين يعيرون اهل التوحيد في
النار ويقولون ما نرى توحيدكم اغنى عنكم شيئا وما نحن وانتم الا سواء قال فيانف لهم الرب تعالى فيقول للملائكة اشفعوا

فيشفعون لمن شاء الله ويقول الله انا ارحم الراحمين اخرجوا برحمتي فيخرجون كما يخرج الفراش قال ثم قال ابو جعفر رض ثم مددت
العمد واوصدت عليهم وكان والله الخلود سورة الفيل مكية خمس آيات بالاجماع فضلها في حديث ابي من قراها عافاه الله
ايام حياته من المسخ والقذف ابو بصير عن ابي عبد الله رض قال من قرا في فرايضه الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل شهد له يوم
القيامة كل سهل وجبل ومدر بانه كان من المصلين وينادي يوم القيامة مناد صدقتم على عبدي قبلت شهادتكم له وعليه
ادخلوا عبدي الجنة ولا تحاسبوه فانه ممن احبه واحب عمله ومن اكثر قراة لايلاف قريش بعثه الله يوم القيامة على مركب
من مراكب الجنة حتى يقعد على موائد النور يوم القيامة تفسيرها ذكر سبحانه في تلك السورة ما اعده من العذاب لمن عاب الناس
واغتابهم وركن الى الدنيا وبين في هذه السورة ما فعله باصحاب الفيل فقال بسم الله الرحمن الرحيم
الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الم يجعل كيدهم في تضليل وارسل عليهم طيرا ابابيل ترميهم بحجارة من
سجيل فجعلهم كعصف ماكول القراة في الشواذ قراة ابي عبد الرحمن الم ترْ بسكون الراء الحجة قال ابن جني ان هذا
السكون بانه الشعر دون القرآن لما فيه من استهلاك الحرف والحركة قبله يعني الالف والفتحة من ترى انشد ابو زيد قالت
سليمى اشتر لنا سويقا سريد اشتر وانشد قد يج في ذا العام من كان رجا فاكر لنا كرى صدق فالنجا واحذف فلا تكثر كريا اعرجا
علجا اذا ساق بنا عفلجا فحذف كسرة الراء في الموضعين اللغة ابابيل جماعات في تفرقة زمرة زمرة ولا واحد لها في قول ابي عبيدة
والفراء كعبابيد وقال الكسائي واحدها ابول مثل عجول وزعم ابو جعفر الرواسي انه سمع في واحدها ابالة الاعراب كيف فعل
ربك منصوب بفعل على المصدر او على الحال من الرب والتقدير الم تر اي فعل فعل ربك او شيئا فعل ربك بهم ام مجازيا ونحو ذلك
والجملة التي هي كيف فعل ربك سدت مسد مفعولي ترى قصته اصحاب الفيل اجمعت الرواة على ان ملك اليمن الذي قصد
هدم الكعبة هو ابرهة بن الصباح الاشرم وقيل ان كنيته ابو يكسوم قال الواقدي هو صاحب النجاشي جد النجاشي الذي كان
على عهد رسول الله صلعم وقال محمد بن اسحق بن يسار اقبل تبع حتى نزل على المدينة فنزل بوادي قبا فحفر بيرا تدعى اليوم بير
الملك قال وبالمدينة اذ ذاك يهود والاوس والخزرج فقاتلوه وجعلوا يقاتلونه بالنهار فاذا امسى ارسلوا بالضيافة فاستحيا
واراد صلحهم فخرج اليه رجل من الاوس يقال له احيحة بن الجلاح وخرج اليه من اليهود شامين القرظي فقال له احيحة بن
الجلاح فخرج ايها الملك نحن قومك وقال شامين هذه بلدة لا تقدر على ان تدخلها لو جهدت قال ولم قال لانها منزل نبي
من الانبياء يبعثه الله من قريش قال ثم خرج يسير حتى اذا كان من مكة على ليلتين بعث الله عليه ريحا فقصفت يديه
ورجليه وشنجت جسده فارسل الى من معه من اليهود فقال ويحكم ما هذا الذي اصابني قالوا احدثت نفسك بشيء قال
نعم وذكر ما اجمع عليه من هدم البيت واصابة ما فيه قالوا ذلك بيت الله الحرام ومن اراده هلك قال ويحكم وما
المخرج مما دخلت فيه قالوا تحدث نفسك بان تطوف به وتكسوه وتهدي له فحدث نفسه بذلك فاطلقه الله
ثم سار حتى دخل مكة فطاف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة وكسا البيت وذكر الحديث في نحره بمكة واطعامه الناس
ثم رجوعه الى اليمن وقتله وخروج ابنه الى قيصر واستغاثته به فيما فعل قومه بابيه وان قيصر كتب له الى النجاشي
ملك الحبشة وان النجاشي بعث معه ستين الفا واستعمل عليهم روزبه حتى قاتلوا حمير قتلة ابيه ودخلوا صنعا
فملكوها وملك اليمن وكان في اصحاب روزبه رجل يقال له ابرهة وهو ابو يكسوم فقال لروزبه انا اولى بهذا الامر
منك وقتله مكرا وارضى النجاشي انه بنى كعبة باليمن وجعل فيها قبابا من ذهب وامر اهل مملكته بالحج اليها يضاهي
بذلك البيت الحرام وان رجلا من بني كنانة خرج حتى قدم اليمن فنظر اليها ثم قعد فيها يعني لحاجة الانسان
فدخلها ابرهة فوجد تلك العذرة فيها فقال من اجترا علي بهذا ونصرانيتي لاهدمن ذلك البيت حتى لا يحجه حاج
ابدا فدعا بالفيل واذن قومه بالخروج ومن اتبعه من اهل اليمن وكان اكثر من اتبعه منهم عك والاشعرون وخثعم
قال ثم خرج يسير حتى اذا كان ببعض طريقه بعث رجلا من بني سليم ليدعو الناس الى حج بيته الذي بناه فتلقاه ايضا

رجل من الحمس من بنی کنانة فقتله فازداد بذلک حنقا واحب السیر والانطلاق وطلب من اهل الطایف دلیلا فبعثوا
معه رجلا من هذیل فقال له نفیل فخرج بهم یهدیهم حتی اذا کانوا بالمغمس نزلوا وهو من مکة علی ستة امیال فبعثوا
مقدماتهم الی مکة فخرجت قریش عبادید فی رؤس الجبال وقالوا لا طاقة لنا الیوم بقتال هؤلاء القوم ولم یبق بمکة
غیر عبد المطلب بن هاشم اقام علی سقایته وغیر شیبة بن عثمان بن عبد الدار اقام علی حجابة البیت فجعل عبد المطلب
یاخذ بعضادتی الباب ثم یقول لاهم ان المرء یمنع رحله فامنع حلالک لا یغلبوا بصلیبهم ومحالهم عدوا محالک لا
یدخلوا البلد الحرام اذا فامر ما بدا لک ثم ان مقدمات ابرهة اصابت نعما لقریش فاصابت فیها مایتی بعیر لعبد المطلب بن
هاشم فلما بلغه ذلک خرج حتی اتی القوم وکان حاجب ابرهة رجلا من الاشعریین وکانت له بعبد المطلب معرفة
فاستاذن له علی الملک وقال له ایها الملک جاءک سید قریش الذی یطعم انسها فی الحی ووحشها فی الجبل فقال ائذن له
وکان عبد المطلب رجلا جسیما جمیلا فلما راه ابو یکسوم اعظمه ان یجلسه تحته وکره ان یجلسه معه علی سریره
فنزل من سریره فجلس علی الارض واجلس عبد المطلب معه ثم قال ما حاجتک قال حاجتی مایتا بعیر لی اصابتها
مقدمتک فقال ابو یکسوم والله لقد رایتک فاعجبتنی ثم تکلمت فزهدت فیک فقال ولم ایها الملک قال لانی
جئت الی بیت عزکم ومنعتکم من العرب وفضلکم فی الناس وشرفکم علیهم ودینکم الذی تعبدون فجئت لاکسره
واصیبت لک مایتا بعیر فسالتک عن حاجتک فکلمتنی فی ابلک ولم تطلب الی فی بیتکم فقال له عبد المطلب ایها الملک
انا اکلمک فی مالی ولهذا البیت رب هو یمنعه لست انا منه فی شیء فراع ذلک ابا یکسوم وامر برد ابل عبد المطلب
علیه ثم رجع وامست لیلتهم تلک لیلة کالحة نجومها کانها تکلمهم کلاما لاقترابها منهم فاحست نفوسهم بالعذاب
وخرج دلیلهم حتی دخل الحرم وترکهم وقام الاشعریون وخثعم فکسروا رماحهم وسیوفهم وبرؤا الی الله ان یعینوا علی
هدم البیت فباتوا کذلک باخبث لیلة ثم ادلجوا بسحر فبعثوا فیلهم یریدون ان یصبحوا بمکة فوجهوه الی مکة فربض
فضربوه فتمرغ فلم یزالوا کذلک حتی کادوا ان یصبحوا ثم انهم اقبلوا علی الفیل فقالوا لک الله ان لا نوجهک الی مکة
فانبعث فوجهوه الی الیمن راجعا فتوجه یهرول فعطفوه حین راوه منطلقا حتی اذا ردوه الی مکانه الاول ربض
فلما راوا ذلک عادوا الی القسم فلم یزالوا کذلک یعالجونه حتی اذا کان مع طلوع الشمس طلعت علیهم الطیر معها
الحجارة فجعلت ترمیهم وکل طایر فی منقاره حجر وفی رجلیه حجران واذا رمت بتلک مضت وطلعت اخری فلا یقع حجر
من حجارتهم تلک علی بطن الا خرقه ولا عظم الا اوهاه وثقبه وثاب ابو یکسوم راجعا قد اصابته بعض الحجارة فجعل
کلما قدم ارضا انقطع له فیها ارب حتی اذا انتهی الی الیمن لم یبق شیء الا باده فلما قدمها تصدع صدره وانشق بطنه
فهلک ولم یصب من خثعم والاشعریین احد قال وکان عبد المطلب یرتجز ویدعو علی الحبشة یقول یا رب لا ارجو لهم
سواکا یا رب فامنع منهم حماکا ان عدو البیت من عاداکا انهم لم یقهروا قواکا قال ولم تصب تلک الحجارة احدا الا
هلک ولیس کل القوم اصابت وخرجوا هاربین یبتدرون الطریق التی منها جاؤا ویسالون عن نفیل لیدلهم علی
الطریق وقال نفیل فی ذلک ردینة لو رایت ولن تریه لدی جنب المحصب ما راینا حمدت الله اذ عاینت طیرا
وخفت حجارة تلقی علینا وکل القوم یسال عن نفیل کان علی للحبشان دینا وقال مقاتل بن سلیمان السبب الذی جر
اصحاب الفیل الی مکة هو ان فیه من قریش خرجوا تجارا الی ارض النجاشی فساروا حتی دنوا من ساحل البحر وفی حقف من
احقافها بیعة للنصاری تسمیها قریش الهیکل ویسمیها النجاشی واهل ارضه ماسرجسان فنزل القوم فجمعوا حطبا
ثم اججوا نارا واشتووا لحما فلما ارتحلوا ترکوا النار کما هی فی یوم عاصف فذهبت الریاح بالنار فاضطرم الهیکل نارا
فغضب النجاشی لذلک فبعث ابرهة لهدم الکعبة وروی العیاشی باسناده عن هشام بن سالم عن ابی عبد الله علیه
قال ارسل الله علی اصحاب الفیل طیرا مثل الخطاف او نحوه فی منقاره حجر مثل العدسة فکان یحاذی براس الرجل فیرمیه

بالحجر فيخرج من دبره فلم تزل بهم حتى اتت عليهم قال وافلت رجل منهم فجعل يخبر الناس بالقصة فبينا هو يخبرهم اذ ابصر طيرا
منها فقال هذا هو منها قال فحاذى به فطرحه على راسه فخرج من دبره وقال عبيد بن عمير الليثي لما اراد الله ان يهلك اصحاب
الفيل بعث عليهم طيرا انشات من البحر كانها الخطاطيف كل طير منها معه ثلثة احجار ثم جاءت حتى صفت على رؤسهم
ثم صاحت والقت ما في ارجلها ومناقرها من حجر وقع منها على رجل الا خرج من الجانب الآخر ان وقع على راسه خرج
من دبره وان وقع على شيء من جسده خرج من الجانب الآخر وعن عكرمة عن ابن عباس قال دعا الله الطير الابابيل
فاعطاها حجارة سوداء عليها الطين فلما حاذت بهم رمتهم فما بقي احد منهم الا اخذته الحكة فكان لا يحك انسان
منهم جلده الا تساقط لحمه قال وكانت الطير نشات من قبل البحر لها خراطيم الطير ورؤس السباع لم تر قبل ذلك ولا
بعده (المعنى) خاطب الله سبحانه نبيه عليه تنبيها على عظم الآية التي اظهرها والمعجزة التي فعلها فقال الم تر اي
الم تعلم يا محمد لانه صلعم لم ير ذلك عن الزجاج وقيل معناه الم تخبر عن الفراء كيف فعل ربك باصحاب الفيل الذين قصدوا
تخريب الكعبة وكان معهم فيل واحد اسمه محمود عن مقاتل وقيل ثمانية افيال عن الضحاك وقيل اثنا عشر فيلا عن
الواقدي وانما وحد لانه اراد الجنس وكان ذلك في العام الذي ولد فيه رسول الله ص وعليه اكثر العلماء وقيل كان
امر الفيل قبل مولد النبي ص بثلث وعشرين سنة عن الكلبي وقيل كان قبل مولده باربعين سنة عن مقاتل والصحيح
الاول ويدل عليه ما ذكر ان عبد الملك بن مروان قال لعتاب بن اشيم الكناني الليثي يا عتاب انت اكبر ام رسول الله
قال عتاب رسول الله اكبر مني وانا اسن منه اتى رسول الله ص عام الفيل ووقعت على روث الفيل وقالت عائشة
رايت قائد الفيل وسائقه بمكة اعميين مقعدين يستطعمان الم يجعل كيدهم في تضليل معناه الم يجعل ارادتهم
السوء واحتيالهم في تخريب البيت الحرام وقتل اهله وسبيهم واستباحتهم في تضليل عما قصدوا له فضلل سعيهم حتى
لم يصلوا الى ما ارادوه بكيدهم وقيل في تضليل اي في ذهاب وبطلان وارسل عليهم طيرا ابابيل اي اقاطيع يتبع
بعضها بعضا كالابل المؤبلة قال الاعشى طريق وجبار رواء اصوله عليه ابابيل من الطير تنعب وقال امرؤ القيس
تراهم الى الداعي سراعا كانهم ابابيل طير تحت دجن مدجن وكانت لها خراطيم كخراطيم الطير واكف كاكف الكلاب
عن ابن عباس وقيل لها انياب كانياب السباع عن الربيع وقيل طير خضر لها مناقير صفر عن سعيد بن جبير
وقيل طير سود بحرية تحمل في مناقيرها واكفها الحجارة عن عبيد بن عمير وقتادة ويمكن ان يكون كان بعضها خضرا
وبعضها سودا ترميهم بحجارة من سجيل اي تقذفهم تلك الطير بحجارة صلبة شديدة ليست من جنس الحجارة وقد
فسرنا السجيل في سورة هود وما جاء من الاقوال فيه فلا معنى لاعادته وقال موسى بن ابي عائشة كانت الحجارة
اكبر من العدسة واصغر من الحمصة وقال عبد الله بن مسعود صاحت الطير فرمتهم بالحجارة وبعث الله ريحا فضربت
الحجارة فزادتها شدة فما وقع منها حجر على رجل الا خرج من الجانب الآخر فان وقع على راسه خرج من دبره فجعلهم
كعصف ماكول اي كزرع وتبن قد اكلته الدواب ثم راثته فديست وتفرقت اجزاؤه شبه الله تقطع اوصالهم
بتفرق اجزاء الروث قال الحسن ونحن غلمان بالمدينة ياكل الشعير اذا قضب وكان يسمى العصف وقال ابو عبيدة
العصف ورق الزرع قال الزجاج اي جعلهم كورق الزرع الذي جز واكل اي وقع فيه الاكال وكان هذا من اعظم
المعجزات القاهرة والآيات الباهرة في ذلك الزمان اظهره الله تعالى ليدل على وجوب معرفته وفيه ارهاص لنبوة
نبينا ص لانه ولد في ذلك العام قال قوم من المعتزلة انه كان معجزة لنبي من الانبياء في ذلك الزمان وربما قالوا هو
خالد بن سنان ونحن لا نحتاج الى ذلك لانا نجوز اظهار المعجزات على غير الانبياء من الائمة والاولياء وفيه حجة لائحة
قاصمة لظهور الفلاسفة والملحدين المنكرين للآيات الخارقة للعادات فانه لا يمكن نسبة شيء مما ذكره الله تعالى من
امر اصحاب الفيل الى طبع وغيره كما نسبوا الصيحة والريح العقيم والخسف وغيرها مما اهلك الله به الامم الخالية الى ذلك

اذ

اذ لا يمكنهم ان يردني الى اسرار الطبيعة ارسال جماعات من الطير معها احجار معدة مهياة لهلاك اقوام معينين قاصدات
اياهم دون من سواهم فترميهم بها حتى تهلكهم وتدمر عليهم لا تتعدى ذلك الى غيرهم ولا يشك من له مسكة من عقل ولب
ان هذا لا يكون الا من فعل الله تعالى مسبب الاسباب ومذلل الصعاب وليس لاحد ان ينكر هذا لان نبينا صلعم لما قرا
هذه السورة على اهل مكة لم ينكروا ذلك بل اقروا به وصدقوه مع شدة حرصهم على تكذيبه واعتنائهم بالرد عليه وكانوا قريبي
العهد باصحاب الفيل فلو لم يكن لذلك عندهم حقيقة واصل لانكروه وجحدوه وكيف وانهم قد ارخوا بذلك كما ارخوا
ببناء الكعبة وموت قصي ونظير ذلك وقد اكثر الشعراء ذكر الفيل ونظموه ونقلته الرواة عنهم فمن ذلك ما قاله امية
بن ابي الصلت ان آيات ربنا بينات ما يماري فيهن الا الكفور حبس الفيل بالمغمس حتى ظل يحبو كانه معقور وقال
عبد الله بن عمرو بن مخزوم انت الجليل ربنا لم تدنس انت حبست الفيل بالمغمس من بعد ما هم بشي ملبس حبسته في هيئة
المكركس اي المنكس قال ابن الرقيات من قصيدة واستهلت عليهم الطير بالجندل حتى كانه مرجوم **سورة القريش**
مكية خمس آيات حجازي اربع عند غيرهم اختلافها آية من جوع حجازي **فضلها** في حديث ابي من قراها اعطي من
الاجر عشر حسنات بعدد من طاف بالكعبة واعتكف بها وروى العياشي باسناده عن المفضل بن صالح عن ابي عبد
الله رضه قال سمعته يقول لا تجمع سورتين في ركعة واحدة الا الضحى والم نشرح والم تر كيف ولايلاف قريش وعن
ابي العباس عن احدهما قال الم تر كيف فعل ربك ولايلاف سورة واحدة وروى ان ابي بن كعب لم يفصل بينهما في مصحفه
وقال عمرو بن ميمون الاودي صليت المغرب خلف عمر بن الخطاب فقرا في الاولى والتين وفي الثانية الم تر كيف
ولايلاف قريش **تفسيرها** ولما ذكر سبحانه عظيم نعمته على اهل مكة بما صنعه باصحاب الفيل قال عقيب ذلك
بسم الله الرحمن الرحيم لايلاف قريش ايلافهم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت
الذي اطعمهم من جوع وآمنهم من خوف **القراءة** قرا ابو جعفر ليلاف قريش بغير همز الا انهم مختلسة الهمزة ليس
بعدها ياء وقرا ابن عامر لئلاف قريش مختلسة الهمزة ليس بعدها ياء ايلافهم مشبعة الهمزة بعدها ياء وقرا ابن
فليح لالاف قريش الفهم ساكنة اللام ليس بعدها ياء وقرا لايلاف قريش ايلافهم مشبعة الهمزة في الحرفين ليس بعدها ياء
الحجة قال ابو علي قال ابو عبيدة الفت وآلفت لغتان انشد ابو زيد من المولفات الرمل ادماء حرة شعاع
الضحى في جيدها يتوضح وانشد غيره الف الصفوف فلا تزال كانه مما تقوم على الثلاث كسيرا وقال آخر زعمتم ان
اخوتكم قريش لهم الف وليس لكم الاف والالف والايلاف مصدر الف واله ايلافا **اللغة** الايلاف
ايجاب الالف بحسن التدبير والتلطف يقال الف يالف الفا والفه يولفه ايلافا فاذا جعله يالف فالايلاف
نقيض الايحاش ونظيره الايناس والف الشي لزومه على عادة في سكون النفس اليه والرحلة حال السير على
الراحلة وهي الناقة القوية على السير ومنه الحديث المروي الناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة والرحل متاع السفر
والارتحال احتمال الرحل للسير في السفر **الاعراب** قال ابو الحسن الاخفش اللام في قوله لايلاف قريش يتعلق
بقوله كعصف ماكول اي فعلنا ذلك بهم لتالف قريش رحلتها وقال الزجاج معناه اهلك الله اصحاب الفيل
لتبقى قريش وما قد الفوا من رحلة الشتاء والصيف قال ابو علي اعترض معترض فقال انما جعلوا كعصف ماكول
لكفرهم ولم يجعلوه ذلك لتالف قريش قال وليس هذا الاعتراض بشي لانه يجوز ان يكون المعنى اهلكوا لكفرهم
ولما ادى اهلاكهم الى ان تالف قريش جاز كقوله تعالى ليكون عدوا وحزنا وهم لهم يلتقطوه لذلك فلما آل الامر اليه
حسن ان يجعل عليه للالتقاط وقال الخليل وسيبويه فليعبدوا رب هذا البيت لايلاف قريش اي ليجعلوا عبادتهم
شكرا لهذه النعمة واعترافا بها وقيل هو على الم تر كيف فعل ربك لايلاف قريش عن الفراء قال لانه سبحانه ذكر اهل مكة
عظيم نعمته عليهم فيما صنع بالحبشة ثم قال **المعنى** لايلاف قريش اي فعلنا ذلك باصحاب الفيل نعمة منا على قريش

مضافة الى نعمتنا عليهم في رحلة الشتاء والصيف وكانه قال نعمة الى نعمة فيكون اللام مودية معنى الى وهو قول الفراء وقيل معناه
فعلنا ذلك لتألف قريش بمكة ويمكنهم المقام بها ولنولف قريشا فانهم هابوا من ابرهة لما قصدها وهربوا منه فاهلكناه
لترجع قريش الى مكة ويالفوا بها ويولد محمد صلعم فيبعث الى الناس بشيرا ونذيرا وقوله ايلافهم ترجمة عن الاول وبدل عنه
ورحلة الشتاء والصيف منصوب بوقوع ايلافهم عليها وحقيقة ان قريشا كانت بالحرم آمنة من الاعداء ان تهجم عليهم
فيه وان يعرض لها احد بالسوء اذا خرجت منه لتجارتها والحرم واد جدب انما كانت تعيش قريش فيه بالتجارة وكانت
لهم رحلتان في كل سنة رحلة في الشتاء الى اليمن لانها بلاد حامية ورحلة في الصيف الى الشام لانها بلاد باردة ولولا
هاتان الرحلتان لم يكنهم به مقام ولولا الامن لم يقدروا على التصرف فلما قصد اصحاب الفيل مكة اهلكهم الله لتألف
قريش هاتين الرحلتين اللتين بهما معيشتهم ومقامهم بمكة وقيل ان كلتي الرحلتين كانت الى الشام ولكن رحلة
الشتاء في البحر وايله طلبا للدفاء ورحلة الصيف الى بصرى واذرعات طلبا للهواء واما قريش فهو ولد النضر بن كنانة
وكل من ولده النضر فهو قرشي ومن لم يلده النضر فليس بقرشي واختلف في تسميتهم بهذا الاسم فقيل سموا قريشا للتجارة وطلب
المال وجمعه وكانوا اهل تجارة ولم يكونوا اصحاب ضرع ولا زرع والقرش الكسب يقال هو يقرش لعياله اي يكتسب
وذكر انه قيل لابن عباس لم سميت قريش قريشا فقال لدابة تكون في البحر من اعظم دوابه يقال لها القرش لا تمر بشيء من
الغث والسمين الا اكلته قيل افتنشد في ذلك شيئا فانشد قول الجمحي وقريش هي التي تسكن البحر بها سميت قريش قريشا
تاكل الغث والسمين ولا تترك فيه لذي جناحين ريشا وكانت قريش تعيش بتجارتهم ورحلتهم وكان لا يتعرض لهم احد
بسوء كانوا يقولون قريش سكان حرم الله وولاة بيته وكان اول من حمل الميرة من الشام ورحل اليها الابل هاشم بن عبد مناف وفي ذلك
قول الشاعر تحمل هاشم ما ضاق عنه واعيا ان يقوم به ابن بيض اتاهم بالغرائر متاقات من ارض الشام بالبر النفيض فوسع
اهل مكة من هشيم وشاب البر باللحم الغريض وقال سعيد بن جبير مر رسول الله صلعم ومعه ابو بكر بملاء وهم ينشدون يا ذا
الذي طلب السماحة والندى هلا مررت بآل عبد الدار لو ان مررت بهم تريد قراهم منعوك من جهد ومن اقتار فقال
لابي بكر اهكذا قال الشاعر قال لا والذي بعثك بالحق يا ذا الذي طلب السماحة والندى هلا مررت بآل عبد مناف لو ان مررت
بهم تريد قراهم منعوك من جهد ومن ايجاف الرايشين وليس يوجد رايش والقايلين هلم للاضياف والخالطين غنيهم
بفقيرهم حتى يصير فقيرهم كالكاف والقايلين بكل وعد صادق ورجال مكة مسنون عجاف سفرين سنهما له ولقومه
سفر الشتاء ورحلة الاصياف فليعبدوا رب هذا البيت هذا امر من الله سبحانه والله سبحانه الذي اطعمهم من جوع
بما سبب لهم من الارزاق في رحلة الشتاء والصيف واعطاهم من الاموال وآمنهم من خوف فلا يتعرض لهم احد في غزوهم
اذا قالوا نحن اهل حرم الله وقيل آمنهم من خوف الغارة بالحرم الذي جبلت قلوب الناس على تعظيمه لانهم كانوا
يقولون في الجاهلية نحن قطان حرم الله فلا يتعرض لهم وان كان الرجل ليصاب في حي من احياء العرب فيقال حرمي فيخلى
عنه وعن ماله تعظيما للحرم وكان غيرهم اذا خرج اغير عليه وقيل اطعمهم من جوع اي بعد جوع كما يقال كسوتك
من عري يعني بعد ما كانوا فيه من الجوع قال ابن عباس كانوا في ضر ومجاعة حتى جمعهم هاشم على الرحلتين فلم يكن بنو اب
اكثر مالا ولا اعز من قريش سورة الدين وتسمى سورة الماعون مكية وقال الضحاك مدنية وقيل بعضها مكي وبعضها
مدني عدد آيها سبع عراقي وست في الباقين اختلافها آية يراؤن عراقي فضلها في حديث ابي من قراها غفر الله له
ان كان للزكوة مؤديا عمرو بن ثابت عن ابي جعفر رض قال من قرا ارايت الذي يكذب بالدين في فرايضه ونوافله قبل الله
صلاته وصيامه ولم يحاسبه بما كان منه في الحيوة الدنيا تفسيرها ذكر سبحانه نعمه على قريش ثم عجب سبحانه من هذه السورة
من تكذيبهم مع عظيم النعمة عليهم فقال بسم الله الرحمن الرحيم ارايت الذي يكذب بالدين فذلك الذي
يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراؤن ويمنعون الماعون

القراءة في الشواذ قراءة ابي رجاء العطاردي يدع اليتيم بفتح الدال خفيفة الحجة ومعناه يتركه ويعرض عنه فهو صاير
الى معنى القراءة المشهورة يدع اليتيم اى يدفعه ويجفو عليه اللغة الدع الدفع بشدة ومنه الدعدعة تحريك المكيال
ليستوعب الشئ كانك تدفعه والدعدعة ايضا زجر المعز والحض والحث والتحريض بمعنى والماعون كل ما فيه منفعة
قال الاعشى باجود منه بماعونه اذا ما سماؤهم لم تغم وقال الراعي قوم على الاسلام لما يمنعوا ماعونهم ويضيعوا التهليلا
وقال اعرابي في ناقة له كانها تعطيك الماعون اى تنقاد لك وتعطيك واصله القلة من المعن وهو القليل قال الشاعر
فان هلاك مالك غير معن اى غير قليل ويقال ماله سعن ولا معن فالماعون القليل القيمة مما فيه منفعة ويقال معن
الوادي اذا جرت مياهه قليلا قليلا الاعراب فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون اعتمد هنا في الخبر على ما
جرى في صلة الموصول الذي هو وصف للمجرور باللام المتعلق بالخبر الا ترى ان قوله فويل للمصلين غير محمول على الظاهر
والاعتماد على السهو في صلة الذين وقوله الذين هم يراءون يجوز ان يكون مجرورا على انه صفة للمصلين ويجوز ان يكون
منصوبا على اضمار اعني وان يكون مرفوعا على اضمار هم المعنى خاطب الله تعالى نبيه ع فقال ارايت يا محمد الذي يكذب
بالدين اى هذا الكافر الذي يكذب بالجزاء والحساب وينكر البعث مع وضوح الامر في ذلك وقيام الحجج على صحته وانما
وانما ذكره سبحانه بلفظ الاستفهام ارادة للمبالغة في الافهام والتكذيب بالجزاء من اضر شيا على صاحبه لانه يعدم بذلك
اكثر الدواعي الى الخير والصوارف عن الشر فهو يتهالك في الاسراع الى الشر الذي يدعوه اليه طبعه اذ لا يخاف عواقب
عواقب الضرر فيه قال الكلبي نزلت في العاص بن وائل السهمي وقيل نزلت في الوليد بن المغيرة عن السدي ومقاتل بن
حيان وقيل نزلت في ابي سفين بن حرب كان ينحر في كل اسبوع جزورين فاتاه يتيم فساله شيئا فقرعه بعصاه عن ابن جريج
وقيل نزلت في رجل من المنافقين عن عطاء عن ابن عباس فذلك الذي يدع اليتيم بين الله سبحانه ان من صفة هذا الذي
يكذب بالدين انه يدع اليتيم عنفا به لانه لا يؤمن بالجزاء عليه فليس له رادع عنه وقيل يدع اليتيم اى يدفعه عن حقه
بجفوة وعنف ويقهره عن ابن عباس ومجاهد ولا يحض على طعام المسكين اى لا يطعمه ولا يامر باطعامه يعني لا يفعله
اذا قدر ولا يحض عليه اذا عجز لانه يكذب بالجزاء فويل للمصلين الذين هم عن صلوتهم ساهون وهم الذين يؤخرون
الصلوات عن اوقاتها عن ابن عباس ومسروق وروى ذلك مرفوعا وقيل يريد المنافقين الذين لا يرجون لها ثوابا ان
صلوا ولا يخافون عليها عقابا ان تركوها فهم عنها غافلون حتى يذهب وقتها فاذا كانوا مع المؤمنين صلوها رياء
واذا لم يكونوا معهم لم يصلوا وهو قوله الذين هم يراءون عن علي رض وابن عباس وقال انس الحمد لله الذي قال عن صلاتهم
ولم يقل في صلاتهم يريد بذلك ان السهو الذي يقع للانسان في صلاته من غير عمد لا يعاقب عليه وفيها ساهون عنها
لا يبالون صلوا ام لم يصلوا عن قتادة وقيل هم الذين يتركون الصلاة عن الضحاك وقيل الذين ان صلوها صلوها
رياء وان فاتتهم لم يندموا عن الحسن وقيل هم الذين لا يصلونها لمواقيتها ولا يتمون ركوعها ولا سجودها عن ابي العاليه
وعنه ايضا قال هو الذي اذا سجد قال برأسه هكذا وهكذا ملتفتا وروى العياشي بالاسناد عن يونس بن
عمار عن ابي عبد الله رض قال سالته عن قوله الذين هم عن صلاتهم ساهون اهي وسوسة الشيطان فقال لا كل احد
يصيبه هذا ولكن ان يغفلها ويدع ان يصلي في اول وقتها وعن ابي اسامة زيد الشحام قال سالت ابا عبد الله رض
عن قول الله هم عن صلاتهم ساهون قال هو الترك والتواني عنها وعن محمد بن الفضيل عن ابي الحسن رض قال هو
التضييع لها وقيل الذين هم يراءون الناس في جميع اعمالهم لم يقصدوا بها الاخلاص لله تعالى ويمنعون الماعون اختلف
فيه فقيل هو الزكوة المفروضة عن علي رض وابن عمر والحسن وقتاده والضحاك وروى ذلك عن ابي عبد الله رض وقيل هو ما
يتعاور الناس بينهم من الدلو والفاس والقدر وما لا يمنع كالماء والملح عن ابن مسعود وابن عباس وسعيد بن جبير
وروى ذلك مرفوعا وروى ابو بصير عن ابي عبد الله رض قال هو القرض يقرضه والمعروف يصنعه ومتاع البيت يعيره

ومنه الزكوة قال فقلت ان لنا جيرانا اذا اعرناهم متاعا كسروه فعلينا جناح ان نمنعهم فقال لا ليس عليك جناح ان تمنعهم
اذا كانوا كذلك وقيل هو المعروف كله عن الكلبي

سورة الكوثر

مكية عن ابن عباس والكلبي مدنية عن عكرمة والضحاك وهي
ثلاث آيات بالاجماع فضلها في حديث ابي من قراها سقاه الله من انهار الجنة واعطي من الاجر بعدد كل قربان قربه العباد
في يوم عيد ويقربون من اهل الكتاب والمشركين ابو بصير عن ابي عبد الله رض قال من قرا انا اعطيناك الكوثر في فرائضه
ونوافله سقاه الله يوم القيامة من الكوثر وكان محدثه عند محمد صلعم في اصل طوبى تفسيرها ذم سبحانه في تلك السورة
تاركي الصلوة ومانعي الزكوة وذكر في هذه السورة انهم ان فعلوا ذلك وكذبوه فانه يعطيه الخير الكثير وامره بالصلوة فقال

بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر

اللغة الكوثر فوعل من الكثرة وهو الشيء الذي من شانه الكثرة والكوثر الخير الكثير والاعطاء على وجهين اعطاء تمليك واعطاء
من غير تمليك واعطاء الكوثر اعطاء تمليك كاعطاء الاجر واصله من عطا يعطو اذا تناول والثاني المبغض والابتر اصله
من الحمار الابتر وهو المقطوع الذنب وفي حديث زياد انه خطب خطبته البتراء لانه لم يحمد الله فيها ولم يصل على النبي واله
الاعراب وانحر مفعوله محذوف اي وانحر نسيكتك كما حذف لبيد من قوله وهم العشيرة ان يبطي حاسد اي ان يبطيهم
حاسد ان ينسبهم الى البطوء وقوله ان شانئك هو الابتر لا انت هذا تقديره اي هو صنبور لا انت لان ذكرك مرفوع مهما ذكرت
معي وهو الابتر خبر ان النزول قيل نزلت السورة في العاص بن وائل السهمي وذلك انه راى رسول الله ص يخرج من المسجد
والتقيا عند باب بني سهم وتحدثا واناس من صناديد قريش جلوس في المسجد فلما دخل العاص قالوا من الذي كنت تحدث معه
قال ذاك الابتر وكان قد توفي قبل ذلك عبد الله بن رسول الله وهو من خديجة وكانوا يسمون من ليس له ابن ابتر فسمته قريش
عند موت ابنه ابتر وصنبورا عن ابن عباس المعنى خاطب سبحانه نبيه محمدا ص على وجه التعداد لنعمه عليه فقال انا
اعطيناك الكوثر اختلفوا في تفسير الكوثر فقيل هو نهر في الجنة عن عايشة وابن عمر قال ابن عباس لما نزل انا اعطيناك الكوثر
صعد رسول الله ص المنبر فقراها على الناس فلما نزل قالوا يا رسول الله ما هذا الذي اعطاكه الله قال نهر في الجنة اشد بياضا
من اللبن واشد استقامة من القدح حافتاه قباب الدر والياقوت ترده طير خضر لها اعناق كاعناق البخت قالوا
يا رسول الله ما انعم تلك الطير قال افلا اخبركم بانعم منها قالوا بلى قال من اكل الطاير وشرب الماء وفاز برضوان الله
وروي عن ابي عبد الله رض قال نهر في الجنة اعطاه الله نبيه عوضا من ابنه وقيل هو حوض النبي ص الذي يكثر الناس عليه
يوم القيامة عن عطا قال انس بينا رسول الله ص ذات يوم بين اظهرنا اذا اغفى اغفاء ثم رفع راسه متبسما فقلت ما
اضحكك يا رسول الله قال انزلت علي آنفا سورة فقرا سورة الكوثر ثم قال اتدرون ما الكوثر قلنا الله ورسوله اعلم
قال فانه نهر وعدنيه عليه ربي خيرا كثيرا هو حوضي ترد عليه امتي يوم القيمة آنيته عدد نجوم السماء فيختلج القرن منهم
فاقول يا رب انهم من امتي فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك اورده مسلم في الصحيح وقيل الكوثر الخير الكثير عن ابن
عباس وابن جبير ومجاهد وقيل هو النبوة والكتاب عن عكرمة وقيل هو القرآن عن الحسن وقيل هو كثرة الاصحاب والاشياع
عن ابي بكر بن عياش وقيل هو كثرة النسل والذرية وقد ظهرت الكثرة في نسله من ولد فاطمة ع حتى لا يحصى عددهم
واتصل الى يوم القيمة مددهم وقيل هو الشفاعة رووه عن الصادق رض واللفظ محتمل للكل فيجب ان يحمل على جميع ما
ذكر من الاقوال فقد اعطاه الله سبحانه الخير الكثير في الدنيا ووعده الخير الكثير في الآخرة وجميع هذه الاقوال تفصيل للجملة
التي هي الخير الكثير في الدارين فصل لربك وانحر امره سبحانه بالشكر على هذه النعمة العظيمة بان قال فصل صلاة العيد لانها
عقيبها بالنحر اي وانحر هديك واضحيتك عن عطاء وعكرمة وقتادة قال انس بن مالك كان النبي صلعم ينحر قبل ان يصلي فامر ان
يصلي ثم ينحر وقيل معناه فصل لربك صلاة الغداة المفروضة بجمع وانحر البدن بمنى عن سعيد بن جبير ومجاهد وقال محمد بن
كعب ان ناسا كانوا يصلون لغير الله وينحرون فامر الله تعالى نبيه ص ان يكون صلاته ونحره للبدن تقربا اليه وخالصا له

وقيل معناه صل لربك الصلاة المكتوبة فاستقبل القبلة بنحرك وتقول العرب منازلنا تتناحر اى هذا بنحر هذا يعنى يستقبله وانشد ابا حكم هل انت عم مجالد وسيد اهل الابطح المتناحر اى ينحر بعضه بعضا وهذا قول الفراء واما ما رووه عن على عليه السلام ان معناه ضع يدك اليمنى على اليسرى حذاء النحر فى الصلاة فمما لا يصح عنه لان جميع عترته الطاهرة عليهم السلام قد رووا عنه بخلاف ذلك وهو ان معناه ارفع يديك الى النحر فى الصلاة وعن عمر بن يزيد قال سمعت اباعبدالله رض يقول فى قوله فصل لربك وانحر هو رفع يديك حذاء وجهك وروى عنه عبدالله بن سنان مثله وعن جميل قال قلت لابى عبدالله فصل لربك وانحر فقال بيده هكذا يعنى استقبل بيديه حذو وجهه القبلة فى افتتاح الصلاة وروى عن مقاتل بن حيان عن الاصبغ بن نباتة عن امير المؤمنين على رض قال لما نزلت هذه السورة قال النبى ص لجبرئيل ما هذه النحيرة التى امرنى بها ربى قال ليست بنحيرة ولكنه يأمرك اذا تحرمت للصلاة ان ترفع يديك اذا كبرت واذا ركعت واذا رفعت راسك من الركوع واذا سجدت فانه صلاتنا وصلاة الملائكة فى السموات السبع فان لكل شئ زينة وان زينة الصلاة رفع الايدى عند كل تكبيرة قال النبى صلعم رفع الايدى من الاستكانة قلت وما الاستكانة قال الا تقرأ هذه الآية فما استكانوا لربهم وما يتضرعون اورده الثعلبى والواحدى فى تفسيريهما ان شانئك هو الابتر معناه ان مبغضك هو المنقطع عن الخير وهو العاص بن وائل وقيل معناه انه الاقل الاذل بانقطاعه عن كل خير عن قتاده وقيل معناه انه لا ولد له على الحقيقة وان من ينسب اليه ليس بولد له قال مجاهد الابتر الذى لا عقب له وهو جواب لقول قريش ان محمدا لا عقب له يموت فنستريح منه ويندرس دينه اذ لا يقوم مقامه من يدعو اليه فينقطع امره وفى هذه السورة دلالات على صدق نبينا صلعم وصحة نبوته احدها انه اخبر عما فى نفوس اعدائه وما جرى على السنتهم ولم يكن بلغه ذلك فكان على ما اخبر وثانيها انه قال اعطيناك الكوثر فانظر كيف انتشر دينه وعلا امره وكثرت ذريته حتى صار نسبه اكثر من كل نسب ولم يكن شئ من ذلك فى تلك الحال وثالثها ان جميع فصحاء العرب والعجم قد عجزوا عن الاتيان بمثل هذه السورة على وجازة الفاظها مع تحديه اياهم بذلك وحرصهم على بطلان امره منذ بعث صلعم الى يوم الناس هذا وهذا غاية الاعجاز ورابعها انه سبحانه وعده النصر على اعدائه واخبره بسقوط امرهم وانقطاع دينهم او عقبهم فكان الخبر على ما اخبر به هذا وفى هذه السورة الموجزة من تشاكل المقاطع للفواصل وسهولة مخارج الحروف بحسن التاليف والتقابل لكل من معانيها بما هو اولى به ما لا يخفى على من عرف مجارى كلام العرب

سورة الكافرون

مكية عن ابن عباس وقتادة مدنية ست آيات بالاجماع فضلها فى حديث ابى ومن قرأ قل يا ايها الكافرون فكانما قرأ ربع القرآن وتباعدت عنه مردة الشياطين وبرئ من الشرك ويعافى من الفزع الاكبر وعن جبير بن مطعم قال قال لى رسول الله ص اتحب يا جبير ان تكون اذا خرجت سفرا مثل اصحابك هيئة واكثرهم زادا قلت نعم بابى انت وامى يا رسول الله قال فاقرأ هذه السور الخمس قل يا ايها الكافرون واذا جاء نصر الله والفتح وقل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس وافتتح قراءتك ببسم الله الرحمن الرحيم قال جبير وكنت غير كثير المال وكنت اخرج مع من شاء الله ان اخرج فاكون اكثرهم همة واقلهم زادا حتى ارجع من سفرى ذلك وعن فروة بن نوفل الاشجعى عن ابيه انه اتى النبى صلعم فقال جئت يا رسول الله لتعلمنى شيئا اقوله عند منامى قال اذا اخذت مضجعك فاقرأ قل يا ايها الكافرون ثم نم على خاتمتها فانها براءة من الشرك شعيب الحداد عن ابى عبدالله رض قال كان ابى يقول قل يا ايها الكافرون ربع القرآن وكان اذا فرغ منها قال اعبد الله وحده اعبد الله وحده وعن هشام بن سالم عن ابى عبدالله رض قال اذا قلت لا اعبد ما تعبدون فقل لكنى اعبد الله مخلصا له دينى فاذا فرغت منها فقل دينى الاسلام ثلاث مرات وعن الحسين بن ابى العلاء قال من قرأ قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد فى فريضة من الفرائض غفر الله له ولوالديه وما ولدا وان كان شقيا محى من ديوان الاشقياء وكتب فى ديوان السعداء واحياه الله سعيدا وامانه شهيدا وبعثه شهيدا تفسيرها ذكر سبحانه فى تلك السورة ان اعداءه اعابوه بانه ابتر فرد عليهم وذكر فى هذه انهم سالوه المداهنة فامره بالبراءة منهم فقال

بسم الله الرحمن الرحيم قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون ولا انتم عابدون ما اعبد ولا انا عابد ما عبدتم ولا انتم

عابدون ما اعبد لكم دينكم ولي دين القراءة قرأ نافع وابن كثير وحفص عن عاصم لي دين بفتح اليآء والباقون بسكون اليآء
الحجة اسكان اليآء من ولي وفتحها جميعا حسنان سايغان الاعراب ولا انتم عابدون ما اعبد كان الوجه من اعبد ولكنه
جاء بما ليطابق ما قبله وما بعده وقيل ان ما هنا بمعنى من والعايد من الصلة الى الموصول في الجميع محذوف والتقدير ما تعبدونه
وما اعبده وما عبدتموه النزول نزلت السورة في نفر من قريش منهم الحرث بن قيس السهمي والعاص بن وايل والوليد بن المغيرة
والاسود بن عبد يغوث الزهري والاسود بن المطلب بن اسد وامية بن خلف قالوا هلم يا محمد فاتبع ديننا ونشركك في امرنا
كله تعبد آلهتنا سنة ونعبد الهك سنة فان كان الذي جئت به خيرا مما بايدينا كنا قد شركناك فيه واخذنا بحظنا منه وان كان
الذي بايدينا خيرا مما في يديك كنت قد شركتنا في امرنا واخذت بحظك فيه فقال معاذ الله ان اشرك به غيره قالوا فاستلم بعض
آلهتنا نصدقك ونعبد الهك فقال حتى انظر ما ياتي من عند ربي فنزل قل يا ايها الكافرون السورة فعدل رسول الله صلعم الى
المسجد الحرام وفيه الملأ من قريش فقام على رؤسهم ثم قرأ عليهم حتى فرغ من السورة فايسوا عند ذلك وآذوه وآذوا اصحابه
قال ابن عباس وفيهم نزل قوله افغير الله تامروني اعبد ايها الجاهلون المعنى خاطب سبحانه النبي صلعم فقال قل يا محمد
يا ايها الكافرون يريد قوما معينين لان الالف واللام للعهد لا اعبد ما تعبدون اي لا اعبد آلهتكم التي تعبدونها اليوم وفي
هذه الحال ولا انتم عابدون ما اعبد اي الهي الذي اعبده اليوم وفي هذه الحال ولا انا عابد ما عبدتم فيما بعد اليوم ولا انتم
عابدون ما اعبد فيما بعد اليوم من الاوقات المستقبلة عن ابن عباس ومقاتل قال الزجاج نفى رسول الله صلعم بهذه السورة
عبادة آلهتهم عن نفسه في الحال وفيما يستقبل ونفى عنهم عبادة الله في الحال وفيما يستقبل وهذا في قوم اعلم الله سبحانه انهم
لا يؤمنون كقوله سبحانه في قصة نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن وقيل ايضا في وجه التكرار ان القرآن نزل بلغة
العرب ومن عادتهم تكرير الكلام للتاكيد والافهام فيقول المجيب بلى بلى ويقول الممتنع لا لا عن الفراء قال ومثله
قوله تعالى كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون وانشد وكاين وكم عندي لهم من صنيعة ايادي ثنوها علي واوجبوا
وانشد كم نعمة كانت لكم كم كم وكم وقال آخر نعق الغراب ببين ليلى غدوة كم كم وكم بفراق ليلى ينعق وقال آخر
هلا سالت جموع كندة يوم ولوا اين اينا وقال آخر اردت لنفسي بعض الامور فاولى لنفسي اولى لها قال وهذا اولى
المواضع بالتاكيد لان الكافرين ابدوا في ذلك واعادوا فكرر سبحانه ليؤكد اياسهم وحسم اطماعهم بالتكرير وقيل ايضا
في ذلك ان المعنى لا اعبد الاصنام التي تعبدونها ولا انتم عابدون الله الذي انا عابده اذا اشركتم به واتخذتم الاصنام
وغيرها تعبدونها من دونه وانما يعبد الله من اخلص العبادة له ولا انا عابد ما عبدتم اي لا اعبد عبادتكم فيكون ما
مصدرية ولا انتم عابدون ما اعبد اي وما تعبدون عبادتي على نحو ما ذكرناه فاراد في الاول المعبود وفي الثاني العبادة
فان قيل اما اختلاف المعبودين فمعلوم فما معنى اختلاف العبادة قلت انه عليه السلام يعبد الله على وجه الاخلاص وهم يشركون
به في عبادتهم فاختلف العبادتان ولانه عليه السلام كان يتقرب الى معبوده بالافعال المشروعة الواقعة على وجه العبادة
وهم لا يفعلون ذلك وانما يتقربون اليه بافعال يعتقدونها قربة جهلا من غير شرع لكم دينكم ولي دين ذكر فيه وجوه
احدها ان معناه لكم جزاء دينكم ولي جزاء ديني فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه وثانيها ان المعنى لكم كفركم
بالله ولي دين التوحيد والاخلاص وهذا وان كان ظاهره اباحة فانه وعيد وتهديد ومبالغة في النهي والزجر كقوله
اعملوا ما شئتم وثالثها ان الدين الجزاء ومعناه لكم جزاؤكم ولي جزائي قال الشاعر اذا ما لقونا لقيناهم ودناهم مثل ما
يقرضونا وقد تضمنت السورة معجزة لنبينا صلعم من جهة الاخبار بما يكون في الاوقات المستقبلة مما لا سبيل الى علمه
الا بوحي من قبل الله سبحانه العالم بالغيوب فكان ما اخبر به كما اخبر وفيها دلالة على ذم المداهنة في الدين ووجوب
مخالفة الكفار والمبطلين والبراءة منهم وروى داود بن الحصين عن ابي عبد الله رض قال اذا قرأت قل يا ايها الكافرون
فقل يا ايها الكافرون واذا قلت لا اعبد ما تعبدون فقل اعبد الله وحده واذا قلت لكم دينكم ولي دين فقل ربي الله وديني الاسلام

سورة النصر

سورة النصر مدنية وهي ثلاث آيات بالاجماع فضلها في حديث ابي من قرأها فكانما شهد مع محمد ص فتح مكة وروى
كرام الخثعمي عن ابي عبدالله ع قال من قرأ اذا جاء نصر الله والفتح في نافلة او فريضة نصره الله على جميع اعدائه وجاء
يوم القيمة ومعه كتاب ينطق قد اخرجه الله من جوف قبره وامان من جسر جهنم ومن النار ومن زفير جهنم يسمعه باذنيه
فلا يمر على شيء يوم القيمة الا بشره واخبره بكل خير حتى يدخل الجنة تفسيرها ختم الله سبحانه تلك السورة بذكر الدين
وافتتح هذه السورة بظهور الدين فقال بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاء نصر الله والفتح ورايت الناس
يدخلون في دين الله افواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا الاعراب مفعول جاء محذوف والتقدير
اذا جاءك نصر الله وجواب اذا محذوف والتقدير اذا جاء نصر الله حضر اجلك وقيل جوابه الفاء في قوله فسبح وافواجا
منصوب على الحال المعنى اذا جاءك يا محمد نصر الله على من عاداك وهم قريش والفتح يعني فتح مكة وهذه بشارة من الله
سبحانه لنبيه عليه السلام بالنصر والفتح قبل وقوع الامر ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا اي جماعة بعد جماعة
وزمرة بعد زمرة والمراد بالدين الاسلام والتزام احكامه واعتقاد صحته وتوطين النفس على العمل به قال الحسن لما فتح
رسول الله ص مكة قالت العرب اما اذا ظفر محمد باهل الحرم وقد اجارهم الله من اصحاب الفيل فليس لكم به يدان فكانوا
يدخلون في دين الله افواجا اي جماعات كثيرة بعد ان كانوا يدخلون فيه واحدا واحدا اثنين اثنين فصارت القبيلة تدخل
باسرها في الاسلام وقيل في دين الله اي في طاعة الله وطاعتك واصل الدين الجزاء ثم يعبر به عن الطاعة التي يستحق
بها الجزاء كما قال سبحانه في دين الملك في طاعته فسبح بحمد ربك واستغفره هذا امر من الله سبحانه بان ينزهه عما لا يليق به
من صفات النقص وان يستغفره ووجه وجوب ذلك بالنصر والفتح ان النعمة يقتضي القيام بحقها وهو شكر المنعم
وتعظيمه والائتمار باوامره والانتهاء عن معاصيه فكانه قال قد حدث امر يقتضي الشكر والاستغفار وان لم يكن ثم
ذنب فان الاستغفار قد يكون عند ذكر المعصية بما ينافي الاصرار وقد يكون على وجه التسبيح والانقطاع الى الله
عن ذكره انه كان توابا يقبل توبة من بقي كما قبل توبة من مضى قال مقاتل لما نزلت هذه السورة قراها على اصحابه ففرحوا
واستبشروا وسمعها العباس فبكى فقال صلعم ما يبكيك يا عم فقال اظن انه قد نعيت اليك نفسك يا رسول الله فقال
انه لكما تقول فعاش بعدها سنتين ما رؤي فيهما ضاحكا مستبشرا قال وهذه السورة تسمى سورة التوديع وقال ابن
عباس لما نزلت اذا جاء نصر الله قال صلعم نعيت الى نفسي بانها مقبوضة في هذه السنة واختلف في انهم من اي وجه
علموا ذلك وليس في ظاهره نعي فقيل لان التقدير فسبح بحمد ربك فانك حينئذ لاحق بالله وذائق الموت كما ذاق من
قبلك من الرسل وعند الكمال يرتقب الزوال كما قيل اذا تم امر دنا نقصه توقع زوالا اذا قيل تم وقيل لانه سبحانه امره
بتجديد التوحيد واستدراك الفايت بالاستغفار وذلك مما يلزم عند الانتقال من هذه الدار الى دار الابرار وعن
عبدالله بن مسعود قال لما نزلت السورة كان النبي صلى الله عليه وآله يقول كثيرا سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي
انك انت التواب الرحيم وعن ام سلمة قالت كان رسول الله ص بآخره لا يقوم ولا يقعد ولا يجيء ولا يذهب الا قال سبحان الله
وبحمده استغفر الله واتوب اليه فسألناه عن ذلك فقال اني امرت بها ثم قرأها اذا جاء نصر الله وفي رواية عايشة انه كان
يقول سبحانك اللهم وبحمدك استغفرك واتوب اليك حديث فتح مكة لما صالح رسول الله ص قريشا عام الحديبية
وكان في اشراطهم انه من احب ان يدخل في عهد رسول الله دخل فيه فدخلت خزاعة في عقد رسول الله ودخلت بنو بكر
في عقد قريش وكان بين القبيلتين شر قديم ثم وقعت فيما بعد بين بني بكر وخزاعة مقاتلة ورفدت قريش بني بكر
بالسلاح وقاتل معهم من قريش من قاتل بالليل مستخفيا وكان ممن اعان بني بكر على خزاعة بنفسه عكرمة بن ابي جهل
وسهيل بن عمرو فركب عمرو بن سالم الخزاعي حتى قدم على رسول الله ص المدينة وكان ذلك مما هاج فتح مكة فوقف عليه
وهو في المسجد بين ظهراني القوم فقال لاهم اني ناشد محمدا حلف ابينا وابيه الاتلدا ان قريشا اخلفوك الموعدا

وتقضوا ميثاقك الموكدا وقتلونا ركعا وسجدا فقال رسول الله صلعم حسبك يا عمرو ثم قام فدخل دار ميمونة وقال اسكبي لي ماء
فجعل يغتسل وهو يقول لا نصرت ان لم انصر بني كعب وهم رهط عمرو بن سالم ثم خرج بديل بن ورقاء الخزاعي في نفر من خزاعة حتى
قدموا على رسول الله فاخبروه بما اصيب منهم ومظاهرة قريش بني بكر عليهم ثم انصرفوا راجعين الى مكة وقد كان صلعم قال للناس
كانكم بابي سفيان قد جاء ليشد العقد ويزيد في المدة وسيلقى بديل بن ورقاء فلقوا ابا سفيان بعسفان وقد بعثته
قريش الى النبي صلعم ليشد العقد فلما لقي ابو سفيان بديلا قال من اين اقبلت يا بديل قال سرت في هذا الساحل وفي بطن
هذا الوادي فقال ما اتيت محمدا قال لا فلما راح بديل الى مكة قال ابو سفيان لئن كان جاء من المدينة لقد علف بها النوى
فعمد الى مبرك ناقته واخذ من بعرها ففتته فرأى فيه النوى فقال احلف بالله لقد جاء بديل محمدا ثم خرج ابو سفيان حتى قدم
على رسول الله صلعم فقال يا محمد احقن دم قومك واجر بين قريش وزدنا في المدة فقال اغدرتم يا ابا سفيان قال لا قال فنحن على
ما كنا عليه فخرج فلقي ابا بكر فقال اجر بين قريش قال ويحك واحد يجير على رسول الله ثم لقي عمر بن الخطاب فقال له مثل ذلك
ثم خرج فدخل على ام حبيبة فذهب ليجلس على الفراش فاهوت الى الفراش فطوته فقال يا بنية ارغبة بهذا الفراش عني فقالت
نعم هذا فراش رسول الله ما كنت لتجلس عليه وانت رجس مشرك ثم خرج فدخل على فاطمة فقال يا بنت سيد العرب تجيرين
بين قريش وتزيدين في المدة فتكونين اكرم سيدة في الناس فقالت جواري جوار رسول الله فقال اتأمرين ابنيك ان يجيرا بين
الناس قالت والله ما بلغ ابناي ان يجيرا بين الناس وما يجير على رسول الله احد فقال يا ابا الحسن اني ارى الامور قد اشتدت
علي فانصحني فقال انت شيخ قريش فقم على باب المسجد واجر بين قريش ثم الحق بارضك قال اترى ذلك مغنيا عني شيئا قال لا
والله ما اظن ذلك ولكن لا اجد لك غير ذلك فقام ابو سفيان في المسجد فقال يا ايها الناس اني قد اجرت بين قريش ثم ركب بعيره
فانطلق فلما ان قدم على قريش قالوا ما وراءك فاخبرهم بالقصة فقالوا والله ان زاد ابن ابي طالب على ان لعب بك فما يغني عنا
ما قلت قال لا والله ما وجدت غير ذلك قال فامر رسول الله صلعم بالجهاز لحرب مكة وامر الناس بالتهيؤ وقال اللهم خذ العيون
والاخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها وكتب حاطب بن ابي بلتعة الى قريش فاتى رسول الله صلعم الخبر من السماء فبعث
عليا والزبير حتى اخذا كتابه من المرأة وقد مضت هذه القصة في سورة الممتحنة ثم استخلف رسول الله صلعم ابا رهم الغفاري
وخرج عامدا الى مكة لعشر مضين من شهر رمضان سنة ثمان في عشرة الف من المسلمين ونحو من اربعمائة فارس ولم يتخلف
من المهاجرين والانصار عنه احد وقد كان ابو سفيان بن الحرب بن عبد المطلب وعبد الله بن امية بن المغيرة قد لقيا
رسول الله بنيق العقاب فيما بين مكة والمدينة فالتمسا الدخول عليه فلم يأذن لهما فكلمته ام سلمة فيهما فقالت يا رسول
الله ابن عمك وابن عمتك وصهرك قال لا حاجة لي فيهما اما ابن عمي فهتك عرضي واما ابن عمتي وصهري فهو الذي قال لي بمكة
ما قال فلما خرج الخبر اليهما بذلك ومع ابي سفيان بني له فقال والله ليأذنن لي او لآخذن بيد بني هذا ثم لنذهبن في الارض حتى نموت
عطشا وجوعا فلما بلغ ذلك رسول الله صلعم رق لهما فاذن لهما فدخلا عليه فاسلما فلما نزل رسول الله صلعم مر الظهران
وقد عميت الاخبار عن قريش فلا يأتيهم عن رسول الله خبر خرج في تلك الليلة ابو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام وبديل
ابن ورقاء يتجسسون الاخبار وقد قال العباس ليلتئذ يا سوء صباح قريش والله لئن بغتها رسول الله في بلادها فدخل
مكة عنوة انه لهلاك قريش الى آخر الدهر فخرج على بغلة رسول الله صلعم وقال اخرج الى الاراك لعلي ارى حطابا او صاحب
لبن او داخلا يدخل مكة فيخبرهم بمكان رسول الله فياتونه فيستأمنونه قال العباس فوالله اني لاطوف في الاراك التمس
ما خرجت له اذ سمعت صوت ابي سفيان وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء وسمعت ابا سفيان يقول والله ما رايت
كاليوم قط نيرانا فقال بديل هذه نيران خزاعة فقال ابو سفيان خزاعة الأم من ذلك قال فعرفت صوته فقلت يا ابا
حنظلة يعني ابا سفيان فقال ابو الفضل فقلت نعم قال لبيك فداك ابي وامي ما وراءك فقلت هذا رسول الله وراءك
قد جاء بما لا قبل لكم به بعشرة الف من المسلمين قال فما تامرني فقلت تركب عجز هذه البغلة فاستأمن لك رسول الله صلعم

فوالله

فوالله لئن ظفر بك ليضربن عنقك فردفني فخرجت اركض به بغلة رسول الله فكلما مررت بنار من نيران المسلمين قالوا هذا عم
رسول الله على بغلة رسول الله حتى مررت بنار عمر بن الخطاب فقال يعني عمر ابا سفين الحمد لله الذي امكن منك بغير عهد ولا
عقد ثم اشتد نحو رسول الله ص وركضت البغلة حتى اقتحمت باب القبة وسبقت عمر بما يسبق به الدابة البطيئة الرجل البطي
فدخل عمر فقال يا رسول الله هذا ابو سفيان عدو الله قد امكن الله منه بغير عهد ولا عقد فدعني اضرب عنقه فقلت يا رسول
الله اني قد اجرته ثم جلست الى رسول الله واخذت براسه وقلت لا يناجيه اليوم احد دوني فلما اكثر فيه عمر قلت مهلا يا عمر ما
يصنع هذا الرجل الا انه رجل من بني عبد مناف ولو كان من عدي بن كعب ما قلت هذا قال مهلا يا عباس فوالله لاسلامك
يوم اسلمت كان احب الي من اسلام الخطاب لو اسلم فقال ص اذهب فقد امناه حتى تغدو به علي بالغداة قال فلما اصبح غدوت
به على رسول الله ص فلما راه قال ويحك يا ابا سفيان الم يان لك ان تعلم ان لا اله الا الله فقال بابي انت وامي ما اوصلك
واكرمك وارحمك واحلمك والله لقد ظننت ان لو كان معه اله لاغنى يوم بدر ويوم احد فقال ويحك يا ابا سفين الم
يان لك ان تعلم اني رسول الله فقال بابي انت وامي اما هذه فان في النفس منها شيئا قال العباس فقلت له ويلك اشهد بشهادة
الحق قبل ان تضرب عنقك فتشهد فقال صلعم للعباس انصرف يا عباس فاحبسه عند مضيق الوادي حتى تمر عليه جنود
الله قال فحبسته عند خطم الجبل بمضيق الوادي ومر عليه القبايل قبيلة قبيلة وهو يقول من هؤلاء واقول اسلم وجهينة
وفلان حتى مر رسول الله في الكتيبة الخضراء من المهاجرين والانصار فقال يا ابا الفضل في الحديد لا يرى منهم الا الحدق
فقال من هؤلاء يا ابا الفضل قلت هذا رسول الله في المهاجرين والانصار فقال يا ابا الفضل لقد اصبح ملك ابن اخيك عظيما
فقلت ويحك انها النبوة فقال نعم اذن وجاء حكيم بن حزام وبديل بن ورقاء رسول الله فاسلما وبايعاه فلما بايعاه بعثهما رسول
الله ص بين يديه الى قريش يدعوانهم الى الاسلام وقال من دخل دار ابي سفيان وهي باعلى مكة فهو امن ومن دخل دار حكيم وهي
باسفل مكة فهو امن ومن اغلق بابه وكف يده فهو امن ولما خرج ابو سفين وحكيم من عند رسول الله عامدين الى مكة بعث في
اثرهما الزبير وامره على خيل المهاجرين وامره ان يغرز رايته باعلى مكة بالحجون وقال لا تبرح حتى اتيك ثم دخل صلعم وضربت هناك
خيمته وبعث سعد بن عبادة في كتيبة الانصار في مقدمته وبعث خالد بن الوليد فيمن كان اسلم من قضاعة وبني سليم
وامره ان يدخل من اسفل مكة ويغرز رايته دون البيوت وامرهم رسول الله صلعم جميعا ان يكفوا ايديهم ولا يقاتلوا الا من
قاتلهم وامرهم بقتل اربعة نفر عبد الله بن سعد بن ابي سرح والحويرث بن نقيذ وابن خطل ومقيس بن صبابة وامرهم بقتل
قينتين كانتا تغنيان بهجاء رسول الله وقال اقتلوهم وان وجدتموهم متعلقين باستار الكعبة فقتل علي عليه السلم الحويرث
ابن نقيذ واحدى القينتين وافلت الاخرى وقتل مقيس بن صبابة في السوق وادرك ابن خطل وهو متعلق باستار الكعبة
فاستبق اليه سعيد بن حريث وعمار بن ياسر فسبق سعيد عمارا فقتله قال وسعى ابو سفيان الى رسول الله صلعم واخذ غرزه
فقبله ثم قال بابي انت وامي اما تسمع ما يقول سعد انه يقول اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الحرمة فقال صلعم لعلي رضي
ادركه فخذ الراية منه وكن انت الذي يدخل بها وادخلها ادخالا رفيقا فاخذها علي وادخلها كما امر ولما دخل رسول الله صلعم
مكة دخل صناديد قريش الكعبة وهم يظنون ان السيف لا يرفع عنهم واتى رسول الله صلعم ووقف قايما على باب الكعبة
فقال لا اله الا الله وحده انجز وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده الا ان كل مال ومأثرة ودم يدعى تحت قدمي هاتين
الا سدانة الكعبة وسقاية الحاج فانهما مردودتان الى اهليهما الا ان مكة محرمة بتحريم الله لم تحل لاحد كان قبلي ولم تحل لي
الا ساعة من نهار وهي محرمة الى ان يقوم الساعة لا يختلى خلاها ولا يقطع شجرها ولا ينفر صيدها ولا تحل لقطتها الا لمنشد
ثم قال الا لبئس جيران النبي كنتم لقد كذبتم وطردتم واخرجتم واذيتم ثم ما رضيتم حتى جئتموني في بلادي تقاتلوني فاذهبوا فانتم
الطلقاء فخرج القوم وكانما انشروا من القبور فدخلوا في الاسلام وكان الله سبحانه امكنه من رقابهم عنوة وكانوا له فيئا
فلذلك اهل مكة الطلقاء وجاء ابن الزبعرى الى رسول الله ص واسلم وقال يا رسول الله الا ان لساني راتق ما فتقت اذ انا بور

اذا بارك الشيطان فى سخن الغى ومن مال قبله مسور آمن اللحم والعظام لربى ثم يعفنى الشهيد انت النذير وعن ابن
مسعود قال دخل النبى صلعم يوم الفتح وحول البيت ثلثمائة وستون صنما فجعل يطعنها بعود فى يده ويقول جاء الحق وما يبدى
الباطل وما يعيد جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وعن ابن عباس قال لما قدم النبى صلعم مكة ابى ان يدخل
البيت وفيه الآلهة فامر بها فاخرجت فاخرج صورة ابراهيم واسماعيل عليهما السلام وفى ايديهما الازلام فقال صلعم قاتلهم
الله اما والله لقد علموا انهما لم يستقسما بها قط سورة تبت وتسمى ايضا سورة ابى لهب وتسمى سورة المسد مكية
عدد آيها خمس آيات بالاجماع فضلها فى حديث ابى من قراها رجوت ان لا يجمع الله بينه وبين ابى لهب فى دار واحدة
عن ابى عبد الله رضه قال اذا قراتم تبت فادعوا على ابى لهب فانه كان من المكذبين بالنبى صلعم وبما جاء به من عند الله
تفسيرها ذكر سبحانه فى تلك السورة وعده بالنصر والفتح ثم بين فى هذه السورة ما كفاه الله من امر ابى لهب فقال
بسم الله الرحمن الرحيم تبت يدا ابى لهب وتب ما اغنى عنه ماله وما كسب سيصلى نارا ذات لهب
وامراته حمالة الحطب فى جيدها حبل من مسد القراءة قرا ابن كثير ابى لهب ساكنة الهاء والباقون بفتحها واتفقوا
فى ذات لهب انها مفتوحة الهاء لوفاق الفواصل وقرا عاصم حمالة الحطب بالنصب والباقون بالرفع وروى عن البرجمى
سيصلى بضم الياء وهى قراءة اشهب العقيلى وابى رجاء وفى الشواذ قراءة ابن مسعود ومريئته حمالة الحطب فى جيدها
حبل من مسد الحجة قال ابو على يشبه ان يكون لهب ولهب لغتين كالسمع والسمع والنهر والنهر واتفاقهم فى الثانية
على الفتح يدل على انه اوجه من الاسكان وكذلك قوله ولا يغنى من اللهب واما حمالة الحطب فمن رفع جعله وصفا كقوله
وامراته ويدل على ان الفعل قد وقع كقولك مررت برجل ضارب عمرو امس فهذا لا يكون الا معرفة ولا يقدر فيه الا الانفصال
كما يقدر فى هذا النحو اذا لم يكن الفعل واقعا واما ارتفاع امراته فيحتمل وجهين احدهما العطف على سيصلى التقدير سيصلى
نارا هو وامراته الا انه انما حسن الا تؤكد لما جرى من الفصل بينهما ويكون حمالة الحطب على هذا وصفا ويجوز فى قوله فى
جيدها ان يكون فى موضع حال وفيها ذكر منها ويتعلق بمحذوف ويجوز فيه وجه آخر وهو ان يرتفع امراته بالابتداء
وحمالة وصف لها وفى جيدها خبر المبتدا واما النصب فى حمالة فعلى الذم لها كانت استهزات بذلك فخرجت الصفة عليها
للذم لا للتخصيص والتخليص من موصوف غيرها وقوله حبل معناه غليظ رجل جبل الوجه وجبل الراس اللغة
التب والتباب الخسران المودى الى الهلاك والمسد الحبل من الليف وجمعه امساد قال ومسد امر من ايانق ليس باتيات
ولا حقايق النزول سعيد بن جبير عن ابن عباس قال صعد رسول الله صلعم ذات يوم الصفا فقال يا صباحاه فاجتمعت
اليه قريش فقالوا ما لك فقال ارايتم لو اخبرتكم ان العدو مصبحكم او ممسيكم اما تصدقونى قالوا بلى قال فانى نذير لكم بين
يدى عذاب شديد فقال ابو لهب تبا لك لهذا دعوتنا جميعا فانزل الله هذه السورة اورده البخارى فى الصحيح
المعنى تبت يدا ابى لهب وتب اى خسرت يداه وخسر هو عن مقاتل وانما قال خسرت يداه لان اكثر العمل يكون باليد
فالمراد خسر عمله وخسر نفسه بالوقوع فى النار وقيل ان اليد هنا صلة لقولهم يد الدهر ويد للمسند قال وايدى الرزايا
بالذخاير مولع وقيل معناه صفرت يداه من كل خير قال الفراء الاول دعاء والثانى خبر فكانه قال اهلكه الله وقد هلك
وفى حرف عبد الله وابى وقد تب وقيل ان الاول ايضا خبر ومعناه انه لم يكتسب بيداه خيرا قط وخسر مع ذلك هو
نفسه اى تب على كل حال وابو لهب هو ابن عبد المطلب عم النبى صلعم وكان شديد المعاداة والمناصبة له قال طارق
المحاربى بينا انا بسوق ذى المجاز اذا انا بشاب يقول ايها الناس قولوا لا اله الا الله تفلحوا واذا رجل خلفه يرميه
قد ادمى ساقيه وعرقوبيه ويقول يا ايها الناس انه كذاب فلا تصدقوه فقلت من هذا فقالوا هو محمد يزعم انه نبى
وهذا عمه ابو لهب يزعم انه كذاب وانما ذكر سبحانه كنيته دون اسمه لانها كانت اغلب عليه وقيل لان اسمه عبد العزى
فكره الله سبحانه ان ينسبه الى العزى وانه ليس بعبد لها وانما هو عبد الله وقيل بل اسمه كنيته وانما سمى بذلك لحسنه

خمس ٣٥

واشراق وجهه وكانت وجنتاه كانهما يلتهبان عن مقاتل ما اغنى عنه ماله وما كسب اى ما نفعه ولا دفع عنه عذاب
الله ماله وما كسبه ويكون ما فى قوله ما كسب موصولة والضمير العايد من الصلة محذوف وقيل معناه اى شئ اغنى عنه ماله وما
كسب يعنى ولده لان ولد الرجل من كسبه وذلك انه قال لما انذره النبى صلعم بالنار ان كان ما يقول حقا فانى افدى بمالى
ثم انذره سبحانه بالنار فقال سيصلى نارا ذات لهب اى سيدخل نارا ذات قوة واشتعال يلتهب عليه وهى نار جهنم وفى
هذا دلالة على صدق النبى صلعم وصحة نبوته لانه اخبر بان ابا لهب يموت على كفره وكان كما قال وامراته وهى ام جميل بنت حرب
اخت ابى سفيان حمالة الحطب كانت تحمل الشوك والعضا فتطرحه فى طريق رسول الله صلعم اذا خرج الى الصلوة لتعقره
عن ابن عباس فى رواية والضحاك والربيع بن انس كانت تنشر الشوك على طريق الرسول فيطاه
كما يطا احدكم الحرير وقيل انها كانت تمشى بالنميمة بين الناس فتلقى بينهم العداوة وتوقد نارها بالتهييج كما توقد النار
الحطب فسمى النميمة حطبا عن ابن عباس فى رواية اخرى وقتادة ومجاهد وعكرمة والسدى قالت العرب فلان يحطب
على فلان اذا كان يغرى به قال ولم يمش بين الحى بالحطب الرطب اى لم يمش بالنميمة وقيل حمالة الحطب معناه حمالة
الخطايا عن سعيد بن جبير وابى مسلم ونظيره قوله وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم وفى جيدها حبل من مسد اى فى
عنقها حبل من ليف وانما وصفها بهذه الصفة تخسيسا لها وتحقيرا وقيل حبل يكون له خشونة الليف وحرارة النار
وثقل الحديد يجعل فى عنقها زيادة فى عذابها وقيل فى عنقها سلسلة من حديد طولها سبعون ذراعا يدخل من فيها
ويخرج من دبرها وتدار على عنقها فى النار عن ابن عباس وعروة بن الزبير وسميت السلسلة مسدا يعنى انها
ممسودة اى مفتولة وقيل انها كانت لها قلادة فاخرة من جوهر فقالت لانفقها فى عداوة محمد فيكون عذابا فى
عنقها يوم القيامة عن سعيد بن المسيب وروى عن اسماء بنت ابى بكر قالت لما نزلت هذه السورة اقبلت العوراء
ام جميل بنت حرب ولها ولولة وفى يدها فهر وهى تقول مذمما ابينا ودينه قلينا وامره عصينا والنبى صلعم جالس
فى المسجد ومعه ابو بكر فلما راها ابو بكر قال يا رسول الله قد اقبلت وانا اخاف ان تراك قال رسول الله انها لن
ترانى وقرا قرانا فاعتصم به كما قال واذا قرات القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا
مستورا فوقفت على ابى بكر ولم تر رسول الله فقالت يا ابا بكر اخبرت ان صاحبك هجانى فقال لا ورب البيت ما هجاك
فولت وهى تقول قريش تعلم انى بنت سيدها وروى ان النبى صلعم قال صرف الله سبحانه عنى انهم يذمون مذمما وانا
محمد ومتى قيل كيف يجوز ان لا ترى النبى صلعم وقد رات غيره فالجواب انه يجوز ان يكون الله قد عكس شعاع عينها
او صلب الهواء فلم ينفذ فيه الشعاع او فرق الشعاع فلم يتصل بالنبى صلعم وروى ان النبى صلعم قال ما زال ملك يسترنى
عنها واذا قيل هل يلزم ابا لهب الايمان بعد هذه السورة وهل كان يقدر على الايمان ولو آمن لكان فيه تكذيب
خبر الله بانه سيصلى نارا ذات لهب فالجواب ان الايمان يلزمه لان تكليف الايمان ثابت عليه وانما توعده الله بشرط
ان لا يؤمن الا ترى الى قوله سبحانه فى قصة فرعون الآن وقد عصيت قبل ففى هذا دلالة على انه لو تاب قبل وقت اليأس
لكان يقبل منه ولهذا خص بذا التوبة عليه بذلك الوقت وايضا فلو قدرنا ان ابا لهب سال النبى صلعم فقال لو آمنت
هل ادخل النار لكان صلعم يقول لا وذلك لعدم الشرط سورة الاخلاص مكية وقيل مدنية وسميت سورة التوحيد
لانه ليس فيها الا التوحيد وكلمة التوحيد تسمى كلمة الاخلاص وقيل انما سميت بذلك لان من تمسك بما فيها
اعتقادا واقرارا كان مؤمنا مخلصا وقيل لان من قراها على سبيل التعظيم اخلصه الله من النار اى نجاه الله وتسمى
ايضا سورة الصمد وتسمى ايضا بفاتحتها وتسمى ايضا نسبة الرب وروى فى الحديث لكل شئ نسبة ونسبة الله
سورة الاخلاص وفى الحديث ايضا انه كان يقال لسورتى قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد المقشقشتان
سميتا بذلك لانهما بريئتان من الشرك والنفاق يقال تقشقش المريض من علته اذا افاق وبرا وقشقشه ابراه

كما يتنفس اهل الجرب عدد آيها خمس آيات مكى شامى اربع فى الباقين اختلافها آية لم يلد مكى شامى فضلها
فى حديث ابى من قراها فكانما قرا ثلث القرآن واعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله
واليوم الآخر ابى الدرداء عن النبى صلى الله عليه وآله قال ايعجز احدكم ان يقرا ثلث القرآن فى ليلة قلت يا رسول الله ومن
يطيق ذلك قال اقرؤا قل هو الله احد وعن انس عن النبى صلعم قال من قرا قل هو الله احد مرة بورك عليه ومن قراها مرتين
بورك عليه وعلى اهله فان قراها ثلاث مرات بورك عليه وعلى اهله وعلى جميع جيرانه فان قراها اثنى عشرة مرة بنى
له اثنا عشر قصرا فى الجنة ويقول الحفظة انطلقوا بنا ننظر الى قصر اخينا فان قراها مائة مرة كفر عنه ذنوب خمس
وعشرين سنة ما خلا الدماء والاموال فان قراها اربعمائة كفرت عنه ذنوب اربعمائة سنة فان قراها الف مرة لم يمت
حتى يرى مكانه فى الجنة او يرى له وعن سهل بن سعد الساعدى قال جاء رجل الى النبى صلعم فشكى اليه الفقر وضيق المعاش
فقال له رسول الله اذا دخلت بيتك فسلم ان كان فيه احد وان لم يكن فيه احد فسلم واقرا قل هو الله احد مرة واحدة
ففعل الرجل فافاض الله عليه رزقا حتى افاض على جيرانه السكونى عن ابى عبد الله رض ان رسول الله صلعم صلى على سعد
ابن معاذ فلما صلى عليه قال عليه لقد وافى من الملائكة سبعون الف ملك وفيهم جبرئيل يصلون عليه فقلت يا جبرئيل
بم استحق صلاتكم عليه قال بقراءته قل هو الله احد قائما وقاعدا وراكبا وماشيا وذاهبا وجائيا منصور بن حازم
عن ابى عبد الله رض قال من مضى به يوم واحد يصلى فيه الخمس صلوات ولم يقرا فيها بقل هو الله احد قيل له يا عبد الله
لست من المصلين اسحق بن عمار عن ابى عبد الله رض قال من مضت جمعة ولم يقرا فيها بقل هو الله احد ثم مات
مات على دين ابى لهب هارون بن خارجة عنه علم قال من اصابه مرض او شدة فلم يقرا فى مرضه او شدته بقل هو الله
احد ثم مات فى مرضه او فى تلك الشدة التى نزلت به فهو من اهل النار ابو بكر الحضرمى عنه علم قال من كان يؤمن بالله
واليوم الآخر فلا يدع ان يقرا فى دبر الفريضة بقل هو الله احد فانه من قراها جمع له خير الدنيا والآخرة وغفر له
ولوالديه وما ولد عبد الله بن حجر قال سمعت امير المؤمنين رض يقول من قرا قل هو الله احد احدى عشرة مرة فى دبر الفجر
لم يتبعه فى ذلك اليوم ذنب وان رغم انف الشيطان ابرهيم بن مهزم عمن سمع ابا الحسن رض يقول من قدم قل هو الله
احد بينه وبين جبار منعه الله منه يقراها بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله واذا فعل ذلك رزقه الله
خيره ومنعه شره وقال اذا خفت امرا فاقرا مائة آية من القرآن من حيث شئت ثم قل اللهم اكشف عنى البلاء ثلاث
مرات عيسى بن عبد الله عن ابيه عن جده عن على رض قال قال رسول الله صلعم من قرا قل هو الله احد مائة مرة حين يأخذ
مضجعه غفر الله له ذنوب خمسين سنة تفسيرها لما ذم سبحانه اعداء اهل التوحيد فى السورة المتقدمة ذكر فى
هذه السورة بيان التوحيد فقال بسم الله الرحمن الرحيم قُلْ هُوَ اللّٰهُ اَحَدٌ اَللّٰهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ
وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا اَحَدٌ القراءة قرا ابو عمرو احد الله الصمد بغير تنوين الدال من احد وروى عنه ايضا انه كان
يقول قل هو الله احد ثم يقف فان وصل قال احد الله وزعم ان العرب لم تكن تصل مثل هذا والباقون احد الله بالتنوين
وقرا اسمعيل عن نافع وحمزة وخلف ورويس كفؤا ساكنة الفاء ومهموزة وقرا حفص كفوا مضمومة الفاء مفتوحة
الواو وقرا الباقون كفؤا بالهمز وضم الفاء الحجة قال ابو على من قرا احد الله فوجهه بين وذلك ان التنوين من
احد ساكن ولام المعرفة من الاسم ساكن فلما التقى ساكنان حرك الاول منهما بالكسر كما تقول اذهب اذهب ومن قال
احد الله فحذف النون فان النون قد شابهت حروف اللين فى الآخر فى انها تزاد كما يزدن وفى انها يدغم فيهن
كما يدغم كل واحد من الواو والياء فى الآخر وفى انها قد ابدلت منها الالف فى الاسماء المنصوبة وفى الخفيفة فلما شابهت
حروف اللين اجريت مجراها فى ان حذفت ساكنة لالتقاء الساكنين كما حذف الالف والواو والياء لذلك فى نحو رمى القوم
ويغزو الجيش ويرمى القوم ومن ثم حذف ساكنة فى الفعل فى نحو لم يك ولا تك فى مرية فحذفت فى احد الله لالتقاء الساكنين

كما حذفت الكاف والواو والياء لذلك في نحو رمي القوم ويغزو الجيش ويرمي القوم ومن ثم تحذف ساكنة في الفصل في نحو لم يك
ولا تك في مرية فحذفت في هذه الحروف وكما حذفت في نحو هذا زيد بن عمرو حتى استمر ذلك في الكلام وانشد ابو زيد فالفيته
غير مستعتب ولا ذاكر الله الا قليلا وقال الشاعر كيف نومي على الفراش ولما تشمل الشام غارة شعواء تذهل الشيخ عن
بنيه وتبدي عن خدام العقيلة العذراء وما كفوا وكفوا اصله الضم فخفف مثل طنب وطنب وعنق وعنق اللغة
احد اصله وحد فقلبت الواو همزة ومثله اناه واصله وناه وهو على ضربين احدهما ان يكون اسما والآخر ان يكون صفة
فالاسم نحو احد وعشرون يريد به الواحد والصفة كما في قول النابغة كان رحلي وقد زال النهار بنا يوم الجليل على مستانس
وحد وكذلك قولهم واحد يكون اسما كالكاهل والغارب ومنه قولهم واحد اثنان ثلثه ويكون صفة كما في قول الشاعر
فقد رجعوا الحي واحدينا وقد جمعوا احدا الذي هو صفة على احدان قالوا احد واحدان بشهوه بسلق وسلقان ونحوه قول
الشاعر يحمي الصريمة احدان الرجال له صيد ومجترئ بالليل هماس فهذا جمع لاحد الذي يراد به الرفع من الموصوف والتعظيم
له وانه منفرد عن الشبه والمثل وقالوا هو احد الاحدين رفع منه وعظم وقالوا احد الاحدين وواحد الاحاد وحقيقة
الواحد شيء لا ينقسم في نفسه او في معنى صفته فاذا اطلق واحد من غير تقدم موصوف فهو واحد في نفسه واذا اجري
على موصوف فهو واحد في معنى صفته فاذا قيل الجزء الذي لا يتجزى واحد اريد انه واحد في نفسه واذا قيل هذا الرجل انسان
واحد فهو واحد في معنى صفته واذا وصف الله تعالى بانه واحد فمعناه انه المختص بصفات لا يشاركه فيها احد غيره
نحو كونه قادرا لنفسه عالما حيا موجودا كذلك والصمد السيد المعظم الذي يصمد اليه في الحوائج اي يقصد وقيل هو
السيد الذي ينتهي اليه السودد قال الاسدي الا بكر الناعي بخيري بني اسد بعمرو بن مسعود وبالسيد الصمد وقال
الزبرقان ولا رهينة الا السيد الصمد وقالوا رجل مصمد اي الرفيع المصمد والكفو والكفي والكفاء واحد وهو المثل
والنظير قال النابغة لا تقذفني بركن لا كفاء له ولو تاثفك الاعداء بالرفد وقال حسان وجبريل رسول الله فينا وروح
القدس ليس له كفاء وقال آخر في الكفي اما كان عباد كفيا لدارم بلى ولابيات بها الحجرات الاعراب قال ابو علي
قل هو الله احد يجوز في اعراب الله ضربان احدهما ان يكون خبر مبتدا وذلك على قول من ذهب الى ان هو كناية عن اسم الله ثم يجوز في قوله
احد ما يجوز في قولك زيد اخوك قايم والآخر على قول من ذهب الى ان هو كناية عن القصة والحديث فيكون اسم الله عنده مرتفعا بالابتداء
واحد خبره ومثله قوله تعالى فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا الا ان هي جاءت على التانيث لان في التفسير اسما مؤنثا وعلى
هذا جاء فانها لا تعمى الابصار فاذا لم يكن في التفسير مؤنث لم يؤنث ضمير القصة وقوله الله الصمد الله مبتدا والصمد خبره ويجوز
ان يكون الصمد خبرا بعد خبر على قول من جعل هو ضمير الامر والحديث ولم يكن له كفوا احد قال ان له ظرف غير مستقر وهو متعلق
بكان وكفوا منتصب بانه خبر مقدم كما كان قوله تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين كذلك وزعموا ان من البغداديين من
يقول ان في يكن من قوله ولم يكن له كفوا احد ضميرا مجهولا لان قوله كفوا ينتصب على الحال والعامل فيها له وهذا اذا افرد عن
يكن كان معناه له احد كفوا واذا حمل على هذا لم يسغ وجه ذلك انه محمول على معنى النفي وكانه لم يكن احد له كفوا احد كما كان
قولهم ليس الطيب الا المسك محمولا على معنى النفي ولولا حمله على المعنى لم يجز الا ترى انك لو قلت زيد الا منطلق لم يكن كلاما فكما
ان هذا محمول على المعنى كذلك له كفوا احد محمول على المعنى وعلى هذا اجاز ان يكون احد فيه الذي يقع لعموم النفي ولولا ذلك لم يجز
ان يقع احد هذا في الايجاب فان قلت الا يجوز ان يكون احد شيئين احدهما يكن والآخر ان يكون قوله تعالى له عندكم حالا على
ان يكون المعنى ولم يكن كفوا له احد فيكون له صفة للنكرة فلما تقدم صار في موضع حال كقوله لعزة موحشا طلل قديم فان
سيبويه قال ان ذلك نقل في الكلام وان كثر في الشعر وان حملته على هذا على استكراه كان غير ممتنع والعامل في قولك له اذا
كان حالا الا يجوز ان يكون احد شيئين احدهما يكن والآخر ان يكون ما في معنى كفو من معنى المماثلة فان قلت ان العامل في الحال اذا
كان معنى لم يتقدم الحال عليه فان له لما كان على لفظ الظرف والظرف يعمل فيه المعنى وان تقدم عليه كقولك كل يوم لك ثوب

كذلك يجوز في هذا الطرف ذلك من حيث كان ظرفا وفيه ضمير في الوجهين يعود الى ذي الحال وهو كفوا النزول قيل ان المشركين
قالوا لرسول الله صم انسب لنا ربك فنزلت السورة عن ابي بن كعب وجابر وقيل ان عامر بن الطفيل واربد بن ربيعة اخو لبيد اتى النبي صم
فقال عامر الى ما تدعونا يا محمد فقال الى الله فقال صفه لنا امن ذهب هو ام من فضة ام من حديد ام من خشب فنزلت السورة
وارسل الله الصاعقة على اربد فاحرقته وطعن عامر في خنصره فمات عن ابن عباس وقيل جاء ناس من احبار اليهود الى النبي صم فقالوا
يا محمد صف لنا ربك لعلنا نؤمن بك فان الله انزل نعته في التورية فنزلت السورة وهي نسبة الله خاصة عن الضحاك وقتادة
ومقاتل وروى محمد بن مسلم عن ابي عبد الله رضه قال ان اليهود سألوا النبي صم فقالوا انسب لنا ربك فمكث ثلاثا لا يجيبهم ثم نزلت
السورة وقريب منه ما ذكره القاضي في تفسيره ان عبد الله بن سلام انطلق الى رسول الله صعلو وهو بمكة فقال له رسول الله
انشدك بالله هل تجدني في التورية رسول الله فقال انعت لنا ربك فنزلت هذه السورة فقرأها النبي عليو عليه فكانت سبب
اسلامه الا انه كان يكتم ذلك الى ان هاجر النبي صليو الى المدينة ثم اظهر اسلامه المعنى قل هو الله احد هذا امر من الله عز
اسمه لنبيه صم ان يقول لجميع المكلفين هو الله الذي تحق له العبادة قال الزجاج هو كناية عن ذكر الله عز وجل ومعناه الذي
سألتم تبيين نسبته هو الله هو احد اي واحد ويجوز ان يكون المعنى الامر الله احد لا شريك له ولا نظير وقيل معناه واحد ليس
كمثله شيء عن ابن عباس وقيل واحد في الالهية والقدم وقيل واحد في صفة ذاته لا يشركه في وجوب صفاته احد فانه يجب ان
يكون موجودا عالما قادرا حيا ولا يكون ذلك واجبا لغيره واحد في افعاله لان افعاله كلها احسان لم يفعلها لجر نفع ولا لدفع
ضرر فاختص بالوحدة من هذا الوجه اذ لا يشركه فيه سواه واحد في انه لا يستحق العبادة سواه لانه القادر على اصول النعم من
الحيوة والقدرة والشهوة وغير ذلك مما لا يكون النعمة نعمة الا به ولا يقدر على شيء من ذلك غيره فهو احد من هذه الوجوه وقيل
انما قال احد ولم يقل واحد لان الواحد يدخل في الحساب ويضم اليه آخر واما الاحد فهو الذي لا يتجزى ولا ينقسم في ذاته ولا في
معنى صفاته ويجوز ان يجعل للواحد ثانيا ولا يجوز ان يجعل للاحد ثانيا لان الاحد يستوعب جنسه بخلاف الواحد الا ترى انك لو
قلت فلان لا يقاومه واحد جاز ان يقاومه اثنان ولو قلت لا يقاومه احد لم يجز ان يقاومه اثنان ولا اكثر فهو ابلغ وقال ابو جعفر
الباقر عليو في معنى قل هو الله احد قل اي اظهر ما اوحينا وما نبأناك به بتاليف الحروف التي قرأناها عليك ليهتدي بها من القى
السمع وهو شهيد وهو اسم مكنى مشار الى غائب فالهاء تنبيه عن معنى ثابت والواو اشارة الى الغائب عن الحواس كما ان قولك
هذا اشارة الى الشاهد عند الحواس وذلك ان الكفار نبهوا على الهتهم بحرف اشارة الشاهد المدرك فقالوا هذه الهتنا المحسوسة
المدركة بالابصار فاشر انت يا محمد الى الهك الذي تدعو اليه حتى نراه وندركه ولا ناله فيه فانزل الله سبحانه قل هو الله احد
فالهاء تثبيت للثابت والواو اشارة الى الغائب عن درك الابصار ولمس الحواس عن ذلك بل هو مدرك الابصار
ومبدع الحواس وحدثني ابي عن ابيه عن امير المؤمنين رضه انه قال رايت الخضر في المنام قبل بدر بليلة فقلت علمني شيئا انتصر به
على الاعداء فقال قل يا هو يا من لا هو الا هو فلما اصبحت قصصت على رسول الله صم فقال يا علي علمت الاسم الاعظم فكان
على لساني يوم بدر قال وقرأ عليه السلم يوم بدر قل هو الله احد فلما فرغ قال يا هو يا من لا هو الا هو اغفر لي وانصرني على القوم
الكافرين وكان يقول ذلك يوم صفين وهو يطارد فقال له عمار بن ياسر يا امير المؤمنين ما هذه الكنايات قال اسم الله
الاعظم وعماد التوحيد لله لا اله الا هو ثم قرأ شهد الله انه لا اله الا هو واواخر الحشر ثم نزل فصلى اربع ركعات قبل الزوال قال وقال امير
المؤمنين عليو الله معناه المعبود الذي يأله فيه الخلق ويؤله اليه الله المستور عن ادراك الابصار المحجوب عن الاوهام و
الخطرات قال الباقر رضه معناه المعبود الذي اله الخلق عن درك ماهيته والاحاطة بكيفيته ويقول العرب اله الرجل اذا تحير
في الشيء فلم يحط به علما ووله اذا فزع الى الشيء قال والاحد الفرد المتفرد والاحد والواحد بمعنى واحد وهو المتفرد الذي لا نظير له
والتوحيد الاقرار بالوحدة وهو الانفراد والواحد المتباين الذي لا ينبعث من شيء ولا يتحد بشيء ومن ثم قالوا ان بناء العدد من الواحد
وليس الواحد من العدد لان العدد لا يقع على الواحد بل يقع على الاثنين فمعنى قوله الله احد اي المعبود الذي يأله الخلق عن ادراكه

والاحاطة بكيفيته فرد بالهيته متعال عن صفات خلقه الله الصمد قال الباقر رض حدثني ابي زين العابدين عن ابيه الحسين
ابن علي رض انه قال الصمد الذي قد انتهى سودده والصمد الدايم الذي لم يزل ولا يزال والصمد الذي لا جوف له والصمد الذي
لا ياكل ولا يشرب والصمد الذي لا ينام واقول ان المعنى في هذه الثلاثة انه سبحانه الحي الذي لا يحتاج الى الطعام والشراب
والنوم قال الباقر رض والصمد السيد المطاع الذي ليس فوقه امر وكاناه قال وكان محمد بن الحنفية يقول الصمد القايم
بنفسه الغني عن غيره وقال غيره الصمد المتعالي عن الكون والفساد والصمد الذي لا يوصف بالنظاير قال وسئل علي بن
الحسين زين العابدين رض عن الصمد فقال الصمد الذي لا شريك له ولا يؤده حفظ شيء ولا يعزب عنه قال ابو البختري وهب بن
وهب القرشي قال زيد بن علي الصمد الذي اذا اراد شيا قال له كن فيكون والصمد الذي ابدع الاشياء فخلقها اضدادا واشكالا
وازواجا وتفرد بالوحدة بلا ضد ولا شكل ولا مثل ولا ند قال وهب بن وهب وحدثني الصادق جعفر بن محمد رض عن ابيه الباقر
ان اهل البصرة كتبوا الى الحسين بن علي يسالونه عن الصمد فكتب اليهم بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فلا تخوضوا في
القرآن ولا تجادلوا فيه ولا تتكلموا فيه بغير علم فقد سمعت جدي رسول الله صلعم يقول من قال في القرآن بغير علم فليتبوا
مقعده من النار وان الله سبحانه فسر الصمد فقال لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد لم يلد لم يخرج منه شيء كثيف كالولد
ولا شيء من الاشياء الكثيفة التي تخرج من المخلوقين ولا شيء لطيف كالنفس ولا تنبعث منه البدوات كالسنة والنوم والخطرة
والغم والحزن والبهجة والضحك والبكاء والخوف والرجاء والرغبة والسامة والجوع والشبع تعالى عن ان يخرج منه شيء
وان يتولد منه شيء كثيف او لطيف ولم يولد اي ولم يتولد من شيء ولم يخرج من شيء كما تخرج الاشياء الكثيفة عن عناصرها
كالشيء من الشيء والدابة من الدابة والنبات من الارض والماء من الينابيع والثمار من الاشجار ولا كما تخرج الاشياء اللطيفة
من مراكزها كالبصر من العين والسمع من الاذن والشم من الانف والذوق من الفم والكلام من اللسان والمعرفة والتمييز
من القلب والنار من الحجر لا بل هو الله الصمد الذي لا من شيء ولا في شيء ولا على شيء مبدع الاشياء وخالقها ومنشئ الاشياء
بقدرته يتلاشى ما خلق للفناء بمشيته ويبقى ما خلق للبقاء بعلمه فذلكم الله الصمد الذي لم يلد ولم يولد عالم الغيب
والشهادة الكبير المتعال ولم يكن له كفوا احد قال وهب بن وهب سمعت الصادق رض يقول قدم وفد من فلسطين على
الباقر رض فسالوه عن مسايل فاجابهم ثم سالوه عن الصمد فقال تفسيره فيه الصمد خمسة احرف فالالف دليل على
انيته وهو قوله عز وجل شهد الله انه لا اله الا هو وذلك تنبيه واشارة الى الغايب عن درك الحواس واللام دليل على الهيته
بانه هو الله والالف واللام مدغمان لا يظهران على اللسان ولا يقعان في السمع ويظهران في الكتابة دليل على ان الهيته
بلطفه خافية لا تدرك بالحواس ولا يقع في لسان واصف ولا اذن سامع لان تفسير الاله هو الذي اله الخلق عن درك
ماهيته وكيفيته بحس او بتوهم لا بل هو مبدع الاوهام وخالق الحواس وانما يظهر ذلك عند الكتابة فهو دليل على ان الله
سبحانه اظهر ربوبيته في ابداع الخلق وتركيب ارواحهم اللطيفة في اجسادهم الكثيفة فاذا نظر عبد الى نفسه لم ير
روحه كما ان لام الصمد لا تتبين ولا يدخل في حاسة من حواسه الخمس فلما نظر الى الكتابة ظهر له ما خفي ولطف فمتى تفكر العبد
في ماهية الباري وكيفيته اله وتحير ولم تحط فكرته بشيء يتصور له لانه تعالى خالق الصور واذا نظر الى خلقه ثبت انه عز وجل
خالقهم وتركيب ارواحهم في اجسادهم واما الصاد فدليل على انه سبحانه صادق وقوله صدق وكلامه صدق ودعاء
عباده الى اتباع الصدق بالصدق ووعد الصدق دار الصدق واما الميم فدليل على ملكه وانه الملك الحق المبين لم يزل ولا
يزال ولا يزول ملكه واما الدال فدليل على دوام ملكه وانه دايم تعالى عن الكون والزوال بل هو الله عز وجل مكون الكاينات
الذي كان بتكوينه كل كاين ثم قال عليه لو وجدت لعلمي الذي اتاني الله حملة لنشرت التوحيد والاسلام والايمان والدين
والشرايع من الصمد وكيف لي بذلك ولم يجد جدي امير المومنين حملة لعلمه حتى كان يتنفس الصعداء ويقول على المنبر
سلوني قبل ان تفقدوني فان بين الجوانح مني علما جما هاه هاه الا لا احد من يحمله الا وان عليكم من الله الحجة البالغة فلا

تولوا قوما غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور وعن عبد خير قال سأل رجل عليا ع
عن تفسير هذه السورة فقال قل هو الله احد بلا تأويل عدد الصمد بلا تبعيض بدد لم يلد فيكون موروثا هالكا ولم يولد فيكون
الها مشاركا ولم يكن له من خلقه كفوا احد وقال ابن عباس لم يلد فيكون والدا ولم يولد فيكون ولدا وقيل لم يلد ولدا يرث
عنه ملكه ولم يولد فيكون قد ورث الملك عن غيره وقيل لم يلد فيدل على حاجته فان الانسان يشتهي الولد لحاجته اليه ولم
يولد فيدل على حدوثه وذلك من صفات الاجسام وفي هذا رد على القائلين بان عزيرا والمسيح ابن الله تعالى وان الملائكة
بنات الله ولم يكن له كفوا احد اي لم يكن له احد كفوا اي عدلا ونظيرا يماثله وفي هذا رد على من اثبت له مثلا في القدم
وغيره من الصفات وقيل معناه ولم تكن له صاحبة وزوجة فتلد منه لان الولد يكون من الزوجة فكنى عنها بالكفو لان الزوجة
يكون كفوا لزوجها وقيل انه سبحانه بين التوحيد بقوله الله احد وبين العدل بقوله الله الصمد وبين ما يستحيل عليه من الوالد
والولد بقوله لم يلد ولم يولد وبين ما لا يجوز عليه من الصفات بقوله ولم يكن له كفوا احد وفيه دلالة على انه ليس بجسم ولا جوهر
ولا عرض ولا هو في مكان ولا جهة وقال بعض ارباب اللسان وجدنا انواع الشرك ثمانية النقص والتقلب والكثرة والعدد
وكونه علة او معلولا والاشكال والاضداد فنفى الله سبحانه عن صفته نوع الكثرة والعدد بقوله هو الله احد ونفى التقلب والنقص
بقوله الله الصمد ونفى العلة والمعلول بقوله لم يلد ولم يولد ونفى الاشكال والاضداد بقوله ولم يكن له كفوا احد فحصلت
الوحدانية المحض وروى عمران بن حصين ان النبي صلعم بعث سرية واستعمل عليها عليا فلما رجعوا سألهم عن علي ع فقالوا
كل شيء خير غير انه قال يقرأ فينا في كل صلاة بقل هو الله احد فقال لم فعلت يا علي هذا فقال لحبي قل هو الله احد فقال النبي ص
ما احببتها حتى احبك الله عز وجل وروي ان النبي ص كان يقف عند آخر كل آية من هذه السورة وروى الفضل بن يسار
قال امرني ابو جعفر ان اقرأ قل هو الله احد واقول اذا فرغت منها كذلك الله ربي ثلاثا سورة الفلق مدنية في اكثر
الاقاويل وقيل مكية خمس آيات بالاجماع فضلها في حديث ابي ومن قرأ قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس فكانما
قرأ جميع الكتب التي انزلها الله على الانبياء وعن عقبة بن عامر قال قال رسول الله ص انزلت علي آيات لم ينزل مثلهن
المعوذتان اورده مسلم في الصحيح وعنه عن النبي صلعم قال يا عقبة الا اعلمك سورتين هما افضل القرآن او من افضل القرآن
قلت بلى يا رسول الله فعلمني المعوذتين ثم قرأ بهما في صلاة الغداة فقال اقرأهما كلما قمت ونمت ابو عبيدة الحذاء عن ابي جعفر
قال من اوتر بالمعوذتين وقل هو الله احد قيل له يا عبد الله ابشر فقد قبل الله وترك تفسيرها ذم الله سبحانه اعداء الرسول
في سورة تبت ثم ذكر التوحيد في سورة الاخلاص ثم ذكر سبحانه الاستعاذة منهم في السورتين فقال بسم الله الرحمن الرحيم
قل اعوذ برب الفلق من شر ما خلق ومن شر غاسق اذا وقب ومن شر النفاثات في العقد ومن شر حاسد اذا حسد
اللغة اصل الفلق الفرق الواسع من قولهم فلق راسه بالسيف يفلقه فلقا ويقال ابين من فلق الصبح وفرق الصبح لان
عموده ينفلق بالضياء عن الظلام والغاسق في اللغة الهاجم بضرره وهو هاهنا الليل لانه يخرج السباع من آجامها والهوام
من مكامنها فيه يقال غسقت القرحة اذا جرى صديدها ومنه الغساق صديد اهل النار يسيل منهم بالعذاب وغسقت
عينه سال دمعها والوقوب الدخول وقب يقب ومنه الوقبة النقرة لانه يدخل فيها النفث شبيه بالنفخ واما التفل فنفخ
بريق فهذا الفرق بين النفث والتفل قال الفرزدق هما نفثا في في من فمويهما على النابح العاوي اشد رجام والحاسد الذي
يتمنى زوال النعمة عن صاحبها وان لم يردها لنفسه فالحسد مذموم والغبطة محمودة وهي ان يريد من النعمة لنفسه مثل
ما لصاحبها ولم يرد زوالها عنه النزول قالوا ان لبيد بن اعصم اليهودي سحر رسول الله صلعم ثم دس ذلك في بئر لبني زريق
فمرض رسول الله ص فبينا هو نائم اذ اتاه ملكان فقعد احدهما عند رأسه والآخر عند رجليه فاخبراه بذلك وانه في بئر
ذروان في جف طلعة تحت راعوفة والجف قشر الطلع والراعوفة حجر في اسفل البئر يقوم عليها المائح فانتبه رسول الله
وبعث عليا ع والزبير وعمارا فنزحوا ماء تلك البئر ثم رفعوا الصخرة واخرجوا الجف فاذا فيه مشاطة رأس واسنان من مشطه

واذا معقد فيه احدى عشرة عقدة مغروزة بالابر فنزلت هاتان السورتان فجعل كلما يقرأ آية انحلت عقدة فوجد رسول
الله صلعم خفة فقام فكانما انشط من عقال فجعل جبرئيل يقول بسم الله ارقيك من كل شيء يؤذيك من حاسد وعين والله
يشفيك ورووا ذلك عن عائشة وابن عباس وهذا لا يجوز لان من وصف بانه مسحور فكانه قد خبل عقله وقد ابى الله سبحانه
ذلك في قوله وقال الظالمون ان يتبعون الا رجلا مسحورا انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا ولكن يمكن ان يكون اليهودي
او بناته على ما روي اجتهدوا على ذلك فلم يقدروا عليه واطلع الله نبيه على ما فعلوه من التمويه حتى استخرج فكان ذلك دلالة
على صدقه ص وكيف يجوز ان يكون المرض من فعلهم ولو قدروا على ذلك لقتلوه وقتلوا كثيرا من المؤمنين مع شدة عداوتهم لهم

المعنى

قل اعوذ برب الفلق هذا امر من الله سبحانه لنبيه ص والمراد به جميع امته ومعناه قل يا محمد اعتصم وامتنع برب الصبح
وخالقه ومدبره ومطلعه متى شاء على ما يرى من الصلاح فيه ومن شر ما خلق من الجن والانس وسائر الحيوانات والفلق سمي
الصبح فلقا لانفلاق عموده بالضياء عن الظلام كما قيل له فجر لانفجاره بذهاب ظلامه وهذا قول ابن عباس وجابر والحسن
وسعيد بن جبير ومجاهد وقتادة وقيل الخلق لانهم ينفلقون بالخروج من اصلاب الاباء وارحام الامهات كما ينفلق الحب
عن النبات وقيل الفلق جب في جهنم يتعوذ اهل جهنم من شدة حره عن السدي ورواه ابو حمزة الثمالي وعلي بن ابراهيم في
تفسيريهما وقوله ما خلق عام في جميع ما خلقه الله تعالى ممن يجوز ان يحصل منه الشر وتقديره من شر الاشياء التي خلقها
الله تعالى مثل السباع والهوام والشياطين وغيرها ومن شر غاسق اذا وقب اي ومن شر الليل اذا دخل ظلامه عن ابن
عباس ومجاهد وعلى هذا فيكون المراد من شر ما يحدث في الليل من الشر والمكروه كما يقال اعوذ من شر هذه البلدة وكذلك
الهوام والسباع تؤذي فيه اكثر واصل الغسق الجريان بالضرر وقيل ان معنى الغاسق كل هاجم بضرره كائنا ما كان ومن
شر النفاثات في العقد معناه ومن شر النساء الساحرات اللاتي ينفثن في العقد عن الحسن وقتادة وانما امر بالتعوذ من
السحرة لانهم يوهمون انهم يمرضون ويصحون ويفعلون اشياء من النفع والضرر والخير والشر وعامة الناس يصدقونهم
فيعظم بذلك الضرر في الدين ولانهم يوهمون انهم يخدمون الجن ويعلمون الغيب وذلك فساد في الدين ظاهر فلاجل
هذا الضرر امر بالتعوذ من شرهم وقال ابو مسلم النفاثات النساء اللاتي يملن آراء الرجال ويصرفنهم عن مرادهم ويرددنهم
الى رأيهن لان العزم والرأي يعبر عنهما بالعقد فعبر عن حلهما بالنفث فان العادة جرت ان من حل عقدا نفث فيه ومن
شر حاسد اذا حسد فانه يحمله الحسد على ايقاع الشر بالمحسود فامر بالتعوذ من شره وقيل انه اراد من شر نفس الحاسد
ومن شر عينه فانه ربما اصاب بهما فعاب وضر وقد جاء في الحديث ان العين حق وقد مضى الكلام فيه وروي ان
العضباء ناقة النبي صلعم لم يكن تسبق فجاء اعرابي على قعود له فسابق بها فسبقها فشق ذلك على الصحابة فقال النبي ص
حق على الله عز وجل الا يرفع شيئا من الدنيا الا وضعه وروى انس ان النبي ص قال من رأى شيئا يعجبه فقال الله الله
ما شاء الله لا قوة الا بالله لم يضره شيئا وروي ان النبي ص كان كثيرا ما يعوذ الحسن والحسين بهاتين السورتين وقال
بعضهم ان الله سبحانه جمع الشر في هذه السورة وختمها بالحسد ليعلم انه اخس الطبايع نعوذ بالله منه

سورة الناس

مدنية وهي مثل سورة الفلق لانها احدى المعوذتين وهي ست آيات فضلها الفضيل بن يسار قال سمعت ابا جعفر ع
يقول ان رسول الله ص اشتكى شكوى شديدة ووجع وجعا شديدا فاتاه جبرئيل وميكائيل فقعد جبرئيل عند راسه
وميكائيل عند رجليه فعوذه جبرئيل بقل اعوذ برب الفلق وعوذه ميكائيل بقل اعوذ برب الناس ابو خديجة عن ابي
عبد الله عن ابي عبد الله ع قال جاء جبرئيل الى النبي ص وهو شاك فرقاه بالمعوذتين وقل هو الله احد وقال بسم الله
ارقيك والله يشفيك من كل داء يؤذيك خذها فلتهنيك فقال بسم الله الرحمن الرحيم قل اعوذ برب الناس
ملك الناس اله الناس من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس

القراءة

ابو عمرو والدوري عن الكسائي يميل الناس في موضع الجر ولا يميل في الرفع والنصب والباقون لا يميلون

اللغة

الوسواس حديث النفس بما هو كالصوت الخفي واصله الصوت الخفي من قول الاعشى تسمع للحلي وسواسا اذا انصرفت
كما استعان بريح عشرق زجل وقال رؤبة وسوس يدعو مخلصا رب الفلق سرا وقد اون تاوين العقق والوسوسة كالهمهمة
ومنه قولهم فلان موسوس اذا غلب عليه ما يعتريه من المرة يقال وسوس يوسوس وسواسا ووسوسة وتوسوس والخنوس
الاختفاء بعد الظهور خنس يخنس ومنه الخنس في الانف لخفائه بانخفاضه عنه ما يظهر بنتوه واصل الناس الاناس
فحذفت الهمزة التي هي فاء ويدلك على ذلك الانس والاناس واما قولهم في تحقيره نويس فان الالف لما كانت ثانية زائدة
اشبهت الف فاعل فقلبت واوا الاعراب قيل ان قوله من الجنة بدل من قوله من شر الوسواس فكانه قال اعوذ بالله من شر
الجنة والناس وقيل ان من تبيين للوسواس والتقدير من شر ذي الوسواس الخناس من الجنة والناس اي صاحب الوسواس
الذي من الجنة والناس ويكون الناس معطوفا على الوسواس الذي هو في معنى ذي الوسواس وان شئت لم تحذف المضاف
فيكون التقدير من شر الوسواس الواقع من الجنة الذي يوسوسه في صدور الناس فيكون فاعل يوسوس ضمير الجنة وانما ذكر
لان الجنة والجن واحد وجازت الكناية عنه وان كان متاخرا لانه في نية التقديم تجري مجرى قوله فاوجس في نفسه خيفة
موسى وحذف العائد من الصلة الى الموصول كما في قوله اهذا الذي بعث الله رسولا المعنى قل يا محمد اعوذ برب الناس
اي خالقهم ومدبرهم ومنشئهم ملك الناس اي سيدهم والقادر عليهم ولم يجز هنا الا ملك وجاز في فاتحة الكتاب ملك
ومالك وذلك لان صفة ملك تدل على تدبير من يشعر بالتدبير وليس كذلك مالك لانه يجوز ان يقال مالك الثوب
ولا يجوز ملك الثوب فجرت اللفظة في فاتحة الكتاب على معنى الملك في يوم الجزاء وجرت في هذه السورة على ملك من
من يعقل التدبير فكان لفظ الملك اولى هنا واحسن ومعناه ملك الناس كلهم واليه مفزعهم في الحوائج اله الناس معناه
الذي يجب على الناس ان يعبدوه لانه الذي يحق له العبادة دون غيره وانما خص سبحانه الناس وان كان سبحانه رب جميع
الخلق لان في الناس عظماء فاخبر بانه ربهم وان عظموا ولانه سبحانه امر بالاستعاذة من شرهم فاخبر بذكرهم انه الذي
يعيذ منهم وفي الناس ملوك فذكر انه ملكهم وفي الناس من يعبد غيره فذكر انه الههم ومعبودهم وانه هو المستحق للعبادة
دون غيره قال جامع العلوم النحوي وليس قوله الناس تكرارا لان المراد بالاول الاجنة ولهذا قال برب الناس لانه
يربيهم والمراد بالثاني الاطفال ولذلك قال ملك الناس لانه يملكهم والمراد بالثالث البالغون والمكلفون ولذلك قال
اله الناس لانهم يعبدونه والمراد بالرابع العلماء لان الشيطان يوسوس ولا يريد الجهال لان الجاهل يضل بجهله وانما
تقع الوسوسة في قلب العالم كما قال فوسوس اليه الشيطان وقوله من شر الوسواس الخناس فيه اقوال احدها ان معناه
من شر الوسوسة الواقعة من الجنة وقد تقدم بيانه وثانيها ان معناه من شر ذي الوسواس وهو الشيطان كما جاء في الاثر انه يوسوس
فاذا ذكر العبد ربه خنس ثم وصفه الله تعالى بقوله الذي يوسوس في صدور الناس اي بالكلام الخفي الذي لا يصلك مفهومه
الى قلوبهم من غير سماع ثم ذكر ان هذا الشيطان الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة وهم الشياطين كما قال سبحانه الا
ابليس كان من الجن ثم عطف بقوله والناس على الوسواس والمعنى من شر الوسواس ومن شر الناس كانه امر ان يستعيذ من
شر الجن والانس وثالثها ان معناه من شر ذي الوسواس الخناس ثم فسره بقوله من الجنة والناس كما يقال نعوذ بالله من شر كل
مارد من الجن والانس وعلى هذا فيكون وسواس الجنة هو وسواس الشيطان على ما مضى وفي وسواس الانس وجهان احدهما
انه وسوسة الانسان من نفسه والثاني اغواء من يغويه من الناس ويدل عليه قوله شياطين الانس والجن فشيطان الجن
يوسوس وشيطان الانس ياتي علانية ويرى انه ينصح وقصده الشر قال مجاهد الخناس الشيطان اذا ذكر الله سبحانه خنس
وانقبض واذا لم يذكر الله انبسط على القلب ويؤيده ما روي عن انس بن مالك قال قال رسول الله ص ان الشيطان واضع خطمه
على قلب ابن آدم فاذا ذكر الله خنس وان نسي التقم قلبه فذلك الوسواس الخناس وقيل الخناس معناه الكثير الاختفاء بعد
الظهور وهو المستتر المختفي من اعين الناس لانه يوسوس من حيث لا يرى بالعين وقال ابرهيم التيمي اول ما يبدا الوسواس من

قبل

شبه الوصوة وقيل ان معنى قوله يوسوس في صدور الناس يلقى الشغل في قلوبهم بوسواسه والمراد له رفقا به ان يصل الوسواس
في الصدر وهو اقرب من خلوصه بنفسه الى الصدر وفي هذا اشارة الى ان الضرر يلحق من جهة هؤلاء وانهم قادرون على
ذلك ولولاه لما حسن الامر بالاستعاذة منهم وفيه دلالة على انه لا ضرر ممن يتعوذ به وانما الضرر كله ممن يتعوذ منه ولو كان
سبحانه خالقا للقبائح لكان الضرر كله منه جل وعز وفيه اشارة ايضا الى انه سبحانه يراعي حال من يتعوذ به فيكفيه شرهم
ولولا ذلك لما دعاه الى التعوذ به من شرهم ولما وصف نفسه بانه الرب الملك الاله الغني عن الخلق فان من احتاج
الى غيره لا يكون الها ومن كان غنيا عالما الغناه لا يختار فعل القبيح ولهذا احسنت الاستعاذة به من شر غيره وروى عبد الله
ابن سنان عن ابي عبد الله عليه قال اذا قرأت قل اعوذ برب الفلق فقل في نفسك اعوذ برب الفلق اذا قرأت قل اعوذ برب الناس
قل في نفسك اعوذ برب الناس وروى العياشي باسناده عن ابان بن تغلب عن جعفر بن محمد عليه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما من مؤمن الا ولقلبه في صدره اذنان اذن ينفث فيها الملك واذن ينفث فيها الوسواس الخناس فيؤيد الله المؤمن بالملك
وهو قوله سبحانه وايدهم بروح منه ۞ تم الجزء العاشر وهو آخر كتاب مجمع البيان لعلوم القرآن ۞

